السبت ١٠ ابريل سنه ١٩٢٦

ادارة التحرير بشارع البتديتن رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

الثمن عشرة مليمات

(السنه الاولى) العدد ٥

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Nubtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

الضرائب والامتيازات الاجنبية

-٢-

المعضلة القطنية

ينا فى المقال الأول ان مصلحة الاجنبي يا ، فضلا عن العدالة المجردة تقضى عليه يشارك الوطنى فى النفقات العامة التى ي المجتمع المصرى بدونها ، واستطرد بنا ث الى الكلام على الخطر المحدق بثروة د الذي ينحصر الآن في معضلة القطن . عام ذلك البيان نقول ان تلك المعضلة تعد اعقد المعضلات الاقتصادية وأشدها للثروة مية تهديداً ، وانه اذا استمر رجالنا تولون معضين عنها استعصى عليهم الحل اعت العاقبة . ولما كان القطن قوام مالية كومة والأمة وجب أن ننظر فى منشأ ، المعضلة وعللها وطرائق حلها

ليس النزاع بين منتج القطن ومستهلكه د اليوم ، بل هو قديم متأت بطبيعة الحال أن هذا الحاصل وان كان من المواد ولية التي لاغنى للعالم عنها ، الا انه لما كان يزرع الا في مناطق مخصوصة فنتجه عرضة اومات من سائر سكان المعمور الذين يريدون ، العذر ، الا يكون له من الامتياز الذي س به الا أدنى النفع . لكن هذا النزاع احتدم أواره بعد الحرب الكبرى التى ررت للقطن من الفوائد ووجوه الاستعمال زاد في اهميته زيادة جاوزت التقليون . وقد عف قوة النزاع ما وقع بعد الهدنة من رتفاع الفاحش فى اسعار هذا الصنف تفاعاً اصبحت امامه جميع الامم مدفوعة الي حث عن الوسيلة التى تمكنها من ربقة تحيه وغلوهم فى مطالبهم . وكان بيعيا ان تتجه مجهوداتها اتجاها خاصا ، التوسع فى انتاج الاقطان الرفيعة التي تمادى سودها فى سنة ١٩١٩ الي ملوزاء المعقول ، بلغ ثمن القنطار منها مائتى ريال . فمن ذلك يهـ رأينا دول أوربا تبذل اقصى مجهود لتأقلم قطان الرفيعة فى مستعمراتها الشاسعة . تنحها على ذلك اضطراب سوق القطن المصرى ذ سنة ١٩١٩ الى الآن وتقلب اسعاره صعودا هبوطا بسرعة وامتداد لم يكن معهما في وسع نزال أن يضبط سيره ويأمن شر المفاجآت ، عنيفة .

ومهما يكن من الامر فاننا نشهد اليوم ركة اندفاع فى نهاية القوة ، تدعمها رؤوس موال ضخمة واعانات مالية ومعنوية من حكومات والجماعات المنظمة المقتدرة ، لمزاحمة صر فى أغلى حاصل عندها . ولقد انصرفت هى ي معالجة الهجمات الموجهة اليها والحملات المدبرة لها بوسيلة لايصح اعتبارها الا تلطيفا وقتيا لك هى تدخل الحكومة غير مرة فى سوق قطن لاقالة عثرتها . وانني - على كوني أول الداعين الي ذلك التدخل - لم اغتر لحظة بفائدته فى الازمه التي تعانيها منذ سنة ١٩١٩ ن . قوف الحكومة في وجه الذين يحملون لى أسعارنا وان أفلح فى افساد بعض ما كانوا أمرون به لاتزال تلك الاسعار لكنه ترك لعله الاصلية متمشية فى هيكلنا الاقتصادى تشي السرطان الذي لاتبرئه المسكنات . والآن قد انجلى لنا الموقف بوضوح وعرفنا ان لجهود العالمي لتوسيع نطاق الانتاج القطنى لم يكن عقيما وانه سيأتي اليوم الذي تصبح فيه مصر عرضة لمزاحمة شديدة فى أسواق العالم لاينجو منها حتى صنف السكلاريدس الفاخر (فقد شهدت بعيني رأسي قطناً أنتجه السودان ضارع أعلى نوع من السكلاريدس المصري)

فلا بد لنا من البحث عن طريقة تخرجنا من هذا الخطر المهدد .

تلك الطريقة - فى نظرنا - تنحصر فى أن تنتج مصر أقصى مايستطيع الفدان اخراجه من القطن الجيد وبأقل نفقة ممكنة حتي لاتتعرض بتشبثها بالاسعار العالية للاقصاء عن أسواق العالم فيحل محلها فيها غيرها من بلدان الانتاج : هذه هي وحدها السياسة المتعينة . ولو اقرتها مصر وانفذتها من فورها لأصبحت بمأمن من الخطر . فان لاقليمها ولمائها خاصة ميزتها بها الطبيعة بحيث ان القطن الذي ينبت فيها ، مشمولا بالعناية الدقيقة ، مخدوما حق الخدمة ، يجيء حتما أجود من أى قطن يشبهه . فاذا عرض عندئذ فى الاسواق بثمن لايزيد الا قليلا عن أثمان غيره كان لامحالة مفضلا ، وبقيت مصر محتفظة بعملائها وبحسن سمعة قطنها . وان لنا لآمالا كباراً بالمؤتمر القطني العام الذي سيعقد فى القاهرة بعد بضعة أشهر لاضاءة السبيل وتبيين ما ينبغي اتخاذه من الطرق لادراك هذه الغاية وذلك بأن يتفاهم المنتجون والمحليون مع المستهلكين عن كثب فيما يتعلق بأنواع القطن المصرى التى يحسن زرعها وباي قدر يجب زرع كل نوع منها وبان يتعرف المصريون مطالب الغزالين وشكاياتهم لاجابة الاولي وتلافى الثانية بقدر المستطاع .

علي انه من المستحيل ان نبغي زيادة انتاج الفدان والحكومة والامة متغافلتان عن العلة التى تذهب بخصب تربتنا يوما بعد يوم . تلك العلة التى أدركها الاجانب غير المقيمين فى مصر كالمرحوم اللورد ملنر(١) - وكان ولاة أمورنا احرى بادراكها - هى ان عدم انتظام الصرف والري قد أضاع على القطر جزءاً لا يستهان به من ثروته الزراعية . وان اصلاح هذا الخلل ليتطلب عدة سنين وعدة ملايين من الجنيهات . ألم يكن من نكد الطالع ان نرى وزاراتنا متجهة بكليتها الى كل امر الا هـذا الامر الحيوي مغدقة الاموال الطائلة على كل وجه من وجوه الانفاق ماعدا هذا الوجه الذي فيه حياة البلاد ؟

وفي جنب اصلاح الصرف والري امر آخر يتعين الشروع فى انفاذه عاجلا لتسليح المنتج المصري وتقويته في مضمار المزاحمة ذلك هـو ادخال تغيير اصلي على نظام الضرائب فى مصر ، وقوام ذلك التغيير ان يرفع عن كاهل الزارع شيء كثير من التكاليف المتعددة التى ألقيت عليـه وأن يحملها الآخرون من السكان الجديرين بمقاسمة اعباء تلك التكاليف . اننا مافتئنا ننعى تلك السياسة الجائرة التى جرى عليها كل من ولى الحكم فى العهد الحديث فانهم جميعا خصوا الفلاح وحده بشرف القيام بكل ماتقتضيه شؤون الدولة من خرج . وكلما خطر لهم أن يفتحوا باب دخل جديد عادوا فالتفتوا الى هذا الفلاح . وقد وجدناهم جميعا يؤمنون بصحة هـذه السياسة التى نرى فيها اضعافا للنشاط الاقتصادى فى القطر . ألم نجد حتى من معالى الوزير المتفوق اسماعيل صدقى باشا معارضة فى الغاء ضريبة القطن بحجة الاحتفاظ بالمعادلة فى ميزانية الدولة ؟ انه اذا تعارضت مصلحة البلاد الاقتصادية مع مسألة المعادلة بين فصول الميزانية فغير جائز أن يضحي بالاولى من أجل الثانية ، والواجب هو أن يقتى بالضغط على بعض وجوه الانفاق للوصول الى ذلك التعادل من أدنى طريق وأسلمه

ان المبادىء العلمية الحديثة ترى في نظام الضرائب شيئاً أسمي من مجرد الجباية ، وقد قرر العلماء أن هذا الحق المجعول في يد الحكومة لم يخول لها ليكون اداة تحصل بها على النفقات اللازمة لتسيير أعمالها فحسب ، بل ليكون فوق ذلك اداة توازن اقتصادي يجب أن تستعمل بحكمة ومعرفة لتنمية مرافق البلد وحماية مصالحه في مختلف فروعها . وتمشياً مع هـذه المبادىء يتعين على الحكومة أن توزع عبء الضرائب توزيعاً لايحول دون استمرار النمو فى أي مصدر من مصادر الثروة العامة . فاذا ماوجد حاصل أصلي ينافسه مثله من حاصلات الخارج منافسة قوية تحتم على الحكومة أن تحميه من تلك المزاحمة ، اما بفرض رسوم جمركية على ذلك المزاحم حين يجلب الى نفس البلد أو بتخفيف الاثقال عن الحاصل الوطني اذا كان يصدر الي أسواق العالم . فنحن بتشددنا فى تقاضى التخفيف عن منتج القطن لسنا الا مطالبين بتطبيق تلك المبادىء العمرانية التى أعا يـذ عنها أولئك الذين يريدون المنتج وحده على الوفاء بمعظم نفقات الدولة

وعلى الجملة فان المعضلة القطنية لاتحل فى رأينا الا بأن يتاح للمصريين بيع قطنهم بثمن معتدل وهم لايستطيعون ذلك بالبداهة الا اذا نقصت نفقاتهم نقصا بينا وزاد حاصل الفدان زيادة كبيرة . ولما كانت زيادة الحاصل غير منتظرة قبل أن تنجز أعمال الري والصرف ، فتغيير الطريقة المتبعة فى توزيع الضرائب لتقوم بأعبائها جميع موارد الكسب في البلاد أمر لامندوحة عنه

ان مصر فى حاجة الى المال الكثير لتقويم مرافقها وتنظيم شؤونها حتى تستطيع أن تستغل من القوى الكامنة فيها ماتستغل أمثاله سائر الامم الراقية . لا أشاطر معالي صدقي باشا رأيه فى أن النفقات الواجبة لتلك الاعمال ستبلغ الارقام الطائلة التي ذكرها ، وعلى الاخص لا أعتقد انه من الميسور انفاق ماتجمد فى الاحتياطي قبل مضى عشر سنوات مهما يبلغ النشاط الذي يبذل في الاعمال النافعة التي اشار اليها بل ، انني على ثقة من ان البرلمان اذا ماتولى السيطرة على شؤون المالية رقضى على الاسراف الواقع فيها والذي لايظهر منه للناس الا مادون اليسير تسنى للبلاد بما لديها من الدخل ان تقوم بالتكاليف العادية كل سنة وبقسم يعتد به من تكاليف الانشاء والتجديد

وأما الجزء الآخر فلا بد أن يجبى من غير الزارع المصرى كما قال معاليـه بتلك العبارات الطلية والبيانات المقنعة التى نعلم أنها صادفت من قلوب الاجانب المنصفين موقع الاقتناع والارتياح .

على أنه جدير بجميع الاجانب - بالنظر الى عدالة هذه المطالب ، وبالنظر ايضا الى مصالحهم الحقيقية التي لاتزكو الا بقدر رقي مصر وتقدمها - ان يقبلوا تحمل قسطهم من الضرائب الجديدة التي قد تفرضها مصر لتستعين بها على تنمية مرافقها وتبوء مركزها بين الأمم المتحضرة ، غير مستمسكين بالتقاليد والامتيازات التي أصبحت شذوذاً لا يلائم الروح العصري ولا الحالة الجديدة فى القطر . وفي اليوم الذى تتحقق فيه هذه الامنية تستطيع حكومة ا[illegible] تسير في أعمالها بمعزل [illegible] سياسة كنز المال التى تمخض عنها وفرة [illegible] الطائلة منه وربما يعترض [illegible]

موانع الامتيازات الاجنبية التى تحول دون فرض ضرائب على التجارة والصناعة والحرف الحرة . [illegible] الحكومة باستمرارها فى تكديس الاحتياطي [illegible] الاقتصادية التى تسير بتغييض هذه [illegible] تحرم القطر تمام

رءوس أموال طائلة كان حق المجتمع أن يستغلها على حين أن بقاءها فى الصناديق المقفلة تعطيل لمصالح عظيمة واغراء بالسرف والتبديد .

يوسف نحاس

مصر فى ٧ ابريل سنة ٩٢٦

(١) قال اللورد ملنر في محادثة خصوصية جرت بيننا سنة ١٩١١ ان أكبر غلطة للادارة في مصر هى كونها قد وفرت اسباب الري بالراحة قبل ان تعني بالصرف فنجم عن ذلك ارتفاع منسوب مياه الرشح وضعف الخصب فى التربة وهى غلطة كان فى الامكان اجتنابها بتنظيم الصرف اولا.

فى المـرآة

٥ - الشيخ محمد بخيت

اللهم يامجيب كل سائل ، ورازق كل عالم وجاهل ، انزلنا بسلطانك من هذه الدار خير المنازل ، وامنحنا حمايتها من كل لائم وعاذل ، وقربنا اللهم من ذى البأس الشديد مولانا السيد العميد ، وابسط لنا فى ظله الممدود وحوضه المورود انك سميع الدعوات يارب العالمين

(من دعاء الشيخ بخيت ليلة القدر بدار المندوب السامي)

أصله من القطيعة ، قرية من قرى اسيوط ، نبت الشيخ فيها من طين لازب صلصال كالفخار . لعله هو الذي يسميه العامة (طين ابليس) . نفخ فيه الخلاق روحاً فما وتكونت له أبعاد ، وطلع له رأس وتفرعت منه رجلان ، ثم تحرك كما يتحرك الانسان . لكن عناصر أصله الطيني لصقت بمادته وهيولاه ، وانطبعت خصائصها فى مبناه وفى معناه . فالشيخ - أعزك الله - ذو وجه عريض ترهقه قترة الفخار ، الذى ودكته النار ، أغبر اللون قاتمه ، تشوبه زرقة داكنة ، في صفرة باهتة ، وهو مبهم الملامح ، ينتأ أنفه منبعجاً ثم تشذ سلعة منه كمنقار البوم ، وتغور عيناه المشوشتان فى نقرتين ضيقتين ، تنزل فوقهما جفون مسترخية قصيرة ، فهي منفرجة دائماً لا تغطى حباب عينيه . ولفمه شفرتان كدرتان قصيرتان أيضا تكشران عن انياب عصل تطل من كل جانب ، وعن أسنان قلح تتخللها ثنايا من الذهب الذى يتوهج فى فم الشيخ ناراً يحيط بها رماده ، وتتكاثف حولها ظلمة وسواد . ولست تجـد فى بروز أنيابه شيئا من الملامح التى قد تتخللها ابتساما ، فأن الشيخ تنزل عليه دائما غتامة ، فاذا ما رأيته انشاح بوجهه ، وكش عينيه ، وأمال شدقيه ، وطنت خياشيمه بصوت أغن ، ورنت بلاعيمه بصياح أخن ، فاعلم أن قد قدر الله أن يضحك الشيخ بخيت .

وكأنما شطر وجهه من أسفله شطرا ، لولا أن للشيخ كنعومة كثيفة تهدل خصلا منغوشة ، يبص من ثناياها وجهه

قضت تلك الطينة اللخنة فى دور الاختبار ماشاء الله أن تقضى ، فتقلبت اطواراً الله اعلم بها ، ثم انقلبت الي مصر آخر الامر الشيخ محمد بن بخيت المطيعى الحنفي

اشتغل الشيخ فى طالعة أمره باخراج المفاريت ، فكان من ناحية العفاريت أول رزق جنت يداه ، واستخدمه بعض أهل الوجاهة فى كتابة التعاويذ وعمل الرقى وما شابه ذلك ، فتعرف باسم الشيطان اليهم واتخذ منهم جانبا يأوى اليه حتى حشر فى زمرة العلماء . ولكن آثار طينه لبسه ، فلا يستطع شيء أن يخرجه منها أو أن يخرجها منه

لذلك تجد الشيخ يقدر على التلون بكل لون والتنقل في أي شكل . يغير الشيخ فى وجهه ولحيته ، فاذا مارأيته وهو حديث عهد بيد المزين روعتك منه لحية سوداء شديدة السواد ، ظلمات بعضها فوق بعض ، فاذا تحول النهار استحال سوادها الغربيب لونا كستلانيا ؛ فاذا أصبح اليوم الثانى رأيت ذلك الكستلانى بنيا ، وفى اليوم الثالث تجد ذلك البنى عبيا ، ثم تقلب فيما شاء الله من ألوان سود أو حمر أو شمطاء دواليك حتي تعود سيرتها الاولي

ويغير الشيخ اسم قريته أيضاً فاسمها القطيمة وأن الشيخ قطيمي ، لكنه جعلها المطيعة وسمي نفسه المطيعي

ويغير الشيخ أيضاً في نصوص الفقهاء وفي كلام العلماء وفي شعر الشعراء ، وقد يلجأ أحياناً الى الوضع والاختراع لسبب ولغير سبب. كتب مرة يقول « جاءنا سؤال من مدينة سلانيك بولاية الاناضول التابعة للروملي الشرقي » فلما فنشوه قال ان ذلك خطأ مطبعي . وعهدنا غير بعيد بمقال المرحوم الشيخ محمد عبده الذي انتحله ابن بخيت انتحالا . لذلك لا يعول العارفون على فتاوى الاستاذ ولا يثقون له بنقل ، حتى ان وزارة الحقانية أصدرت في وقت من الاوقات منشوراً تحذر فيه القضاة الشرعيين من أن يتبعوا فتاوى المفتين . وما كانت تريد الوزارة يومئذ الا تلك الفتاوي المريبة التي يصدرها الشيخ بخيت

ذلك مقام الاستاذ في علوم النقل الازهرية. وله في العلوم الاخرى مقام آخر

كان المرحوم الشيخ محمد عبده مغضوباً عليه من بعض المقامات العليا فسلطت جماعة من العلماء فحرشتهم عليه ، فكان الشيخ بخيت يومئذ من أشدهم له بغضا ، وأفحشهم هراشا وعضا. وادخل الشيخ محمد عبده علوم الطبيعة والكيمياء والتاريخ والجغرافية الى الازهر ، فما قعد الشيخ بخيت دون تكفيره. وتكفير الذين يقرءون الجغرافية من أجل خاطره ، وسود في ذلك مقالات كثيرة في الجرائد بامضاء « ثابت بن منصور » وبعد قليل من الزمن لاحت من جانب ذلك المقام العالي امارات رضا بتلك العلوم فانقلب الشيخ على عقبيه وارتد عنها راضيا واليها داعيا ، ونسي ما قدمت يداه ، ووضع — أعز الله السامع — شيئا لا اذكر اسمه زعم أنه في علم الهيئة ، وقرأ شيئا آخر في علوم الطبيعة. ثم أخذ يخوض كالذي خاضوا في علوم الاجتماع والاقتصاد والفلسفة وغيرها ، ويقيم من نفسه الحجة في علم الاخلاق على صدق مذهب النفعيين ، ويؤيد بنفسه في العلوم نظارة العلامة دوون . وما كان له علم بشيء من ذلك الا ان يكون علم الدنيا أومسا — كانهمت — شيطانيا

وللشيخ في قرض الشعر شأن يستحق ان يذكر . فهو ممن يصنعون الشعر . وله شيطان كما لكل شاعر شيطان . وشيطان الشيخ — فيما يظهر — عفريت من الجن ، فيه خبث وشر ، فانه قد يؤاتي الشيخ أحياناً في غير مواطن الشعر ، وأكثر ما يؤاتيه اذا قام في محفل خطيباً فترى الشيخ يهتز وينتفض ، وينشز وينقبض ، ويرتعد وينكمش ، ويعرق ويرتعش ، يحسب الناظر اليه أنه رعديد جبان ، وانما هو الشيطان . وينفلت لسانه بالمفهوم وغير المفهوم ، من منثور ومنظوم ، حتى يحسب السامع أنه يهذي ويخرف ، وينطق بما لا يعرف . لكن ذلك ربما كان من كلام الجان ، أو من اللسان اللاوندى ، وكان الشيخ بهما خبيراً .

قام مرة يخطب الجمعة بحضرة المرحوم السلطان حسين فلما تراءى له شيطانه اذا هو يصيح من على منبر الخطابة « اللهم صل على أزواج الله » . وقام يخطب مرة أخرى منذ شهر أو شهرين أمام جلالة الملك فتراءى له الشيطان ، فانعقد لسانه ، وانقطع بيانه ، فأخذوا بيده وأخرجوه وأطعموه ماء

وقد يؤاتيه شيطانه في مواطن الطرب . ولا بد أن يكون للشيخ في بعض الوجوه — جميلها أو قبيحها ، وفي بعض الاصوات منكرها أو مليحها — مايهز مقلته طربا ، ويعلو رأسه عجبا. واذا ما باغت الشيخ شيطان الطرب رأيته يفتح عينيه ويغمض ، وسمعت أسنانه تصر وتتصقعص وشممت لشيطانه ريحا ، ورأيت له وجها قبيحا ، ثم ينفصم الشيطان عنه فاذا الشيخ مندلق ، ولسانه بالشعر منطلق

قيل انه سمع مرة أولاد الحارة يتغنون :

ياطالع الشجره   هات لي معك بقره
تحلب وتسقيني   بالملعقه الصيني

فانكب الشيخ مغشيا عليه ، ثم أفاق وهو ينشد من القافية والروى

انا مع الوزره   والوفد والامره
والانجليز وخره
يامن يوديني   في قصر عابدين

الخ فنعبت مثلا

بقيت السياسة ، فله فيها أيضا شأن يذكر : تقلب الشيخ في السياسة بين الوزراء والوفد والامراء . الخ الخ

ثم التجأ الى حمى الاحرار الدستوريين فاجاروه كراما لا يبالون بالمعروف صنعوه ، أكان في اهله أم في غير اهله ، وبمن اجاروا ، أكان أم عامر أم كان شراً من أم عامر. واحتملوا من الشيخ ما احتملوا وصبروا عليه صبرا كريما ، لكن جنهة أخرى لوحت للشيخ من بعيد بأمل خلبه ووعد أعجبه ، فرمى باستقالته المكرة في وجه حماته الاحرار ، وخرج عليهم في بغي وعقوق

لم يستقل من الاحرار الدستوريين قبل الشيخ بخيت ولا بعده أحد الا راجعوه ، نظروا في شكاته مليا ، لكن استقالة الشيخ فقط هي التي لم تراجع ، ولم يسأل أحد منهم فيها ، ولا ونوا لحظة في قبولها ، ولا انتظروا أن يأخذوا فيها رأي أعضاء مجلس الادارة ، بل أجابه سكرتير الحزب من ساعته ، وكان « موفقا بقبول استقالته ، فما أرخص وما انقص .

لا نعرف شيئا في الشيخ بخيت ثابتا لم يتغير الا عمامته ، فانه — والحق يقال — لم يغيرها الا مرة واحدة يوم توفي المرحوم الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الازهر

فقد خرج الشيخ بخيت يومئذ يشيع جنازته في عمامة كبرها تكبيرا ، وكورها تكويرا ، وحشاها شيئا كثيرا ، ولكن الشيخ أبا الفضل ظفر بمشيخة الازهر ، ورجع الشيخ بخيت خائبا يتحسر

ولئن كان الشيخ بخيت قد غير عمامته لاجل مشيخة الازهر فان الشيخ بخيت لاجل مشيخة الازهر يغير كل شيء ، الرجل متهالك على الوظائف ، وله فيها تاريخ غير سعيد . ويحسبك أن تعرف أن الشيخ بخيتاً وقت من الوظائف مرتين وارتد اليها مرتين ، ثم هو لا يزال يطمع أن يرتد ثالثة ، وأطال الله للشيخ أبي الفضل عمره ، ووقاه شره

أما بعد فحديث الشيخ بخيت طويل لا ينقطع ، ومجاله متسع جد متسع ، واذا شئت مزيداً فتأمل في الصورة اعلاه ، فستجد فيها ما يروعك مرآه ، وتقرأ فيها آيات مفصلات من غريب صنع الله

وسبحان الخلاق العليم ، ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن كل [illegible] زمشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك [illegible] صدق الله العظيم

تحافة السيدات

نصح الاطباء

عقد أطباء نيويورك اجتماعا للبحث في الوسائل الحديثة التي يستعملها النساء الآن لتخفيف وزنهم واستعادة قوام الفتيات الصغيرات بالافراط في التمارين الرياضية المختلفة وغيرها حتى يفقدن قوامهن الفكرية والطبيعية

وقد قص كل طبيب مشاهداته الشخصية عن التأثيرات الضارة التي تنشأ عن الافراط في الوسائل الشاذة التي يلتجأ اليها لتخفيف الوزن وازالة السمنة

ولكي يتمتع النساء المتقدمات في السن بالازياء التي يخرجها الفن كل يوم للشابات الانيقات تراهن يتبعن وسائل عدة كالافراط في الرياضة البدنية والجوع والاضراب عن الماء ولا يأكلن من الطعام الا ما يشبه طعام المرضى ويتناولن مختلف العقاقير ويستعملن آلات التدليك الحديدية ويلبسن المشدات الضاغطة ويدخن بكثرة ليقتلن شهوة الجوع الي غير ذلك

ويقول احد اصحاب المجلات النسوية انه وصله عشرون الف خطاب من نساء مختلفات يسألنه عن آمن الوسائل لتخفيف وزنهن لانهن فقدن كثيراً من صحتهن من جراء تلك المحاولات الصناعية . وضعف الاعصاب ومرض السل وفقر الدم نتيجة محتمة لهذه المحاولات . وبعضهن تجعدت وجوههن واصبح منظرهن يدل على تقدم في العمر عشر سنوات أو أكثر

وقد نصح الدكتور ميناس النساء اللاتي يرغبن في تقليل وزنهن بان يتأكدن أولا من القدر الذي يجب ان يستغنين عنه مع بقاء صحتهن سليمة . وقال الدكتور بروكس ان هذه الوسائل غير الطبيعية تجعل النساء يصبن بعقم أو لا ينتجن نسلا قويا

شـــــؤون خارجيـــــة

الروح الجـــديدة في تركيا

وثبة الترك الى التجارة والصناعة

(لمكاتب التيمس الخاص في تركيا)

ليس ثمة ما يميز نشاط الحكومة التركية الجديدة من اية حكومة سابقة اكثر من العناية التي تبذلها في الشؤون الصناعية والتجارية والمالية . ان اولئك الناس الذين يذكرون بيرلوتي وغيره من القصصيين ويتصورون التركي سيداً عظيما يفتح ابواب منزله لكل طارق ويعيش في سعة من دخل املاكه الواسعة تاركا استثمار الاموال لليونانيين واليهود والارمن وغيرهم ، هم واهمون . فآثار هذا التصور قد توجد بين الترك الشيوخ الذين ما زالوا يعيشون في عزلة وخمول في اقاصي الجمهورية التركية ، ولكن التركي العادي الذي برز الى الطليعة منذ الحرب يضطرم رغبة في الثراء العاجل طبقا لآرائه وخططه . وقد اختفت الفكرة القديمة القائلة ان السيد ليس له ان يفكر في مزاولة الاعمال ، وغلب على الشبيبة التركية الذكية الطامحة شغف الكسب وشغف البذخ معا ، واصبحت رغبتها العامة هي ان تخوض غمار الاعمال . وهذه الرغبة هي من جانب ثمرة كما انها من جانب آخر سبب للجهود التي تبذلها السلطات التركية في ان تفتح في ميدان العمل الذي يحتكره الاجانب او الجديدة للرعايا الترك الذين هم مسلمون في الغالب

والجدل شديد حول ما اذا كان التركي أهلا لأن يكون رجل عمل ذا كفاية فيقول البعض ان اهمال الترك للتجارة كان أثراً من آثار الامتيازات التي أمدت الاجانب بمركز ممتاز وساعدتهم على اخراج الترك من ميدان الاعمال الى حظائر الشؤون الحربية والبحرية والوظائف المدنية . وعلى أي حال فمن التسرع أن نصدر الآن أي رأي. واذا كانت للتركي ثقة شديدة في كفايته ، فان هذه الكفاية لا يقر بها الاجانب الذين يحتكون به . على انه قد يمكن القول ، دون خشية النقد ، ان التركي العادي لم يظهر حتى الآن انه رجل عمل حسن ، فقريحته ناقصة في الغالب ، وهو خلو من المرانة والتجارب والتقاليد ، وما زالت أمامه أشواط كبيرة يجب أن يقطعها قبل أن يخرج من حظيرة العمل التافه والتجارة الصغيرة ، وليس من الممكن الآن أن يتقدم تجار الطرقات والحوانيت الصغيرة الى امتلاك زمام المشاريع والشؤون الكبرى

تركيا للاتراك

بيد أننا سوف نستطيع عاجلا ان نحكم على كفاية التركي في العمل

لما انتهى احتلال الاستانة كان من الطبيعي أن ترتفع صيحات « مثل تركيا للاتراك » ، ثم ما كادت تختفي هذه الصيحات حتى صفا الجو واستقرت الامور ، ورأى العقلاء من الترك ان التجارة يجب ان تكون عاملا حيويا في سياسة التجديد التي يصر عليها رئيس الجمهورية بشدة . وصرحوا بحرية أنهم يرحبون بمعاونة رجال الاعمال من الاجانب والاموال الاجنبية اذا وثقوا ان المشاريع الاجنبية لا تتخذ قناة للكسب النفوذ السياسي. ومثل هذه الملاحظات ما زالت تسمع في النوادي والدوائر الحكومية . وقد كان البعض يعتقد من قبل صدق مثل هذه التصريحات الحازمة واذا بالحوادث اليومية تهدم من صدقه . ذلك لان الاتراك لا يقفون عند عدم تشجيع الاموال الاجنبية في التسرب الى تركيا والتخلي عن حماية ما يستثمر الآن منها في تركيا بل يظهر فوق ذلك انهم يعملون بعمد على عدم تشجيع المشاريع الاجنبية الجديدة وعلى طرد الاجانب الذين استقروا في تركيا . ولم يبق سراً أن قد غدت هذه الغاية أمنية الترك . فاصحاب هذه الدعوة يرون ان الترك يستطيعون في الحال أن يحتلوا أعباء هذه المشاريع التي يديرها الآن الاجانب والتي يرجع نجاحها وازدهارها الي خبرة مديريها ، بل يوجد من الترك من يذهب الى أبعد من ذلك فيصرحون بعزمهم على اخراج الاجانب ولو تأثر الرخاء القومي بذلك ، وقد سمعت هذه الملاحظة من كثير من رجال الاعمال من بريطانيين وألمان ويونانيين وايطاليين. وفي كل يوم تزداد شكاوى الاجانب الى قنصلياتهم وسفاراتهم وتختلف هذه الشكاوي من معاكسات صغيرة الي اعتداءات مزعجة

ومن الصعب أن نحدد مبلغ نسبة ذلك الي عزم الترك واصرارهم على جعل الحياة في تركيا مستحيلة بالنسبة للنصراني الاجنبي ، أو الى الجهل وعدم الخبرة . ذلك لان النصاري ليسوا وحدهم الذين يتذمرون من هذه الحال ، فحملات بعض الصحف الاخيرة تدل على أن التذمر قد وصل الى الترك المسلمين بسبب التشريع الحالي وبالاخص بسبب تطبيقه وتنفيذه

الفقر المدقع

بين الثروة المفرطة

في منزل حقير في احدى الاحياء الفقيرة بمدينة مانشستر كانت تعيش (كلارا جونس) وهي عجوز تبلغ من العمر ٧٤ عاما ، وكانت تقيم بمفردها في تلك الدار . ومنذ ايام لاحظ عليها بعض جيرانها تقهقرا في الصحة ، وفي اليوم التالي اختفت بالمرة وحاول بعضهم مخاطبتها فلم يظفر بجواب فارسل في طلب محاميها ودخلوا الدار بعد كسر الابواب . فوجدوها ميتة وجثتها ملقاة على مقعد طويل في حجرة قذرة ليس فيها من الاثاث الا القليل من القديم البالي ، وليس على جسمها من الملابس الا اطمار خلقة ، وعلى العموم فقد كان ما حولها يدل على شدة الفقر والحاجة . ولكن بعد البحث في أدواتها وجد القوم أكياسا مملوءة بالفضة والذهب والاوراق المالية والسندات تبلغ قيمتها خمسين الف جنيه . ومما رواه جيرانها عنها أنها كانت شاذة الاطوار والافكار ، وكانت تعيش في هذه الدار منذ ثلاثين سنة مع شقيقة لها وقد توفيت هذه الشقيقة منذ عامين وبقيت هي وحدها . وما كانت تسمح لمخلوق بالدخول الى بيتها أبداً .

وقد مرضت منذ بضعة شهور وكان جيرانها يحضرون لها الطعام وتتناوله منهم من الشرفة ، وكانت تقوم بكل خدماتها المنزلية من مسح بلاط الارض بقطعة حجر تلتقطها من على قارعة الطريق .

ومن الغريب انها كانت تملك ثلاثة منازل بجانب المنزل الذي كانت تقيم به مجاورة له ، كما كانت تملك صفاً كاملا من المنازل في شارع آخر ، ولم تزد على مستأجري هذه المنازل الاجر منذ عام ١٩١٤ . وقد ورثت أيضا ثروة طائلة عند وفاة شقيقتها . ومع كل هذا فانه كانت تنفق أكثر من عشرة شلنات في الاسبوع على كل لوازمها وحاجاتها المعيشية . ويبحث محاميها عن ورثتها الآن الذين يتوقع العثور عليهم من ناحية أعمامها .

ويروى انها ذهبت مرة الى مكتب محاميها فمنعها خادمه الجديد من الدخول لظنه أنها احدى المستجديات لولا تصادف مرور المحامي نفسه في تلك اللحظة وافساح الطريق لها بترحاب أدهش الخادم

أليست الحياة مملوءة بالغرائب في كل نواحيها ؟

الزواج المختلط

حسناته وسيئاته

« نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالا للايدي باكاستر الشهيرة بأبحاثها الاجتماعية ، هذه ترجمته :

نسمع من وقت لآخر حوادث مؤلمة تطوح أمام القضاء أو قاضي التحقيق . يكون منشؤها الزواج المختلط وقد رأينا القران بين انجليزية وشرقي ينتهي دائما بفاجعة ولم يكشف لنا التحقيق في هذه القضايا من الامور المحزنة المأساة التي اختتمت بها حياة الزوجية منذ أيام بين اسكتلندى وزوجته الارمنية ، حيث وقعت جريمة قتل وانتحار في لحظة واحدة في احدى السيارات بلندره لتلفت نظرنا ثانية الى معالجة هذه المعضلة الخالدة

كانت الزوجة تشكو الي والدها وحدة الحياة والشجن الدائم وغيرة زوجها الشديدة حيث قالت له في احدى رسائلها « أكون مدينة لك بشكر وافر اذا ساعدتني في الخروج من هذه الحياة التي أعانيها وأكابد مرارتها ست سنوات ، فاذا لم تفعل فليس أمامي سوى الخلاص منها بالانتحار »

« وقد قال المحقق ان الزوجين من جنسين مختلفين فاحدهما غربي والآخر شرقي ومن الثابت أن هوة سحيقة من الخلاف والتباين في الاصل او القومية واللغة والمشاعر الاخلاقية كالتي توجد بين سكتلندى وأرمنية لا ينتظر ان تؤدى الى أية سعادة حقيقية »

وقد صدق في رأيه هذا ، واني أعتقد أن كل اولئك الذين تتبعوا تفاصيل الحادثة قد ثبت لهم صدق تحاملهم على الزواج في مثل هذه الحالات وقوى رأيهم في فساده وفشله

وهذا التعصب موجود لا ينكره أحد ، فان كثيرين يكرهون الزواج المختلط بغريزتهم حتى في حالة حدوثه بين أفراد الدول القريبة المتجاورة كالانجليز والفرنسيين . فما بالك عند ما يكون الاقتران بين أفراد شعوب مختلفة كل الاختلاف في المذاهب والقواعد الاساسية. لا ريب أن المعضلة ولا شك تكون ، أكثر تعقيداً . هذا بينما يقف فارق الجنس سداً منيعاً يحول دون السعادة المرجوة في تلك الاحوال .

ولكن ما هو مقدار صحة هذا التعصب أو فساده أمام الافكار العصرية الحديثة التي تجتاح العالم بأجمعه ؟ ان هؤلاء الذين يعنون بتحقيق الاخاء العالمي والسلام بين جميع ابناء وبنات آدم وحواء يقولون ان هذا الزواج من الاسباب السامية المؤدية الى هذه النتيجة ، ان العداوة وليدة سوء التفاهم ، فاذا أمكن تشييد هيكل تعارف صحيح واحتكاك أدبي بين كافة الملل والنحل سهلت عندئذ ازالة الاسباب الجوهرية للشقاق الجنسي.

لكن مثل الزواج لا تتوفر الا بوجود الغرض للتبادل والمصلحة المشتركة ، واتفاق الذوق والمشاعر ، وهذا يتوقف بالاخص على تشابه الطبائع الموروثة من غرس واحد والنشوء في بيئة واحدة

ولقد نرى بين الهنود مثلا من الشبان ذوي الخلال والمظاهر الحسنة ما قد تفخر به أية زوجة ، ومع علمنا بأن مثل هذا الائتلاف من خير الوسائل التي تؤدي الى ارتباط الشرق بالغرب وتقوية سبل الوئام بينهما ، فان التعصب الشديد والتقاليد التي سار عليها الفريقان منذ القدم تجعل المغامرة في سبيله غير مأمونة العاقبة. وكثيراً ما تذكرنا الصحف والروايات بان كارثات الزواج ليست دائما في حوادث الزواج المختلط وحده فكثيرا ما يحدث ذلك في الزواج بعد تعارف بسيط ، وعندما يكون احدهما متقلب الاهواء والنزعات فلا يكون في هذه الحال ثمة أثر لاتحاد المشرب ، والعقبة الكؤود في سبيل الزواج المختلط هي صعوبة التوفيق بين الاسس والاركان الاصلية المتشعبة اللهم الا في ظروف نادرة لا يصح ان تكون قاعدة . ولكن اذا كان ثمة ملاءمة كافية يمكن معها ايجاد التوازن والائتلاف مع كثرة الاختلافات الطبيعية والنفسية فلماذا لا يفلح هذا الزواج؟ ومن بين المشاهدات التي لاحظتها في نجاح الزواج المختلط ما كان بين زوج انجليزي وزوجة ألمانية أو هولاندية أو فرنسية ، وزوج ايطالي مع زوجة انجليزية أو نمساوية أو بين يهودية ومسيحي . فان النجاح في هذا الزواج يكون عظيما . فاختلاف المزاج فيه يزيد في تقوية الرابطة ، وامتزاج الخفة الفرنسية بالثبات (الانجلوسكسوني) يثمر ثمرة صالحة. وبعكس الحال عند ما يكون التباين وهوة الفارق الجنسي بين الطرفين بعيدة ثابتة لا يمكن عبورها أو نسيانها . فسعادة المنزل لا يمكن أن تشيد الا على دعامة السهولة والطمأنينة ، وعند هذه السهولة والضغط الذي يوجده الشعور بعدم وفرتها يجعل هذه السهولة المنزلية مستحيلة .

ولا شك أن الاقدام على هذا الزواج خطوة جريئة ومقدمة كتاب مملوء بالحوادث والمفاجآت ولكن كون هذه المفاجآت تسفر عن نعيمة ونعيم أم غيرها مما يصعب الرد عليه دائما.

ومن الحقائق الثابتة التي اعتقدها أن العادة المسلم بها في الشرق أن الزوج هناك قد يتزوج بزوجة أخرى بمجرد ذبول نضارة الاولى وتقدمها في العمر . وتصير الزوجة المطروحة خاضعة لمنافستها ، وقد يكون هذا مسرة وتسلية للزوج ، ولكنه لا يكون الا نقمة على الزوجة

ونصيحتي للذين يفكرون في الاقدام على هذا الزواج من أجناس مختلفة وألوان وعادات مختلفة أن يتأنوا كثيراً ويفكروا طويلا قبل الاقدام عليه .

طبيب يسجن

من أنباء لندره ان محكمة « مارلبره » حكمت على الدكتور جراهام كوتز بالحبس البسيط مدة ستة شهور ، وبغرامة قدرها مائتا جنيه لعدم اثباته في السجل المبين كيات اشتراها من المورفين في ثلاث مرات متوالية وكذلك لتهمة اخرى هي عدم ذكر اسم وعنوان فتاة أعطاها أمراً ليصرف لها كية من هذا المخدر .

مباحث جديدة في الامراض الزهرية

جاء في مجلة المباحث والتقدم الالمانية ان الدكتور ديتر من اطباء معهد قيصر قلهلم قام بمباحث جديدة في سبيل تشخيص الامراض الزهرية وبتجارب جديدة لمعالجة هذه الامراض ولاسيما عند الاطفال

السياسة الخارجية في أسبوع

الازمة الدستورية في اليونان — الاعتداء على السنيور «موسوليني» — حل مشكلة الموصل — القيامات في الهند

كان الاسبوع في مبدئه هادئاً يكاد يدل على أن ما سيجرى فيه سيجرى داخل الحدود الطبيعية. فان مجلس الشيوخ الفرنسي قد أقر مقترحات وزير المالية التي كان مجلس النواب قد أقرها من قبل، ولم يحتط فيها الا بالنسبة لبعض أبواب غير ذات أهمية حاسمة

لكن اليوم الرابع من شهر ابريل الحالي جاء، وجاء معه وسط أسبوعنا فاحتدم فيه النضال في اليونان حول الدستور بين الديموقراطيين والرجعيين، وجدت هناك أمور رأينا في سرد تاريخها ما قد يصح ان يكون محل اعتبار المصريين

ولم يكد الاسبوع يقارب نهايته حتى وقع اعتداء على السنيور «موسوليني» رئيس الوزارة الايطالية، وحتى وردت أنباء تطمئن فيما يختص بالتفاهم بين الانجليز والاتراك على مشكلة للوصل المعروفة، وان جاءت الي جانبها انباء مقلقة عن بعض حوادث تقع في الهند

وقد عرضنا لذلك كله فيما يلي من الكلمات

***

في اليونان

تجري في اليونان الآن أمور غير عادية سواء أكان ذلك من الوجهة السياسية ام من الوجهة الدستورية. ففيها أزمة حلت باستقالة رئيس الجمهورية، واستحكمت بترشيح رئيس الوزارة «الدكتاتور» نفسه للرياسة الكبرى. ثم زاد استحكام حلقاتها بما اتبعه هذا «الدكتاتور» من وسائل استثنائية فيما يتعلق باجراء الانتخابات وفيما يتعلق بتعديل الدستور

والواقع أنه لا يمكن تفهم الازمة الحالية الآن ببلاد اليونان الا اذا وقفنا على تاريخ التطور السياسي هناك في العهد الاخير الذي تميز بظهور الزعيم «فينزيلوس» المعروف. فليست الازمة الحالية الا دوراً من أدوار ذلك التطور، وليست الا فترة من فترات الانتقال التي يصح لامم تبدأ بنهضاتها العامة وتتطور سياستها العامة هي الاخرى أن تقف عليها وتعتبر.

كانت اليونان اذن مملكة على رأسها الملك «جورج» الذي اشتهر بطيبة القلب كما اشتهر بمعرفته ان لبعض الدول الكبرى — فرنسا وانجلترا وروسيا — منزلة ممتازة في بلاد اليونان يجب ان تعتبر. وكان ولي العهد الامير قسطنطين. وكان هذا الامير يتدخل تدخلا فائتا حد العادة المألوفة في الجيش ونظامه ولدى رجاله، وكان الناس في اليونان وغير اليونان يعزون روح الامير العسكرية الي انه تلقي علومه في المانيا وعاش في بلاط الامبراطور.

وكانت اليونان تشكو من سفه رجال السياسة عندها ومن تعديهم حدود العدل والقانون فثارت ثورتها الشهيرة في سنة ١٩٠٩ يطالب شعبها بالحياة الديموقراطية الصحيحة وبالقضاء على تحكم الوزراء وصنائعهم الذين كانوا يرفعونهم الى مصاف النيابة عن الامة في مجلسها التمثيلي، كما كان يطالب باقصاء ولي العهد الامير قسطنطين.

ثارت ثائرة القوم وبحثوا عن رجل جديد لم ينل منه الحكم العتيق وتقاليده البالية فوجدوه في شخص «فينزيلوس» الذي كان قد أبلي في، عاصمة جزيرة «كريت» بلاء حسناً، وذهب اليه وفد يعرض عليه الزعامة السياسية فقبلها وتولى رياسة الوزارة فاصلح الكثير مما كانت السياسة الداخلية السابقة قد أفسدته، وتولى بنفسه وزارة الحربية حتى يرضي الضباط ويمنع عنهم اذي تدخل ولي العهد قسطنطين. لكنه لم يقص هذا الامير واكتفى بان أرغمه على ان يحصر نشاطه في ميدان الاماوة ليس غير دون تدخل في الجيش وفي الحكومة

واستمرت الحال على هذا المنوال، راضياً بها الملك «جورج» ومضغوطاً فيها على ولي عهده «قسطنطين» الذي كانت تربيته الالمانية وكان تزوجه من أخت امبراطور المانيا قد هيآه للاستبداد والتحكم، الى أن جاءت حرب البلقان في سنة ١٩١٣ فتولى قسطنطين هذا القيادة العامة للجيش.

وقد حدث أثناء هذه الحرب ان اراد قسطنطين أن يوجه قواته الي «مناستر» وان رأى «فينزيلوس» أن تتوجه القوات الى «سالونيك» كي تدخلها محتلة قبل أن تصل اليها جنود البلغار فلم يذعن «قسطنطين» لرأى «فنزيلوس» في اول الامر. لكن «فنزيلوس» أمره بوصف انه وزير الحربية بتنفيذ رأيه ففعل مرغما ودخل سالونيك قبل ان يصل اليها البلغار بساعات معدودة

واراد «فينزيلوس» ان يجعل حقوق اليونان على سالونيك مدعمة بالامر الواقع فنقل اليها مقر الملك. وبقي فيها الملك «جورج» الي ان قتل.

اصبح «قسطنطين» اذن ملكا في تلك الظروف، فلم تلبث وجهات النظر ان اختلفت بينه وبين وزيره الاول فينزيلوس. وقد توج الاختلاف في وجهات النظر هذه بان أعلن الملك «قسطنطين» في خطاب تاريخي ان النصر الذي كان حليفه في الحرب البلقانية انما يرجع الي الفن العسكرى الالماني. فغضبت فرنسا لهذا التصريح ولاسيما انها كانت قد اقرضت اليونان اموالا اشترت بها ذخائر فرنسية وادوات حرب فرنسية. وقاسي «فينزيلوس» ما قاسي في سبيل محو تأثير ذلك التصريح الذي كان «قسطنطين» قد فاه به.

ثم جاءت الحرب العالمية الكبرى في سنة ١٩١٤ وكان «فنزيلوس» يري ان مصلحة اليونان مرتبطة احكم ارتباط واوثقه بمصلحة انجلترا يتحكم في ذلك مركزها الجغرافي وتقاليدها القديمة ومصالحها السياسية أيضاً. وكان «قسطنطين» يميل الي جانب المانيا وكان للملكة بطبيعة الحال ضلع كبير في ميل الملك. لكنه لم يكن يستطيع التصريح بميوله فاعلن الحياد، واعلنه علي الرغم من النصائح التى قدمها له في ذلك الشأن مجلس مؤلف من جميع الوزراء السابقين عقده بقصد استفتائه فيما يحيط بالبلاد من ظروف استثنائية عصيبة

فلم ير «فنزيلوس» — على الرغم من الكثرة الهائلة التي كان يستند اليها في البرلمان — بدأ من ان يستقيل، ولم يلبث الملك «قسطنطين» ان حل المجلس حلا غير مستند الي قاعدة دستورية. ولا تزال عالقة بالاذهان تلك الجملة التاريخية التى فاه بها «فنزيلوس» لاهل أثينا وقد قصدوا الى منزله يحيونه ويهتفون له وقد خرج الي الشرفة يقول لهم: «ايها الشعب اذهب الى مليكك وقل له ان بطانته تخدعه»

حل الملك المجلس وخيل اليه ان الجو قد خلا له فطغي وأحس «فنزيلوس» ان الشعب لن يطيق طغيان «قسطنطين» ففكر في الثورة وسافر ليلا الي سالونيك يضع قواعدها. ومن الطرائف في هذا الصدد ان يذكر أن «فنزيلوس» الزعيم الكبير ورئيس الوزارة السابق كان البوليس يراقبه مراقبة دقيقة قريبة فلم يتمكن من السفر الي سالونيك الا بخديعة أدخلها علي البوليس والرقباء بان أجلس في عربته شخصا يشابهه. فيتبعه الى المنزل ... انفض الرقباء من حول المنزل فخرج «فنزيلوس» الحقيقي الى حيث قصد سالونيك وهناك قابل الاميرال «كوندوريوتس» والجنرال «دانجليس» فالف معهما الرئاسة الثلاثية التى اعلنت تكوينها «الحكومة المؤقتة للدفاع الوطنى» والتى جعلت مقرها الرسمي في سالونيك

ومن هناك وجهت النداءات الى الشعب اليوناني كله. وناجت الناس أن يتطوعوا في سبيل خدمتها العسكرية فتألف الجيش، جيش حكومة الدفاع الوطني، من أهل الجزر ومن اليونان الذين كانوا يقطنون الخارج

ولم يلبث الجيش الرسمي الذي كان تابعا لحكومة الملك «قسطنطين» في أثينا أن تسرب افراده وتسربت وحداته شيئا فشيئا الي جانب الحركة القومية التى أصبح يسندها جيش عامل مؤلف من أربعين الف مقاتل

وكانت الحرب العامة قائمة وكان الحلفاء يسعون حثيثا كي يضموا اليونان الى جانبهم. فعقد بباريس «مؤتمر يونانى شامل» أعرب عن أمله في ان يري الملك «قسطنطين» الى جانب الزعيم «فنزيلوس» لكن الملك رفض ما أعرب عنه المؤتمر العام فاذن مؤذن الثورة !!

وأراد الحلفاء ألا يندلع لهيب حرب داخلية في اليونان فتدخلن فى الامر ووصلن الى تحديد نفوذ الحكومتين، حكومة الدفاع الوطنى المؤقتة يؤيدنها بأموالهن ورجالهن في سالونيك، والحكومة الملكية في اثينا تتضالع مع المانيا وحليفاتها

ولما هدأت الامور نوعا ونضجت نوعا ايضا خلع الحلفاء الملك «قسطنطين» واضطرنه الى الذهاب الي سويسرا. فعاد «فنزيلوس» الي اثينا وتولي فيها الحكم وقد أصبح الامير «اسكندر» ثاني اولاد قسطنطين ملكا على اليونان التى انضمت اذن انضماما تاما الى الحلفاء واشتركت معهن فى الحرب واشتركت كذلك معهن فى مؤتمرات الصلح ووقعت على المعاهدات التى خصت اليونان بامتيازات جديدة.

قوي اذن نفوذ «فينزيلوس» وكاد يصبح الحاكم بأمره هناك. لكن الاحزاب القديمة استغلت بعض النتائج المحتومة لحالة الحرب التى استدعت زيادة في الضرائب وابقاء الجيش العامل بحيث اصبح «فينزيلوس» الذي كان قد احتلت اليونان فى عهده ازمير والذى كان يحكم بأمره مستنداً الى برلمان «فينزيلى» صميم، أصبح تحت تأثير ذلك الاستغلال من جانب الاحزاب القديمة وتحت تأثير دسائس ايطاليا التى كانت تطالب بجزر البحر الابيض المتوسط والتى كانت تذيع ان حكومة فينزيلوس لا تمثل الامة اليونانية، اصبح مضطراً لأن يحل المجلس ويجري الانتخابات

وقد جاءت الانتخابات الجديدة على غير ما كان ينتظر اذ كانت الكثرة البرلمانية فى غير صفه فانسحب. وتولى الحكم بعده جوناريس الذى اعاد الملك «قسطنطين» الى عرش اليونان مستنداً الي استفتاء شعبى يقول انصار فنزيلوس انه كان استفتاء مصطنعا.

واقدم «جوناريس» على هذا بالرغم من تصريح الحلفاء تصريحا جليا لا غموض فيه ولا ابهام بانهن لن يعتبرن اليونان حليفة لهن اذا ما عاد اليها قسطنطين.

وحدث هذا كله أثناء الحملة في آسيا الصغري. والمعروف أن اليونان كانت مسيرة في تلك الحملة وان دولة كبيرة كانت واقفة من الوراء تدفعها باموالها ومعداتها ونفوذها كما كان يقال ان دولة كبيرة اخري كانت واقفة وراء الكماليين تدفعهم باموالها وذخائرها كذلك:

وقفت انجلترا مساعداتها للحملة اليونانية وفوجيء الشعب اليوناني بتصرف انجلترا لانه لم يكن يعرف ما اشترطته من قبل في أمر دعوة «قسطنطين» فكانت الطامة وكان الفشل اليوناني السحيق

وكان الحلفاء على الرغم من سحبهن ممثليهن السياسيين من اثينا يعطفن على اليونان ازاء الاتراك، فعرضن وساطتهن على قاعدة جعل خط «اينوس — ميديا» هو خط التخوم بين الدولتين وجعل أزمير مدينة حرة تنتخب عصبة الامم اليونان لادارتها

وكان «فينزيلوس» بباريس في تلك الايام فبعث بتلغراف الي الوزير «جوناريس» يناجيه أن يقبل ما يعرضه الحلفاء، مشيراً الي انه ينضوي تحت لوائه ويقف كل مناوأة له وللملك «قسطنطين» اذا هما قبلا عرض الحلفاء، فرفض «جوناريس» ورفض الملك.

عاد الجيش من آسيا الصغري ممزق الشمل منهوك القوى المادية والمعنوية معاً. فخلقت عودته على هذه الصورة روح رد فعل جديدة. فتآمر الضابط «بلاستيراس» و «بانجالوس» و «جوناتاس» وآخرون مع رؤساء جزء من الاسطول ومهدوا للثورة فى جزيرة «طشيوز» وزحفوا منها الي أثينا ومعهم الطيارات تلقي المناشير والنداءآت متضمنة انسحاب الحكومة وابعاد الملك «قسطنطين».

فسافر «قسطنطين» فعلاهو واسرته كلها الى ايطاليا. وورق ابنه الا كبر «جورج» عرش اليونان ودخل الثوار «اثينا» فقبضوا علي الوزراء، وكان ما كان من أمر تلك المحاكمة الكبري التى قضي فيها بالموت على بعض الوزراء وعلى قائد حملة آسيا الصغري الجنرال «حاجانيستي»

تولت اللجنة الثورية امور اليونان واجرت انتخابات ديموقراطية تولى الحكم على أثرها «باباناستاسيو» الذي طالب باقصاء الملك «جورج» واعلن «الجمهورية اليونانية» في سنة ١٩٢٣ برأسها الأميرال «كوندوليوتس» وهو احد العضوين اللذين كانا قد الفا مع «فنزيلوس» الرئاسة الثلاثية التي اعلنت حكومة الدفاع الوطني المؤقتة في «سالونيك» لمقاومة طغيان الملك «قسطنطين» والتمهيد لدخول اليونان الي جانب الحلفاء فى الحرب العالمية الكبرى.

وكان «فنزيلوس» قد عاد الي اليونان ايام الثورة الاخيرة لكنه اتهم بالتهاون لانه كان قد قبل «الملكية الدستورية» وعمل تحت لوائها بدل ان يعمل للجمهورية الصريحة فاضطر للانسحاب وترك «باباناستاسيو» يتولى الحكم الديمقراطي الجديد.

وكان الزعماء الملكيون قد انسحبوا كذلك من اليونان فحل محلهم فى المعارضة الزعماء الفنزيليون القدماء وعملوا على اسقاط «بابا ناستاسيو» وماتألف بعده من وزارات، الى ان جاء الجنرال «بانجالوس» الذى كان قد تآمر هو وآخرون مع رؤساء الاسطول ومهدوا للثورة التى ادت الى اعلان الجمهورية في سنة ١٩٢٣ مؤيدا من الجيش فاعلن الدكتاتورية محاولا التوفيق بين الفنزيليين والملكيين السابقين على شريطة ان لا يكون النظام الملكي موضوع مناقشة وان يقبل الجميع النظام الديموقراطي مبدأ مقررا.

لكن رئيس الجمهورية الاميرال «كوندوليوتس» الذي كان الجنرال «بانجالوس» دكتاتور اليوم من اكبر العاملين علي توليته رئاسة الجمهورية منذ ثلاث سنوات غضب من هذه الدكتاتورية المخالفة لمبادىء الديموقراطية الصحيحة فاستقال. وحلت باستقالته الازمة اليونانية التي لاتزال قائمة الي اليوم.

استقال رئيس الجمهورية فاعلن رئيس الوزارة الحاكم بامره انه سيجرى الانتخاب لرئاسة الجمهورية ويتبعها باجراء انتخابات عامة للمجلس النيابى وانه سيخضع لنتائج هذه الانتخابات التى تعبر عن رأي الشعب تعبيرا صحيحا.

لكن «بانجالوس» هذا وقد اصبح صاحب السلطان الاوحد فى بلاد اليونان مالبث ان صرح بما صرح حتى عمل على عكس ما صرح به تماما

ورشح نفسه لرئاسة الجمهورية التى نافسه فيه «ديميرديجيس» الذي تلتف حوله الاحزاب المتعددة غير حزب «بانجالوس» الذى يستند الي الجيش تحت تأثير كونه قائد جيش الثورة الا كبر، كما نافسه «زايميس» الذي لا ينتمي لحزب معين ويعرف بعدم تحيزه المطلق — لكنه استفاد من مركزه في الحكومة ليحول دون اجراء الانتخابات في يوم واحد كما هو المقرر في الدستور وفي قانون الانتخاب وفي عرف الامم كلها بل عمل على تقسيم اليونان الى مناطق تجري الانتخابات في بعضها في الموعد الذي كان محدداً من قبل وهو اليوم الرابع من شهر ابريل الحالي، وتجرى في المناطق الاخرى الاكثر عددا في اليوم الحادي عشر من الشهر نفسه

وحكمة هذا التأجيل ترجع الي ان الدكتاتور «بانجالوس» يخشى ان تكون لخصمه الجدي «ديمير ديجيس» كثرة في المناطق الثانية فاراد ان يؤثر في اهلها بنتائج الانتخابات التى تتم اولا لمصلحته في غيرها.

وكان من نتائج هذا العبث الاول ان طالبت الاحزاب بتأجيل الانتخابات كلها الي الحادى عشر من هذا الشهر فلم يقبل الدكتاتور فأتلفت وقررت عدم الاشتراك في الانتخابات فلم يعبأ بهذا القرار وسار في حكمه بقوة استبداده وحده واجرى الانتخاب في عشرة أقاليم فقط واجل الانتخابات في ثلاثة وعشرين اقليما، وأعلن ان الجنرال «بانجالوس» الحاكم بامره نال تسعين فى المائة من أصوات الناخبين وأصدر هو نداء قال فيه: أن نتائج «الاستفتاء» قد جاوزت حدود ما كان ينتظره وانها كشفت عن حقيقة نفوذ معارضيه.

ثم انه لم يرض ان ينتظر اتمام الانتخابات الاخرى فى ثلثى الاقاليم اليونانية الباقية بل اصدر لنفسه مرسوما «يحمل به اعباء رئاسة الجمهورية» مؤقتا الي ان يحلف «خلف الاميرال كوتدور يوتس» اليمين

ولم يقف عند هذا الحد من التصرف بل تجاوزه الي اصدار مرسوم عدل به الدستور تعديلا يجيز لرئيس الجمهورية ان يحل المجلس النيابى قبل انتهاء اجل انعقاد الدور ويحرم على النواب ان يعرضوا اقتراحا بعدم الثقة بالوزارة فى دور انعقاد تكون الوزارة قد نالت فيه من قبل ثقة المجلس لمناسبة اقتراع ما. بل قد أخذت الجرائد فى بلاد اليونان تردد انه من المنظور ان يصدر مرسوم بتأليف مجلس من سبعة أعضاء تكون مهمته التشريع للبلاد فى حالة عدم انعقاد مجلس النواب.

وآخر ما عندنا من الانباء حتى كتابة هذه السطور هو ان مرسوما صدر بالقاء القبض على «بلاستيراس» وهو الضابط العظيم الذى كان قد ذهب مع «بانجالوس» نفسه الى «طشيوز» لتحضير الثورة بالاتفاق مع رؤساء جزء من الاسطول. والذى كان قد نجح مع زملائه فى اسقاط حكومة قسطنطين الثانية وفي اقصاء الملك قسطنطين نفسه من البلاد. ولم يكتف بصدور المرسوم بل اعلنت الحكومة عن منحها من يلقي القبض على «بلاستيراس» مكافأة قدروها نصف مليون من الدرخمات ومن يدل على مكان وجوده مائتي ألف من الدرخمات

ومن يدرى ماذا يجر اليه القدر بعد ذلك؟ لكنها حكاية بل قصة قد تكون مملوءة بمختلف العبر !!

***

الاعتداء على «موسوليني»

كنت معتزماً أن أحادث قراء «السياسة الاسبوعية» عن السنيور «موسوليني» فى هذه الرسالة، لكن في غير موضوع الاعتداء عليه حتما. فقد كان معلناً انه يسافر فى اليوم السابع من شهر ابريل الحالى الي «برقة» وكان منظوراً أن يبعث من هناك بنداء يضمنه برنامجه الاستعماري كله كما كان «نابليون» يصدر أوامره ومراسيمه من «شونبرون» أو من ضواحي «موسكو»

لكن السنيور «موسوليني» اعتدى عليه فى نفس اليوم السابع الذي كان قد أعلن انه حدد لسفره وسط اسطول حربي يمخر به عباب البحر الابيض المتوسط.

وكان «السنيور «موسوليني» يتهيأ لركوب عربة بعد أن ألقى خطاباً فى مؤتمر «الجراحة» الدولى المنعقد فى قصر «الكابيتول» عندما انقضت عليه امرأة عجوز صوبت نحوه مسدساً أطلقته فأصاب جزء أنفه الاسفل. فهجم على المتدية ثلاثة من الضباط قادوها الي مخفر البوليس وحالوا دون أن ينتقم منها الشعب انتقاما مباشراً.

أما السنيور «موسوليني» فكان — على رواية الشركات التلغرافية كلها — رابط الجأش رفع يده الى أنفه ثم سحبها مخضبة بالدماء وكان معه الاستاذ «باستيانيلي» فضغط أنفه بمنديله وعاد الى «الكابيتول» حيث أسعف السنيور «موسوليني» اسعافات وقتية. ثم عاد الوزير الاول الي حيث يسكن مؤكداً لمن كان حوله أن الجرح لا يستحق أن يؤبه له، وصدر بيان رسمي وصدرت نشرة بتوقيع الاستاذ «باستيانيلي» جاء فيها «اخترقت رصاصة مسدس خيشوم السنيور موسوليني فسببت له جرحا خفيفا».

وجرى الخبر في «المدينة الخالدة» فهرع الناس الي قصر (كيجي) الذى يسكنه السنيور موسوليني فاطل عليهم من شرفته وخطبهم بعض الشيء قائلا لهم:

«اسمعوا اسوتي انه لم يتغير. وأنا أؤكد لكم ان قلبي لا ينبض بأسرع مما كان ينبض من قبل» لكن بعض الشبان لم يكتفوا بهذا الطمأنة فقصدوا الي ادارة جريدة «الموندو» لسان حال المعارضة وأتلفوا مطبعتها اظهاروا لاحتجاجهم على النحو الذي هيء لهم

ورفعت الاعلام فى جميع انحاء المدينة ابتهاجا بنجاة الرئيس وأبرق السنيور «موسوليني» الى الملك فابلغ جلالته نبأ الشروع فى اغتياله وطمأن جلالته على صحته. وأخذت التلغرافات ترد على السنيور موسوليني من داخل ايطاليا وخارجها يتقدمها تلغراف من سير اوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية قال فيه «لقد استولي على الرعب عند ما سمعت نبأ الاعتداء الدنيء علي حياتكم وأن زوجتى تشاركنى فى تهنئتكم بالنجاة وترجو ألا يكون جرحكم خطرا» ووفد الناس على قصر «كيجى» يسجلون اسماءهم او يعودون الرئيس يتقدمهم جميعا الدوق «داوست» والنائب العام.

أما المعتدية «السيدة فيولت البيناجيبسون» فهي الابنة الثالثة للورد «اشبورن» الوزير القضائي الاسبق لارلندا. وهي عجوز غريبة الاطوار شاذة الطباع تتردد علي روما كثيرا وكانت قد حاولت الانتحار فى شهر فبراير من سنة ١٩٢٥ وابلغت احد الكهنة اذ ذاك أنها انما تريد بذلك ان «تبذل نفسها لمجد الله» وتقول الانباء التلغرافية مساء امس انها ترد على الاسئلة التى توجه اليها في التحقيق ردودا مضطربة غير مفهومة

اما السنيور موسوليني فلم تمنعه الاصابة من حضور حفلة تأسيس «مجلس الادارة الفاشستى» وخطب لمناسبتها مرتين قال فى الاولى «انه ليس هناك من يستطيع وقف الحركة الفاشستية وليس هناك خطر يتهددها» فقاطعه صوت قائلا «وهب انه من الخارج» فاجابه السنيور موسوليني «اننا نقتحم الخارج اذن». وخطب في الثانية بقوته العادية معربا عن ابتهاجه بفوز «الفاشست» وانتصار ايطاليا على الاحزاب القديمة التى هزمت فى الميدان. واضاف ان الحركة لابد ان تنشب فى الخارج ايضا. واشار الي تفوق فرنسا الادبي على العالم كله مدة قرن ونصف من الزمان اعقب قيام الثورة الفرنسية الكبري، وقال ان ايطاليا قد بدأت تعمل فخاطبت العالم بصوت جديد

وعرج على حادث الاعتداء فأثار في الحضور حماسة دعتهم الي أن يرتفع منهم هتاف «جنوني» على حد تعبير تلغراف لشركة روتر عندما قال لهم: «ان شعار حياتى هو ان أعيش وسط الاخطار. فاذا تقدمت فاتبعوني، واذا تأخرت فأقتلوني، واذا مت فانتقموا لى»

وقد امضى السنيور «موسوليني» ليلة حسنة للغاية وسافر فى الساعة الثامنة من صباح الخميس الى «فينوميشيو» حيث ابحرت به المدرعة «كافور» الي طرابلس غير مؤخر موعده الذى كان قد اعلن تحديده من قبل الا يوما واحدا

(البقية على الصفحة التاسعة)

هكذا من الاصل

هكذا من الأصل

اصـــلاح السجون المصرية

باقتباس بعض النظم الغربية

تقرير وضعه الدكتور محمد توفيق النجار عن احوال بعض السجون الغربية

وذيله بطائفة من الاقتراحات لاصلاح السجون المصرية

وسائل الاصلاح

١ — حسن المعاملة — لقد وجد ان استعمال الشدة خصوصا بلا سبب هو اقرب الطرق العملية لتعليم المسجونين القسوة والميل للشر والتقليد. لذلك هم الآن لا يسمحون للسجان ولا لغيره أن يشتم مسجونا أو يهينه بأي شكل كان، بل بالعكس يربون فيه الميل لاحترام نفسه والظهور بمظهر الوقار ويعطونه الفرصة الكافية لكسب عطفهم وتشجيعهم ويجتهدون ان يظهروا أمامه مثلا للادب والامانة والتسامح ليقتدي بهم وهم يحترمونه في كيفية اطعامه واسكانه وفي لبسه وشغله ولا يعطونه عملا مهينا للانسان أو عملا مخصصا للحيوان فلا يدور السانية ولا الطاحون ولا يعطى خبزا اسود ولا ينام على حصيرة بغض النظر عن عوائده قبل سجنه ولا يمنع من حلاقة ذقنه ولا يلبس الحديد في رجليه ولا الخيش ثوبا له مع ما فيه من خطر على صحته. وبالاختصار فالمسجون هناك يعامل كانسان يراد تعليمه الانسانية بالتقليد

٢ — المحاضرات الادبية والدينية — لقد ادهشني اهتمام السجون هناك بالكنائس والتعاليم الادبية والدينية مما لا يكاد يوجد عندنا مثله فقد شاهدت ثلاث كنائس داخل أول سجن زرته في لندره احداها للبروتستانت والثانية للكاثوليك والثالثة للاسرائيليين. ويقوم بالصلاة والارشاد في كل واحدة منها رجل ديني ملم أيضا بعلم الاخلاق وعلم النفس. وهؤلاء الرجال الدينيون جميعهم تحت رئاسة عالم كبير موظف في مصلحة السجون وهو يفتش عليهم جميعا ويقدم تقريرا سنويا بنتائج أعمالهم. ويوجد أيضا عدد من المتطوعين يترددون على كل سجن لالقاء المحاضرات الدينية والادبية ليلا ونهارا. والمحاضرات الليلية تلقى عادة بعد العشاء ويحضرها مأمور السجن والقسيس ولا يسمح للسجانين بالظهور امام المسجونين في الكنيسة بل يجلسون في الجوانب والخلف ليؤدوا الصلاة كباقي المسجونين لكي لا يضايق منظرهم المصلين ولكي تتفرغ عقولهم لسماع الوعظ وفي نهاية كل محاضرة يسمح للمسجونين بالقاء الاسئلة بكل حرية ويسمح لهم ايضا بمناقشة بعضهم بعضا في موضوع المحاضرة او في موضوع آخر ينتخب خصيصا لذلك. وكل هذا لتوسيع مداركهم

٣ — وتثقيف عقولهم ايضا بآلاف الكتب الموجودة في دور الكتب داخل كل سجن لكل مسجون الحق ان يستعير منها ما يشاء ويقرأه في غرفته. ومنها الكتب العلمية والادبية والاخلاقية والروايات المنتقاة لتأثيرها في عقولهم وقلوبهم

٤ — وفي بعض السجون تمثل روايات بالصور المتحركة الغرض منها نزع اخلاق السوء والشر من افئدتهم وزرع الشفقة والرحمة في قلوبهم فيرون في هذه الروايات نتائج الاجرام على الاطفال والنساء وما يقاسونه من البؤس والعذاب ويرون ايضا كيف يقع المجرم في شر اعماله وكيف ينتقم منه

٥ — ويوجد فوق ذلك جمعيات يتطوع افرادها لاصلاح المسجونين غالبا بقيادة اهل الدين فتجمع لهم الاعانات وتوزع منها على عائلات الفقراء منهم وتبحث عن عمل لمن يفرج عنه وتساعد الفقير الذي لا عمل له بالمال الى ان يجد عملا وتقدم تقارير واحصائيات عظيمة بنتائج أعمالها في نهاية كل سنة

٦ — ان نظام السجون هناك لا يضعه شخص واحد ولا يغير ويبدل فيه بالطريقة التي تمليها عليه ارادته بل تضعه لجنة علمية مكونة من فطاحل علماء الاخلاق وعلماء النفس والحقوق والطب وهم يجربون النظامات المختلفة سنويا ويلغون ويعدلون فيها من وقت لآخر وفي ذلك ضمان هائل لتقدم الاصلاح باستمرار في السجون

٧ — وفي السجون الانكليزية ابتكرت طريقة حديثة لتعويد المسجونين على تحمل مسئوليات خاصة مثلا يسمح لبعض المسجونين المشهود لهم بحسن الاخلاق وسعة العقل ان يعملوا جمعية يسمونها ناديا فينتقي أعضاءها تحت مسئوليته ويعرض الكشف على مأمور السجن للمصادقة عليه ويسمح لهم ان يجتمعوا ويتعاونوا في العمل والرياضة والمحاضرات

٨ — وفي سجون بلجيكا يسمح للمسجونين بتحرير جرائد أسبوعية وطبعها داخل السجن وتوزيعها على أنفسهم

٩ — وفي سجون بلجيكا أيضاً مصرح للمسجونين بشراء كافة الاشياء المعروضة عندنا بالممنوعات من «كنتين» تابع للسجن بأثمان ومقادير محددة. والغرض من ذلك منع المسجون من محاولة السعي بطرق غير مشروعة للحصول على لوازمه فتفسد أخلاقه واخلاق صغار المستخدمين بهذه المساعي.

١٠ — الموسيقى مصرح باستعمالها بواسطة المسجونين أنفسهم مرة في الاسبوع غالبا كل يوم احد في جميع سجون انكلترا وبلجيكا والغرض من استعمالها ايضا تحويل غلظة المسجونين الى رقة وغرس عاطفة الحنان في نفوسهم

١١ — واخيراً يوجد طريقة طبية يحاولون بها علاج المجرمين عملا ببعض النظريات التي ترى ان سبب الاجرام امراض جسمية أو عقلية. وفي بعض السجون يفحص كل مسجون عند دخوله بمنتهى عناية بواسطة اختصاصي في علم الانتروبولوجيا ويقول بعضهم انه شاهد نجاحا في بعض الحالات في بعض ارباب السوابق الذين كانوا مصابين بزهري قديم أو بزوائد انفية ولما عولجوا اصبحوا اشخاصا عاديين ولم يرتكبوا جرائم جديدة

هذه بعض الوسائل المستعملة هناك لاصلاح المسجونين وقد قيل لي ان المسجونين عندنا يختلفون عن أولئك بجهلهم وانحطاطهم. وأني مع تسليمي بأن هذه الوسائل قد لا يمكن استعمالها كلها ولكن لاشك انه من الممكن استعمال بعضها. واعتقد ايضا ان الشخص غير المتعلم الساذج استعداده لقبول التربية أكثر من استعداد المتعلم لان الاول يكون عقله خاليا واقرب الى عقول الاطفال فيقبل بسهولة ما يلقى عليه

وعلى اي حال فاننا لا يجوز أن نشك بعدم صلاحية شيء من هذا القبيل الا بعد تجربته كما تفعل الامم التي نأخذ عنها نظاماتنا

ولقد نجحت هذه الطرق المستعملة هناك نجاحا مدهشا فقل عدد المسجونين حتى صار في انكلترا هذه السنة اقل من ١٢ الف مع ان سكانها اربعون مليونا تقريبا والنقص في عددهم مستمر كل سنة بانتظام رغم ظروف الحرب والعطل عن العمل والعواصف الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها

وقد بلغ من ثقة موظفي السجون هناك بنجاح تجاربهم انهم صاروا يتركون بعض المسجونين من باب التجربة يذهبون الى منازلهم بإجازة لقضاء اشغال ضرورية والعودة في اليوم المحدد من تلقاء انفسهم وبلغ من ثقتهم ايضا انهم صاروا يتركون بعضهم بدون حرس اثناء شغلهم ومع ذلك فان حوادث الهروب لم تزد ومقطوعية الشغل لم تنقص وبلغ ايمانهم بنجاح تجاربهم انهم سمحوا لفرق بالذهاب الى جهات بعيدة في رحلات تستغرق نحو شهر في خيم بحرس ضعيف بدون ان يهرب احد وقد هرب واحد مصادفة السنة الماضية وضبط حالا وكان شعور اخوانه ضده فظيعا جدا

الحالة الصحية

صحة المسجونين هناك معتنى بها اكثر من عندنا وعدد الوفيات لم تزد في انكلترا عن اربعة ونصف في الالف في السنة الماضية. وفي داخل سجون انكلترا لا تعالج الا الامراض البسيطة اما التي تحتاج لعمليات او لعناية خاصة فترسل الى المستشفيات العامة. وفي بلجيكا يوجد لكل سجن تسعة او عشرة اطباء منهم طبيب للرجال وطبيبة للنساء يزورون السجن يوميا والباقون اختصاصيون لكل فرع من فروع الطب وهم يزورون السجن مرتين في الشهر وكذلك عند الضرورة في مقابل مرتب صغير وفي كلتا الطريقتين ضمان كاف للعناية بصحة المسجونين وهما افضل كثيرا من الطريقة المتبعة عندنا وهي تكليف طبيب السجن بمعالجة جميع الامراض

التأديب

في السجون المذكورة أكثر التأديب يعمل بسحب الامتيازات ويندر جدا أن يلجأ الى عقاب السجن الانفرادي ولا يستعمل الحرمان من الغذاء في التأديب. وغرفة التأديب تختلف عن الغرفة الاعتيادية بأن سريرها مصنوع من الخشب وأن ارتفاعه لا يزيد عن ٢٠ سنتيمتر وتعمل له مرتبة لينام عليها ليلا

ويجوز قانونا استعمال الجلد في السجون الانكليزية ولكنه قلما لا يستعمل تقريبا

الملابس

في انكلترا يلبس المسجونون بذلات من الصوف وحذاء وجوربا ومن الداخل قميص ولباس فانلا وقميص افرنكي وفي سجون الشبان التي سيأتي الكلام عليها ملابس خاصة للعب الكرة وهي عبارة عن فانلات برتقالية اللون وبنطلونات قصيرة لونها كحلي وكلها حسنة المنظر. ولكل مسجون أيضا شبشب خاص يستعمله في غرفته بعد خلع ملابسه

أما في بلجيكا فالملابس الخارجية عبارة عن شبه بيجاما من القماش الرمادي الناصع واقي الملابس كالسجون الانكليزية

المفروشات

كل مسجون سواء في انكلترا أو بلجيكا ينام في غرفة بمفرده وعند الازدحام يسمح لثلاثة بالنوم في غرفة واحدة ولا يسمح لاثنين فقط. ولكل مسجون سرير حديد ومرتبة ومخدة وملاءتان وبطانيتان من الصوف وغطاء سرير أو اثنان حسب برودة الطقس أو حرارته. ولكل غرفة أيضا كرسي وطاولة للمائدة ودواة وقلم للكتابة وطشت وابريق للغسيل الرجه ورف أو دولاب صغير فيه طبق صيني وسلطانية للمأكولات وماعون أو صحن لمسحوق الشاي

ولكل مسجون الحق أن يحتفظ في غرفته صور اقاربه أو اصدقائه مع الكتب والجرائد والكراسات التي يريد استعمالها للقراءة والكتابة وفي كل غرفة انابيب بخار أو ماء ساخن للتدفئة في الشتاء

مؤسسة شبان فلتام

في انكلترا

هذا سجن جديد نظيف جدا في قرية فلتام من ضواحي لندره للمسجونين الذين اعمارهم ما بين ١٦ و ٢٠ سنة وبه ... شاب تقريبا وبه عدة دور ... مدرسية ... منظمة ... المدارس ... والمسجونون مقسمون بواسطة المأمور الى اربعة او خمسة اقسام ... يوميا ولكل قسم معلم ورئيس مسئول عن تعليمهم ... وهم يعطون اشغالهم ... كل قسم ... من ... التعليم ... من القسم الآخر في اللعب ... ان ... الاخلاق. وهذا التنافس يحملهم ... كثيرا على رفع مستوى تربيتهم وهم يعطون دروسا في ... والزراعة ... في التعليم ... ويوضع كل منهم في ... الذي يناسب ... العقلية.

ويعامل هؤلاء الشبان معاملة كلها موجهة لاصلاح اخلاقهم بحيث يشعرون بعزة النفس واستقامة. فيتبادر غير مسموح قط باستعمال اي كلمة او اشارة تذكرهم بانهم مسجونون. وقد ... داخل سجن فيتناول الشبان ... اسم ... كلية مسجونين. ويطلق على سجونهم اسم ملاجيء أو معاهد ويدعى السجانون ضباطا أو جنودا. ولا يسمح لهم (أي السجانين) بلبس ملابس عسكرية بل ملكية وكذلك مأمور السجن وضباطه وبذلك يكون لدى الواحد منهم فرصة عند الافراج عنه ليستطيع ان يقول انه لم يكن مسجونا بل كان في ملجأ

ويسمح لهم يوميا بلعب الكرة خارج السجن بعد انتهاء دروسهم بملابس خاصة جميلة ومنهم فرقة تعزف الموسيقى كل يوم أحد لتنمية رقة شعورهم وابعاد الغلظة عن قلوبهم

سجن الغابة في بلجيكا

هذا واقع في بروكسل ويحتوي على ٣٥٠ مسجونا منهم ١٠٠ امرأة ولكنه يسع ٦٠٠ مسجون وهو مخصص للمسجونين تحت التحقيق والمحكوم عليهم لغاية خمس سنوات. وفي هذا السجن كنيسة بديعة على شكل تياترو بمقاعد انفرادية مفصولة بعضها عن بعض بحواجز خشبية وصفوف مستديرة حول منصة الخطيب او القسيس التي هي في اعلى نقطة في الوسط. وكل صف يكون اعلى قليلا من الذي امامه. والنساء يحضرن الصلاة مع الرجال ولكنهن يجلسن في قسم خاص من الكنيسة

وفي سجون بلجيكا تطبق نظرية تختلف كل الاختلاف عن النظرية الانكليزية وهي ان كل مسجون يجب ان يبقى منفردا طول مدة سجنه فهو يعيش في اودة انفرادية ويشتغل فيها ويتعالج في الانفرادية اذا مرض ويتريض في حديقة صغيرة منفردة مثلثة الشكل امام الحجرة لانهم يعتقدون ان الانفراد يساعد على التفكير في الانتقام وعلى ازدياد الشر والقسوة في تلك السجون ولذلك يقللون مدته بقدر الاستطاعة وهو الآن لا يتجاوز ثلاثة او اربعة ايام عند دخول المسجون حديثا

وفي بلجيكا نفسها يحاول مأمور سجن الغابة ان يثبت ان التشدد في نظرية الانفراد غير حميد العواقب في عقول المسجونين ولذلك يسمح لهم الآن بالتنزه في حديقة مشتركة بشرط ألا يتكلموا بعضهم مع بعض وقت النزهة ويقف السجان في وسطهم ليمنعهم من التكلم سويا وهو يسمح لهم بالاشتغال معا في الورش بشرط ألا يتكلموا بعضهم مع بعض الا عن الشغل اذا لزم الحال

ويظهر ان النظرية الانفرادية البلجيكية الغرض منها محاولة منع انتشار الاخلاق السيئة بين المسجونين بما يحدث به بعضهم بعضا من اعمال السوء التي ارتكبها كل منهم في الخارج

وقد لاحظت ان المصابين بالامراض العقلية في سجون بلجيكا أكثر منهم في انكلترا وربما كان لنظام الانفرادي دخل في ذلك. وهناك يعالجون هياج المجنونين بوضعهم في حمامات (مغاطس) مملوءة بالماء الفاتر. وفي هذا السجن قسم راق للانتروبولوجيا ادارته طبيب اختصاصي وهو الذي اعطاني صورة المساعدة التي تدل على مقدار المجهود الذي يبذله هذا العالم المدقق في فحص كل مسجون. وهذا القسم مجهز بعدد كاملة للفحص. ويقول احد اطباء هذا السجن انه لاحظ ان بعض الاشياء غير الاعتيادية في تركيب اجسام المسجونين وجدت مشتركة في عدة مجرمين جرائمهم من نوع واحد

وتسمر النساء في هذا السجن معين بعراهبات من الكاثوليك وهن يقمن فيه ويعلمن المسجونات الخياطة والاشغال المنزلية في دروس منتظمة داخل فصول ويفسرن الدروس بالكتابة والرسم على السبورة في الكي والطبخ والغسيل والتطريز على الماكينة وبعد ذلك تطبق الدروس عمليا

وهنا لفت النظر السلطة الواسعة المعطاة لمأموري السجون والكفاية العظمى والثقة الكبرى الموضوعة فيهم سواء كان ذلك في بلجيكا او انكلترا. وقد كنت الاحظ النباهة والعلم يتدفقان من الفاظهم. وبالسؤال عن البعض الذين وجدت فرصة للاستعلام عن شهاداتهم ظهر انهم حاصلون على شهادات عالية «دكتورات»

وقد كان معي صديق مصري غير مذكور اسمه في ترخيص الدخول المعطى لي من مدير عموم سجون بلجيكا ومع ذلك لم يتردد مأمور هذا السجن في قبوله معي والترحيب به. وقد ذكرت فيما مضى أن هذا المأمور يخالف من تلقاء نفسه نظام السجن الانفرادي المقرر من الحكومة ليجرب نظاما يعتقد أنه أفضل

سجن لوفان

هذا السجن في مدينة لوفان التي تبعد نصف ساعة بالقطار عن بروكسل وهو للمجرمين المحكوم عليهم من خمس سنوات فما فوق وهو يسع ٦٠٠ مسجون ولكن لم يكن به وقت زيارتي سوى ٣٠٠ مسجون وكان بالمستشفى ثلاثة مسجونين. ونظامه انفرادي كالسابق ومأموره متشدد في تطبيق نظرية الانفراد وهو منافس لمأمور سجن الغابة ومخالف له في رأيه.

وفي هذا السجن كسائر سجون اوربا تعمل الزيارة في غرف انفرادية موضوعة في صفين متقابلين. ويقف الزائر والمزور في حجرتين متقابلتين منفصلتين عن بعضهما بحائط فيه شباك مسدود بعضه بزجاج وبعضه بشبكة من السلك الضيق وبهذه الطريقة يستطيع كل من المسجون والزائر أن يرى الآخر ويسمعه بدون أن يستطيع أحدهما اعطاء الثاني شيئاً. وهذا النظام أفضل من الذي عندنا لان المتكلمين لا يحتاجون لرفع أصواتهم وعمل غوغاء وقت الزيارة. ويمكن الزائر والمزور من التكلم سرا اذا كان هناك داع لذلك. والمسجون هنا يغير ملابسه الداخلية كل اسبوع والخارجية كل نصف سنة والاستحمام كل شهر وذلك بسبب برودة الطقس وقلة العرق. وبهذا السجن يحرر المسجونون بأنفسهم جريدة اسبوعية كما ذكرت سابقا. وملحق بالمستشفى صيدلية وبها صيدلي قانوني. وللمسجون اجر مناسب عن الاعمال التي يعملها في السجن تقدر له حسب كمية العمل ونوعه. وله ان يشتري بنقوده التي يكسبها من عمله أو التي ترسل له من عائلته كل ما تشتهيه نفسه من مأكل أو مشرب أو سجاير من الكنتين

***

وهذا ما يقترحه واضع التقرير لاصلاح السجون المصرية :

١ — تأليف لجنة علمية فنية من علماء دينيين واخلاقيين وحقوقيين واطباء لدرس نظامات السجون في اوربا وتطبيق ما تراه مفيدا على سجوننا وتعمل قانوناً جديداً للسجون المصرية يتفق مع الانظمة الحديثة وتباشر تنفيذه وتكون هذه اللجنة دائمة

٢ — تعيين عالم اخلاقي كبير بصفة موظف مسئول في المصلحة عن نشر التعاليم الاخلاقية والدينية وتنفيذ ما تشير به اللجنة في هذا الباب ويجب ان يكون هو عضواً فيها وهو ينتخب عالماً اخلاقياً دينياً لكل سجن يكون على اتصال به مباشرة وخاضعاً لتفتيشه

ولا اقصد بذلك تعيين عالم ديني عادي بل اقصد ان يكون متخصصا في علم الاخلاق وعلم النفس. وبهذه المناسبة اذكر ان في انكلترا و فرنسا وامريكا ائمة ازهريين للسفارات المصرية من احسن الشبان اخلاقا ولكن لا عمل لهم هناك. وقد تعلموا اللغات الاجنبية فاذا كلفوا بالتخصص في علمي الاخلاق والنفس ودرس طرق الارشاد والتهذيب في السجون ثم عادوا بعد ذلك لمصلحة السجون فانهم يؤلفون نواة عظيمة للوعظ والتهذيب في السجون المصرية

٣ — اصدار اوامر متعددة بمنع الشتائم والاهانات الموجهة للمسجونين باستمرار بسبب وبدون سبب والتسامح معهم في الغلطات البسيطة التي يرتكبونها وتحسين معاملتهم بقدر الاستطاعة وتفهيم المستخدمين ان من واجباتهم ان يكونوا قدوة حسنة للمسجونين. واذا كانت هذه الاوامر لا تكفي لتغيير اخلاق السجانين الذين اعتادوا عليها اري ان تلقى عليهم دروس ومحاضرات لتفهيمهم كيفية معاملة المسجونين والغرض منها وان لم تكف هذه وجب أن يستبدلوا تدريجيا بغيرهم

٤ — تشخيص روايات اخلاقية ليلا بالصور المتحركة أسوة بمصلحة الصحة التي شرع سعادة رئيسها ... في اعداد المعدات لبث التعاليم الصحية في القرى بواسطتها

٥ — القاء محاضرات ليلية بعد صلاة العشاء بهم من وقت لآخر بواسطة المتطوعين أو بواسطة الموظف الديني أو أحد المسجونين الراقين مع السماح للمسجونين بالقاء الاسئلة والمناقشة لتوسيع مداركهم

٦ — اباحة مشترى الممنوعات على الطريقة البلجيكية لمنع المسجونين من التعود على تقديم الرشوة ولتعويدهم على احترام القانون حتى لا يكون مستخدمو السجون قدوة سيئة لهم في قبول الرشوة وفساد الاخلاق

٧ — اباحة تأجير أسرة ومفروشات وملبوسات لطبقات غير المعتادة على المعيشة الوضيعة خارج السجن مع تغيير شكل الملابس الحالية وجعلها اقرب للملابس الاعتيادية

٨ — منع استعمال المسجونين في اشغال مهينة لكرامة الانسان كتشغيلهم بدل الحيوان في ادارة الطواحين أو السواقي. والسجون الآن بخارية أو كهربائية يمكن استعمالها لهذا الغرض مع الانتفاع بعمل المسجونين في اشغال أخرى أكبر قيمة واشرف

٩ — ابدال عادة نقل جرادل البول والبراز على أكتاف المسجونين واستعمال عربات النقل الموجودة في كل سجن لهذا الغرض. ويحسن أيضا عمل حنفيات بالمش لتنظيف هذه الجرادل

١٠ — توسيع نطاق التعليم الصناعي في السجن وجعله على الاقل مثل ما كان عليه قبل الحرب

١١ — السماح بعلاج المسجونين المحتاجين لعناية اختصاصيين من الاطباء في المستشفيات العامة

١٢ — انشاء دور للكتب والسماح للمسجونين بالقراءة والكتابة في غرفهم

١٣ — ابدال القروان النحاس بصحون صيني تترك في غرفة كل مسجون. واظن ان تكاليف بياض القروان النحاس لا تقل عن فرق تكاليف الصيني وهي أسهل في التنظيف وأجمل في الشكل

١٤ — استعمال اكواز من الصاج المدهون او الصيني لشرب الماء

١٥ — جعل المراحيض مفصولا بعضها عن بعض بحواجز بحيث ان كل مسجون لا يرى غيره وقت الاستحمام أو التبرز لرفع مستوى الادب بينهم

١٦ — تغيير شكل الغذاء وجعله مقبولا

١٧ — السماح بوضع الطبقات المتعلمة من المسجونين بعضها مع بعض بقدر الامكان وكذا الطبقات المشهود لها بحسن السلوك والسماح لهم بالاجتماع ليلا والمذاكرة لتوسيع مداركهم وتكليفهم بعمل محاورات أدبية علنيا من وقت لآخر بحضور المأمور لبث النشاط العقلي والتنافس بينهم

١٨ — ابطال استعمال الحديد الذي يلبسه المسجونون بالجنايات وابطال لبس الخيش الخطر على الصحة في غرف التأديب

١٩ — تخصيص سجون للشبان الذين عمرهم ما بين ١٥ و ٢٠ سنة وعمل نظام خاص لهم وترتيب حصص لتعليمهم القراءة والكتابة والحساب والصنائع ومعاملتهم بطريقة تكفل تهذيب اخلاقهم على الطريقة الانجليزية

أزمة المساكن في فينا

تؤدي الى الجريمة والانتحار

روى مكاتب الكوتيديان في فينا أن أزمة المساكن التي بلغت ذروتها في عاصمة الجمهورية النمسوية قد أدت الى ذهاب ثلاثة ارواح في يوم واحد وذلك ان سلطات الامن قد وجدت في منزل في حي هرنالس رجلا يدعى شنيجر هوفر وخطيبته المدعوة ماريا تشايكا وهما يحتضران. وكان شنيجر هوفر بعد أن طعن الفتاة السكينة بسكين عدة طعنات قد تعلق لتسممه الاوردة وترك الاثنان رسالة قالا فيها انهما لم يجدا مسكنا يأويان اليه ولم يستطيعا الزواج بسبب ذلك فاعتزما الانتحار

ووقعت مأساة دموية اخرى في اسرة متوسطة الحال حيث ذكت النعصاب الحرى بسبب ضيق المسكن، وذلك ان فتى يدعى اوتو شناخ أراد أن يتزوج ولكن والدته رفضت ان تترك جناحها الذي تسكنه فقتلها ... الذي اتقوم الزواج أيضا، فترتب انتوال ... وقتله بطعنة خنجر

ذكريات قديمة

هذه مذكرات كنت أكتبها أيام كنت أطلب العلم بأروبا، ولست أدري مبلغ ماتغيرت الاحوال أ ني لست أدري مبلغ ماتغيرت أنا. فلو انني رأيت اليوم هذه الاشياء التي رأيت من قبل لرأيتها بغير عين الشاب الخلي الفؤاد الثائر العاطفة الذي كنته يومئذ. وقد آثرت ان ير منها شيئا لأني لا اثق باني اليوم خير مما كنت بالامس ولان القاري الذي اعتاد ان يقرأ ىم له اليوم قد لايضايقه ان يرى كيف كان احساسي في شبابي وكيف كان تأثره حين ملامسته دث والاشياء.

١٦ سبتمبر سنة ١٩١٠

متحف الكسمبور هذا الصباح وهو على صغره ـ الروح قد حوي من الصور والتماثيل أبدعها كثرها اتقانا. وكل مافيه من ذلك حديث كثره من عمل الفرنساويين. هنا حقيقة الانسان وهو محوط بالاحجار الصامتة بين عالم ناطق بليغ اللسان. وهذا الرخام بض قد حوى فيه خيال المثل الذي تحته ره. وتلألأ على سطحه كل المعاني التي . . فاذا ماسرت بينها خيل لك ان كلا منها لك بنظرة أرادها صانعه أوهو لاعنك وبه الذي يحدق به أوباحلامه التائه في ها الخالدة لايلفته عنها أكبر مافي الكون أقواه.

وما أنس لاأنس صورة للعذراء في يدها ة وهي قائمة تنم ثيابها الرومانية عن اثداء ة ناهد وعن قوام دقيق جميل. وعيونها بية الجفون ناعسة عن العالم ومافيه. وكلها مثال ل التقى الخالد. ولا صورة سلامبو التفحول منها العاري ثعبان تنظر اليه بعيونها الرخامية البة. وكل نظراتها العشق والهوى. وذراعاها وفان يحكيان عن خصب ونعمة. وصدرها دان بثدييها الناهدين ينساب دقيقاً الي سرها ثم يسلم نفسه الى اردافها البارزة من مبالغة ليرتد ثانية مع فخذيها. ولينسحب قاها جميلين حتى ينتهيا عند القاعدة بأصابع الاخرى مثال الجمال والدقة . . . أمام هذا ثال الناطق من الرخام الاخرس وقفت خ ذاتاته الفكر فيه غير ذاكر شيئا عن لامبو التي يمثلها

واعجبت بتركيب جسم الفتاة وهذا الأنحناء قيق بين صدرها وردفها الى حد جعلني حين لمرت عن يميني وبصرت بتمثال آخر يحكي هذا النوع من الجمال ارد الطرف وارجع قديس سلامبو البديعة القوام الساحرة ظرات

. . . . واخيرا التفت الي اليسار فاذا ثال آخر يسترعي النظر قد نقشه المصور ثل به السحر. والفتاة الشابة ترفع بيديها طاءها وتنظر بعيون وسني من تحته. وانها ن الأخري لتحوى من الجمال في جسمها من دقة في قوامها ومن الاتقان في صنعها مايأخذ لب. ولو اني لأذكر كل مافي المتحف لما سعنى الوقت. ولكني لا اقدر على نسيان ثال (كرو) عن الشباب والحب. ولا تلك نظرات العاشقة التي تنظر بها بنت العشرين لكيبون) ملاك الحب. كذلك لست انسي ثال هذا الصغير في نظراته ومقابلته ابتسامة لفتاة التي تبكن كل معني سنها وكل مايدور في خيلتها وكأنه لايفهم ماتريد. لاولا صورة بن الطريق البائس قد وضع يده على كتف لده وسار الاعمى والصغير يطالبان الاحسان يعلي صدر الأب مكتوب فيه «رحمة بي». وجه الولد ينم حقيقة عن بؤس وألم شديد.

هذا في التمثيل. وأما في التصوير فلا أنسى صورة (جيوفروا) عن عيادة المريض في المستشفى وقد جلس أب الى جانب سرير ابنه والابن شاحب والأب مكتئب. وعلى مقربة منهما سرير آخر يودع فيه شخصان بعضهما يقبل كل صاحبه. صورة تجسم فيها الاسى والحزن والحنان والحب.

صورة غير هذه متقيئة للغاية وتدل على مهارة القوم في الفن وتشهد بان الغرب ابن اليوم كما تدل آثار الشرق على هرمه ومشيبه. صور وتماثيل لم تترك حالة من حالات الانسان النفسية الا مثلتها ولا علامة من علامات جماله الجسمي الا أظهرتها كما أخذ الخيال فيادوره هو الآخر. وتدل هذه الصورة بتنوعها وادراك اليد والحرية فيها على تحلل الغربيين من قيود كثيرة لا تزال مقيدة بها النفس الشرقية مما يأخذ اسم الفضيلة والحياء. وكأن هؤلاء الناس يريدون ان يستغلوا كل ذرة مادية ونفسية واخلاقية من ذرات الوجود وما يدخل فيه من انسان وحيوان واشياء وارض ونبت وشجر وماء وسماء وكل ما يمكن ان يجول بالخاطر او يسرح اليه الخيال.

ويظهر ان على مثال هذه الحرية في الفن ينسج الغرب كل شيء. والنفس المحاطة من كل جانب بمظاهر الحرية تنشأ وتحيا وتموت حرة. والنفس الحرة قديرة على كل شيء. قديرة على المعجزات.

١٧ سبتمبر. صديقي عطية.

لا اجد عذرا اقدمه عن تأخري عن الكتابة اليك الا ان اقول اني كنت ابحث عن زمزمية لعمتك ر. وللأسف قد قصر باع باريس دون طلبي بالرغم من انه قد عود الناس الا يقصر دون طلب.

ابتدأ الجو تداخله البرودة وصرنا — وها نحن اولاء على باب الخريف — نتمتع من غروب الشمس بأبهج منظر. ولقد كنت في الكسمبور من ساعة مضت أرقب القرص الاحمر القاني وقد انسابت اشعته متسللة تنطرح فوق هام الشجر الذابل وتتوج منه مشيبه وتلك الفروع تغادرها اوراقها لتسلمها جرداء الي قسوة الشتاء تفتح اذرعها لوداع الشمس ولوداع النهار.

واحاطت بالقرص سحب تطوقت منه بطوق من الذهب وانبعث علي السماء الشديدة الزرقة سكون مهيب يشعر بما داخل نفس الموجودات حين احست انها ستستقبل الليل. وبقي النهار يسقط رويدا رويدا مع الشمس ورلم الشجر. وانعكس على الشرق من النور ماذكر الصباح واخيرا أفل ذلك كله واعلن الليل حكمه وسلطانه.

هذا ماعندنا. أما انتم فمن غير شك لاتزالون تحت سماء صافية لا تنوب زرقتها سحابة وتأتيكم ساعات الغروب بنسيمها العذب

بالرغم من اني احسدكم على هذا فاني راض بما عندي قانع بما يحيط بي. ولعلكم انتم جميعا على ما تحبون

٢٢ سبتمبر

تحيط بي اشياء كثيرة تحوي الجمال والنضارة وتتمتع بها كل حواسي ويصل صداها للنفس فيهزها طربا. فاشجار البساتين وحفيف اوراقها وما يحيط بها من الزهر الحسن التنسيق وما تظلل من الحشائش الخضراء ومن الازواج المتحابة. وما حول ذلك كله من الحركة الدائمة التي تذهل النفس عن كثير مما يقع الي جانبها. لكن هناك شيئا يصل صداه للنفس بلا واسطة ويقع عليها فيترك فيها أثرا شديدا: ذلك هو بؤس الانسانية

حيث تسير ترى وجوهاً تنم عما يقع عليها من الظلم: عمال وعاملات لايجدون مايكفيهم ضروريات الحياة. مصابين بتلك الوخزات التي لاتهدأ يد الحوادث عن ايصالها لبني الانسان. مشردين لايجدون مأوى وينتظرون من حين لآخر أن يقعوا في يد العدالة القاسية. مرضى وعجزة يدعو بؤسهم لشديد الألم من أجلهم. فتيات تاه عنهن طريق الكد وأوقعهن سوء التدبير فأرقن عرضهن وجعلنه متجرا. كثيرون غير هؤلاء سقط في يدهم وخابت آمالهم يهب عليهم من نسيم البؤس ماتعبس له وجوههم وتتقطب جباههم وتندي عيونهم فتهون عليهم العبرة وقد خنقتهم زمناً ليس بالقصير.

هل يستطاع تخفيف ذلك الشقاء عن الناس؟ هل يمكن أن يطرد البؤس من الارض؟ هذا ماجاهد له كثيرون ولم يبلغوا كثيرا مما أرادوا. واحسب انه ماداء ـه المدنية الحاضرة مدنية الطمع والشره للمال حاكمة فوق الارض فمحال اخراج الناس من بؤسهم وعبث مطاردة الشقاء، فانه كامن في تركيب هذه المدنية ولا يفارقها.

٢٨ سبتمبر . . . في عالم القبور . . .

دخلنا البانثيون — مقبرة العظماء — مرة أخرى. وهبطنا من سطحه الى بطن الارض حيث القبور تضمر فيها الاموات. مكان مظلم تقابلك لاول ماتدخله ريح رطبة وهدأة المكان وضيق ساربه. فتشعر كأن شيئا يضغطك وكأنك انتقلت الى العالم الآخر حقيقة. وأول مايقابلك من القبور قبر جان جاك روسو أبي الحرية وصاحب انجيل الثورة الفرنساوية. وعن يمينه قبر فولتير شيخ كتاب القرن الثامن عشر، ثم تأتي بعد ذلك قبور فكتور هيجو والآخرين. وعند نهايتها تصعد من هذا العالم الاخر علي درج ضيق يخرجك الى حيث حركة الوجود الدائمة.

الاحد الماضي — اول أمس —

كنا في ضاحية سان دنيس ودخلنا مقبرتها. سرنا في طريق تحيط به قبور العائلات وكتب على بعضها: هنا دفن فلان فادعوا الله له. وقد كان يدخل القبر من حين لحين رجال ونساء يحملون طاقات الزهور ليضعوها فوق القبور. بين هؤلاء الداخلين شبان وفتيات حملتهم الذكرى الي هذا المكان الخالي الهادىء يريدون ان يناجوا تلك الارواح التي سعدوا بقربها زمنا ليس بالقصير. يستعيدون خيال تلك الساعات اللذيذة فيحزنون لنفادها وتظهر على وجوههم امارات الالم للعزريل من السلطان الجائر القاسي في التفريق بينهم وبين من يحبون. وبينهم عجائز لا يدرين متى يلحقن بأهل ذلك المكان وهن يهرولن اليه او يكدن وكأنهن ضجرن من ذلك الانتظار الطويل بين ضجة العالم وضوضائه فهن يطلبن المقابر ويستعجلن اليها السبيل

كم بين اولئك العظماء سكان البانثيون وهؤلاء المقبورين في مقبرة سان دنيس من فرق؟ كلهم يرقدون في هدأتهم على بساط مساواة وعدالة وانما خلف الاولون من الذكر ما يظل رنينه في اذن الدهر ما كانت له أذن واعية، ومن الاثر ما يحيط بالعالم كله، فالعالم كله يزورهم، وخلف الآخرون وراءهم قلوبا من أهلهم واصدقائهم تحزن عليهم مابقيت حتى تشاركهم مصيرهم

١٧ اكتوبر . . . . الجمال النادر . . . . .

كلمتان اقترنت كل منهما بالاخرى يقولهما القائل كلما جاء امامه معنى من معاني الجمال. وتسمعهما الاذن كل يوم حتى لم يبق لهما في النفس من أثر معين أو معنى محدود. كم جاء امامي هذا التركيب فلم يكن ليثير مني اهتماما خاصا. بل كم كتبته غير مبال بما يحويه من معنى دقيق. ذلك لأني كنت اعتقد أن المحيطات بنا تحوي من الجمال النادر كثيراً وانه لو اتيح لي ان اري جماهير النساء لحارت عيني بينهن ولأ حذبني جمالهن. بل ولكان لكثيرات منهن تقدير كبير في نفسي. وكنت اعزو قلة من اري من الجميلات لضيق دائرة من اعرف من النساء. وآسف أني لست حسن الحظ في معرفتي. لكن هذا الخيال عندي لم يكن له موضع بل ولا خيال من الحقيقة

ذهبت اليوم بعد الظهر الي التياترو الفرنساوي احضر تمثيل رواية «بايزيد» وخرجت فيما بين الفصلين حين ترك الحضور مقاعدهم في أوكار الاواج الضيقة. وفضلت على الخروج الى هواء المدينة ان ابقي في صالون التياترو. كان الصالون مزدحما جدا بالرغم من سعته والرجال فيه يكادون يعدون وسائر الحضور سيدات. ويظهر انهن من طبقات البلد الناعمة المتمتعة بما يحفظ عليها الصحة والجمال. فاجلت عيني في كل الأنحاء. وتصفحت الا قليلا كل الوجوه، وكلما وقع نظري على قوام ينم عن الشباب والنضرة انتظرت وجها حسنا. فاذا استقبلتني صاحبته قضي على أملي وان كنت لا اعدم في ثوبها ومشيتها وترتيبها العام جمالا. وكم كان يسعدني ان ادي بوارق ما أملت تتحقق ولكني على كل حال خرجت مقتنعا بان كلمتي الجمال النادر لهما في الواقع قيمة حقيقية وانهما قالهما خبير بعد بحث جدي

٢٢ أكتوبر.

في هذه الايام الاخيرة رأيت شيئا جديداً في الكسمبور غير ذلك التاج الذهبي الذي جاءنا به الخريف وتلك الاوراق الكثيرة التي تسقط الى الارض بعد ذبولها. رأيت ما لفتني من كثرة المتفرجين البنين والاطفال الذين يمرحون في طرقاته ويلعبون ويجرون ويصيحون . . هذه الحركة الجديدة اراها في باريس بأجمعها بعد ان هجرتها الضوضاء مدة الصيف . . . كأن الباريسيين كانوا ينتظرون هاته الأيام ذات الطقس الجميل من أكتوبر ليعطوا لانفسهم ولأولادهم أوفر حظ من الرياضة

في حدائق التويلري ترى هذا المنظر الذي يقابلك في الكسمبور. كذلك ترى في غابة بولونيا وفي الطرق الكبيرة الموصلة اليها خلقا كثيرين يطلبون النزهة ويريدون التمتع بهذه المناظر الخارجية قبل ان يدهمهم فصل الشتاء.

هؤلاء الناس الذين يجيئون الى هاته الحدائق أو الذين يمشون باطفالهم اليها ويثيرون بذلك في النفس الاعتقاد بانهم ذوو يسار ليسوا في الغالب كذلك. فان هاته الحدائق العامة المفتوحة لكل انسان من غير تمييز لواحد علي الاخر تدعو اليها المتوسطين اكثر مما تدعو الاغنياء الذين يأنفون معاشرة غيرهم من الطبقات والذين يرون في هذه المساواة اعتداء علي ميزتهم

أما الاغنياء فلدى أمامهم فسيح خصوصا في هذه البلاد التي خلقت من دواعي النعيم والترف مايقصر دونه الذهن.

وفي هاته الحدائق العامة يجد سكان باريس متاعا حسنا. يجدون الراحة حين يثقلهم العمل ويجدون السعة التي تمكنهم من ترويض حواسهم وجسمهم. فكثيرا ماترى في نواحي الكسمبور المختلفة مسارح العاب متعددة للاشخاص في كل ادوار حياتهم وعلى أشكال مختلفة. ولاشك في وجوب مثل هاته الرياضات سواء للاطفال أو الشبان أو الكبار لتساعد على نمو الاولين وتعطيهم الصحة، ولتزيل هم الآخرين وتسري عنهم تعبهم، ولتعزي العجائز على الوقت وتمضيته.

محمد حسين هيكل

حول ذكريات السودان

جاءنا الخطاب الآتي من حضرة صاحب السعادة صاحب الامضاء

سيدي

قرأت بالعدد الثاني من سياستكم الاسبوعية الغراء مقالا لحضرة الزميل القديم اليوزباشي زكي افندي مصطفى الذي تفضل فطلب من حضرات ضباط أورطة السكة الحديدية السودانية اللفاء عامة ومني أنا خاصة ان نقول شيئاً عن تاريخ انشاء السكة الحديدية المذكورة بالسودان «لمناسبة زعم فصل السودان من جسم مصر وهو منها كالروح من الجسد» وقد وصفنا سامحه الله بالجمود أو بالامتناع، لذلك أريد بهذه المحالة ان اطمئن الزميل انني قد شرعت بحول الله وقوته ان أجمع من مذكراتي الخاصة ومذكرات اخواني الزملاء وبما احفظه بذاكرتي من حوادث واخبار كتاباً أدعوه بحق «ثلاثون عاما بالسودان» وهي السنين التي قضيتها بالسودان. وسأتوخى في وضعه الصدق والامانة غير متحزب لقوم دون آخرين ولا مناصر لفئة دون أخرى بل أكتب مالنا وما علينا

والله اسأل ان يمدني بروح من عنده اقوي بها على موقفي الذي اخترت ان ازج فيه بنفسي لا أريد عنه أجراً ولا شكوراً بل خدمة خالصة لمصر وللتاريخ وما توفيقي الا بالله

محمد فاضل

[illegible]

٣٢٫٠٠٠ جنيه للخيرات

توفى المستر «ادوارد كروشانك» في جزيرة نورك وترك جميع ثروته البالغة اثنين وثلاثين الف جنيه لأعمال البر من مستشفيات مختلفة ومساعدات لكثير من البحوث العلمية

تاييس

سيدي الدكتور رئيس تحرير السياسية الاسبوعية الغراء

اذا لم يكن بد من أن يدور الجدل حول قصة تاييس في مصر وغير مصر — كما قال حضرة معربها — فلأن اناتول فرانس خلق تاييس وقديسها غير تاييس الحقيقة وقديسها، الذي نشلها من وهدة الخنا ورفعها الى مصاف القديسات. واذا كان فرانس اتفق مع الحقيقة في النتيجة فالبون شاسع بين حقيقة القديس الذي هذاها وبين قديس الروائي. فالاول يدعى بسخارون والآخر بافنوس. ويقول المؤرخ بلاديوس ان بسخارون لما سمع بخطايا هذه العاهرة وانها تجتذب الكثيرين الى الهلاك تزيا بزي العالمانيين واخذ معه ديناراً وذهب اليها وعندما رآها اخرج الدينار واعطاها اياه فاخذته منه وقالت له تندخل الي الغرفة فوافقها ولما دخل رأي الفراش عاليا فقالت لهذا الشيخ اصعد الى هذا السرير فاجاب: ألا توجد غرفة اخرى بداخل هذه قالت نعم قال اذن ندخلها فاجابت ان كنت تخجل من أن يراك انسان فلا يمكنه ان يراك هنا، اما ان كنت تخاف الله فان الله يستطيع ان يرانا في أي مكان . . .

وهذه الرواية كما ترى مخالفة تماما لرواية اناتول اذا لم يهاجمها القديس في خدرها ولم يترل جمالها من نفسه فيقف جامدا يضرع الى الله الا يجعل وجه هذه المرأة سببا في غوايته بل سببا لهدايته !! . .

واذا تأملنا في رد القديس على كلام تاييس السابق وهو: يا ابنتي اتعرفين ان الله موجود؟ قالت نعم اعرف انه موجود وان ستكون له الملكوت والدينونة قال لها الشيخ ان كنت تعلمين ذلك فلماذا تهلكين الناس! فألقت المرأة بنفسها على قدميه وقالت اعلم انه توجد توبة للخطيئة ولكني التمس معرفتها.

اذا تأملنا هذا الكلام انهار خيال فرانس كله .. ولكن أناتول جارى خياله ووصل بالحب الذي اختلقه الى ان يعد القديس تاييس بالحب السماوي والمآدب المقدسة كما ترى في كلامه: أما انا فأحبك بالروح والحق واحبك في الله والي الابد . . انني أعدك ماهو أزكى من عطر الزهر والذ من أحلام ليل قصير . . أعدك المآدب المقدسة والافراح السماوية الخ» أي انه وصل الى دعوتها للفضيلة بضربه على النغمة التي تستلذها ألا وهي الحب . . .

ويتفق الروائي والمؤرخ في أن القديس رام نشل تاييس من وهدتها. وانما صاغ الاول خيالا لذيذاً وروي الثاني كلاما مجرداً . . . على ان المؤرخ يخالف الروائي في مصير القديس فالاول يعتبره قديساً الى النهاية والآخر يطوح به الي الفتنة. ولأناتول فرانس مذهب في ذلك !.

ونحن بنا أن نلخص تاييس في كلمة فنقول انها كانت عاهرة لعوبا سحرت كثيرين بجمالها الرائع وتمتعت بالكثير من الملذات وسبحت طويلا في بحار الخطيئة ولكن شاءت عناية الرحمن أن ينشلها من لججها فأرسل لها قديساً أرجعها عن غيها فرجعت وقضت بقية أيامها في دير للراهبات ثم ماتت قديسة بعد أن بكت بالدمع الغزير على خطاياها الكثيرة السابقة وسألت الله كل حين ان يرحمها ولم تذق غير القليل من الخبز الجاف والماء. ولا تغضب القس فنذكر له اسم مهديها فنقول انه بسخارون خادم الله! (راجع تاريخ الآباء الاطهار للمؤرخ بلاديوس تعريب جبرائيل بك رفائيل)

هذه تاييس التي أذاع ذكرها أناتول فرانس بقصته عنها — وقد ظهرت تاييس كثيرات في كل عصر وأمة الا انه لم يتسأل من رحمة فقضين أيامهن في الخطيئة ومتن فيها. وبين ظهرانينا عديدات طوحت بهن الاقدار وضروب الغواية الي ركوب هذا المركب الخشن وليس من يتقدم لانقاذهن كأن الارض اقفرت من القديسين والمصلحين! بل الاغرب من هذا ان ينظر اليهن العالم نظرة مقت وازدراء وكأنهن رضين بالعار اختياراً!! وكأن الواحدة منهن لم تخدعها بسمات ولم تطوح بها وعود فاسق فاجر الى هوتها!! وكأن الاخرى لم تدفعها الحاجة الى كسب قوت يومها من سبيل الاتجار بعرضها!!

أي تاييس المجتمع التي لم تجد بعد قديساً لانقاذها. متى يقوم في الناس مصلح أو قديس ينشلك من وهدتك؟!

أيوب جبرائيل

اناتول فرانس

وتاريخ بفنوس

الى حضرة القس منسى يوحنا بملوي

بعد الاكرام. اطلعت — بملء الاعجاب والفخر — على الرسالة الضافية التي نشرتها لكم جريدة «السياسة الاسبوعية» يوم ٢٧ مارس الماضي تقيمون فيها الحجة على ما اقترفه واضع رواية «تاييس» في حق القديس بافنوتيوس المصري مستندين في ذلك الي مؤلفكم «تاريخ الكنيسة القبطية». وأكبر ظني انكم لم تكتبوها لمجرد حب الظهور والشهرة ولا رغبة في الاعلان عن مؤلفكم هذا. بل «انصافا للتاريخ وايضاحا للحقيقة — كما قلتم — حتى يقف عليها الذين يطالعون رواية اناتول ليعرفوا ان الكاتب اخطأ كل الخطأ في اتخاذه مثل هذا القديس بطلا لروايته» اه

لكن اسمح لي أيها الاب المحترم ان أبدي عظيم استغرابي لاغفالكم التنويه بذلك الخطأ قبل اليوم. أو بالحرى لانكم خصصتم بالانتقاد حضرة الكاتب الفذ — محمد بك حسين هيكل لمناسبة ماخطه يراعه البليغ عن رواية «تاييس» بكتابه «في أوقات الفراغ» واغضيتم النظر عن زميلكم الايغومانوس ابراهيم لوقا وقد ظهرت رواية (طائيس أو تجربة الراهب)! على صفحات مجلته «اليقظة» منذ سنة ١٩٢٤ معربة بقلم شقيقه الاديب ناشد افندي لوقا.

ان كان عذركم يا سيدي هو ان «اليقظة» قد اقتصرت على طبع الرواية بدون التعليق عليها — وهذا موضع خطئها — فماذا ترون في نشرها صورة (اناطول فرانس) بعددها الرابع من سنتها الاولى (صفحة ٢٥٣) وقولها تحت صورته فيما قالت «ان هذا الكاتب العظيم لم يحرك قلمه الا لنصرة الفضيلة مع ندورة هذا المثال في هذا العصر الحالي!...

وفي هذا العدد من المجلة (صفحة ٢٤٨ـ ٢٥٢) جزء لاحق لسابق من رواية «تاييس» وفيه تقريظ مستفيض (صفحة ٢٥٥) لمؤلفكم المذكور «تاريخ الكنيسة القبطة» ....

ولحضرتكم في المجلة نفسها مقالات عدة لم تأتوا في واحدة منها على تزييف ضلالة (اناتول) بشأن الراهب بافنوتيوس) الذي أجلته واقدس ذكراه.

هذا ماوددت الاستفسار عنه من سيادتكم فاكرموا بالجواب. ولكم مني خالص الشكر والثناء ومن الله الاجر والثواب

ولدكم المطيع

أمين عبد المسيح منصور

٨٠ مليون جنيه للتجمل

قد اندثر العهد الذي كان فيه الجمال الطبيعي هو الجمال الصحيح يتغنى به الشعراء ويصور فتنته المصورون وأصبح الجمال في هذا القرن صناعة من صناعات يد البشر وفناً من الفنون يتناول تنميقها الاختراع والابتكار شأن كل صناعة من صناعات الانسان لاشأن للطبيعة فيها.

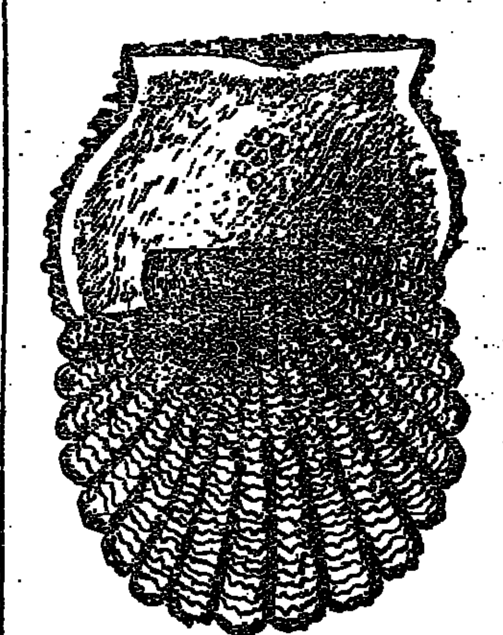
فقد قرأنا في صحف امريكا اخيرا أن «شارل نسلر» رئيس جمعية الحلاقين الأمريكية قال في خطابه الذي القاه في الاجتماع السنوي للجمعية أن ٦٠ مليون امرأة وصبية صغيرة قد قصدن صالونات الجمال في العام الماضي وانفقن على الاخصائيين في هذا الفن ٨٠ مليونا من الجنيهات، وقال ان هناك الآن في امريكا ١٣٥ مدرسة لتدريس وسائل الجمال ويدفع الطالب فيها خمسين جنيها ويبلغ عدد خريجيها الفي طالب وطالبة في العام

صفحة علمية

تكوين اللؤلؤ

يتكون اللؤلؤ فى أنواع كثيرة من الحيوانات الصدفية أو المحارية التي تعيش في الماء العذب أو فى الماء المالح وكانت لآ لىء الماء العذب شهيرة عند الرومانيين وهي تستخرج حتى الآن من بعض جهات في أمريكا والصين وغيرها

واجمل نوع من اللؤلؤ هو ما يتكون في الحيوانات الرخوة الصدفية التي تعيش في البحار الحارة (انظر شكل ١) والحيوان موجود داخل محارتين منطبقتين على بعضها ويوجد منها نحو الثلاثين نوعاً وأهم هذه الانواع ثلاثة



(شكل ١)
محارتا الحيوان اللؤلؤى

اولا — مليجرينا مرجريتيفرا (وهو الاسم العلمي) وهو حيوان صدفي كبير يصل قطره الى نحو ثلاثين سنتيمتر ويصل ثقله الي نحو العشرة كيلو جرامات، ويعيش فى المحيط الهندى والبحر الاحمر وفى بحار الهند وسيلان وفي الاقيانوسية . ويوجد اللؤلؤ فيه بنسبة لؤلؤة فى كل اربعة حيوانات

ثانيا — مليجرينا وديانا: وهو حيوان صدفي أصغر حجما من الاول لان قطره يصل الي اثني عشر سنتيمتر وثقله لا يزيد عادة عن مائتي جرام وهو يعيش فى أغلب البحار الحارة وخصوصا في البحر الاحمر والخليج الفارسى

ثالثا — مليجرينا امبريكاتا: وهو حيوان صدفي صغير يعيش فى البحار الغربية لشواطىء أستراليا وهو يخالف النوعين السابقين فى أنه يعيش فى مكانه ملتصقا على الصخور بعضو خاص لهذا النوع من الاصداف: عضو اسمه البسوس ولهذا السبب توجد هذه الاصداف على شكل جماعات عديدة الافراد

واللؤلؤ اللطيف الشكل الجميل الماء (كما يقولون) هو ما يسمي باللؤلؤ الحر او الصافى وهو ذو القيمة التجارية الهائلة وهو ما يطلق عليه عادة اسم اللؤلؤ ولا يستخرج أغلبه الآن الا من الحيوانات البحرية التى سبق ذكرها وأغلاه ما كان جميل الماء كروى الشكل او مماثلا للكمثرى فى شكلها، وتختلف ألوانه فمنه الابيض وهو اكثر شيوعا بين الناس ومنه الرمادي والوردى والاخضر والاحمر والاصفر والاسود والازرق. واللؤلؤ الاسود نادر جدا وقيمته التجارية كبيرة .

وهناك نوع من اللؤلؤ الحر ذو لمعان ذهبى جميل يفضله بعض الناس على غيره .

وما يجعل للؤلؤ هذه القيمة الاقتصادية المعروفة هو لمعانه وماؤه ولونه ويمرور الزمن وكثرة الاحتكاك في استعماله وتأثير العرق (وهو سبب غير أكيد) يذهب اللمعان والماء يتبخر كيف من الماء الموجود ضمن المواد المكونة لهذا اللؤلؤ فيقول اذ ذاك العارفون ان اللؤلؤ مات. وهناك انواع من اللؤلؤ تموت قبل غيرها بمدة طويلة او قصيرة رغما عن وجودها فى نفس الظروف المفروض انها هي سبب الموت. وهذا الاختلاف يرجع الي ما سماه الاستاذ دوبوا ضعف اللؤلؤ او قوته فى نظر هذا العالم هنالك امزجة مختلفة فى اللؤلؤ تجعل بعضه يتحمل المؤثرات الخارجية والبعض الآخر لا يتحملها فيموت البعض قبل البعض الآخر

وموت اللؤلؤ هو السبب في ان اغلب لآ لىء المصاغ المحفوظ فى المتاحف ذهب ماؤها واندثر لمعانها

واللؤلؤ الكروي أو القريب منه هو اغلاه. وهنالك انواع من اللؤلؤ نصف كروية تسمى بانصاف اللآ لىء وهى اقل قيمة من الاولى وتستعمل فى انواع المصاغ الذي لا يرى فيه الا انصاف اللآلىء كرءوس الدبابيس وما شابه ذلك

(شكل ٢)
قطاع فى لؤلؤة حرة

التركيب الكيميائى

قلنا ان اللؤلؤ يتكون داخل حيوانات صدفية لها محارتان منطبقتان بعضهما على بعض وهاتان المحارتان يفرزهما الحيوان من المهد وهما يحميانه من الاخطار الخارجية وكل محارة مبطنة من الداخل بطبقة لامعة تسمي بالصدف وهناك كثير من المحار والقواقع (غير اغلب حيوانات اللؤلؤ) يتكون على سطح صدفها الداخلى نوع من الحبوب الصدفية تبقي ملتصقة بطبقة الصدف نفسها وتسمي باللآلىء الصدفية، وكل يعلم ما يعمل من الصدف في الصناعة الفنية. وقيمة اللآلىء الصدفية أقل بكثير من قيمة اللآلىء الحرة ويرجع ذلك الي ان جمال الثانية ارقى بكثير من جمال الاولي

ورغما من اختلاف الرونق والتباين التام فى تزيين نحور ربات الجمال نرى ان اللؤلؤ الحر واللؤلؤ الصدفى يحتويان على نفس المواد كما نرى ذلك من التحليلات الكيميائية الآتية

فاللؤلؤ الحر يحتوي على المواد الآتية (نقلا عن العالمين الانجليزيين جورجي وهارالد هرلي) :

ماء	٢,٢٣	فى المائة
مواد عضوية	٥,٩٤	«
كربونات الجير	٩١,٧٢	«
المفقود فى التحليل	٠,١١	«

ولؤلؤ الصدف ـ ومثله الطبقة السطحية من صدف المحار ـ يحتوى على المواد الآتية نقلا عن تحليلات العلامة الكيميائي الانجليزي اسفر :

ماء	من ٢,٩٧ الي ٣,٣٣ فى المائة
مواد عضوية	« ١٠,٢١ الي ١٣,٣٦ «
كربونات الجير	« ٨٢,٦٦ الى ٨٦,٢٧ «

والطبقة السطحية من صدف المحار هي التى تحتوي على الصدف النقي واللآلىء الصدفية تماثل في شكلها لهذه الطبقة السطحية. وبما ان اللآلىء الصدفية تتكون فى مواضع مختلفة من السطح الصدفى نفسه كان تركيب اللآلىء مختلفا حسب المكان من السطح الصدفى التى ظهرت عليه .

ورغما من الاختلاف فى الكمية بين مركبات اللؤلؤ الحر واللؤلؤ الصدفى فانه يشاهد ان انواع المواد المركبة واحدة وهذه المواد هي الماء وكربونات الجير ومادة عضوية آزوتية اسمها كونكيولين وهى مادة قريبة من مادة القرن فى تركيبها

وهذه القرابة فى التركيب بين اللؤلؤ والصدف لها أهمية كبرى كما سترى بعد

ومما يلاحظ في هذا التركيب ان اللؤلؤ والصدف لا يحتويان علي جواهر كثيرة ذائبة فى ماء البحر مثل كبريتات الجير وفوسفات الجير وأملاح المانزيا

نظريات التكوين

حاول الناس من يوم ان عرفوا اللؤلؤ أن يفسروا كيفية تكوينه ولما وجدوا ان هذا اللؤلؤ الجميل الذى يزيد النساء جمالا يخرج من حيوان حقير لا يجتذب النظر أصلا وضعوا له أصلا يماثل فى نفحته ما يصلح اللؤلؤ له من التغني بالجميل والجمال، وهذا هو أصل النظريات الشعرية الخيالية الاولي فقد كان يعتقد الهنود وقدماء اليونان والرومان أن اللآ لىء انما هي الا ندفات الندى دخلت بين محارتي الحيوان وعقدت وتجمدت بتأثير أشعة الشمس فيها

ثم أتت الابحاث العلمية والمشاهدات الصحيحة فظهرت آراء جديدة يمكن وضعها فى نظريتين

اولا — النظرية الذاتية أو الطبيعية
ثانياً — النظرية المرضية

النظرية الذاتية

قال بهذه النظرية في العهد الاخير العالم الطبيعى « ديجيه » وتبعه فى ذلك الرأي غيره وخلاصته ان اللؤلؤ الحر يتكون بواسطة معطف الحيوان نفسه (وهذا المعطف هو الغشاء المرن الذى يحيط بجسم الحيوان داخل المحارتين فهو يفصل هذا الجسم عنهما وهو الذي يفرز المادة المكونة للمحارتين من أول مهد الحيوان وهو الذى يفرز ايضا الطبقة الصدفية الداخلية للمحارتين واللؤلؤ الصدفى الذى يتكون في السطح الداخلي لهما)

أى أن معطف الحيوان يتهيج سطحه الخارجي لسبب لا نعلمه فيحصل على سطح هذا المعطف مثل ما يحصل على سطح الجلد اذا أصابه حرق ألا وهو ظهور فقاقيع ممتلئة بسائل، وتتكون هذه الفقاقيع على السطح الخارجى للمعطف أي بينه وبين السطح الصدفى للمحارتين. ومتى تكونت هذه الفقاقيع بقيت حافظة حجمها لا تزيد ولا تنقص، ثم تتغير طبيعة السائل المحتوية عليه، فبعد ان كان سيالا كالماء تتركز اجزاؤه وتصير كالعجين وتتكون فيه المادة القرنية التى سبق ذكرها والمسماة « بالكونكيولين » ثم تنكمش هذه المادة على نفسها فتكون طبقات دقيقة محيطة بعضها بالبعض الآخر، ثم ترسب فى هذه الطبقات تلك المادة المعدنية التى سبق ذكرها في التحليل الكيميائي الا وهي كربونات الجير فترسب فى شكل متبلور رقيق، واذ ذاك يتم تكوين اللؤلؤ. وسنرى فيما بعد أن اللؤلؤ — خلافا لما يظنه كثير من الناس — ليس كالكرات الخاوية الداخل وانما هو مركب من طبقات دائرية بعضها فوق بعض . ثم تتفلس جدر هذه الفقاقيع وتنفصل اللؤلؤة عن معطف الحيوان ومصيرها بعد ذلك أن تطرد خارج الحيوان وتسقط فى الماء المحيط

وقال واضع هذه النظرية ان تهييج السطح الخارجى للمعطف يحدث من فعل زوائد بعض الحيوانات الاخطبوطية التى تعيش بكثرة فى البحار الحارة مثل نجف البحر، وهذا الرأى كله نظرى لان فعل الحيوانات الاخطبوطية المفروض لم يشاهده احد

ففي نظر العالم ديجيه ان حجم اللؤلؤ يتعين من اول وهلة دون ان يعتريه ادنى ازدياد فيما بعد، فاللؤلؤة تتكون كلها دفعة واحدة ولا يوجد هنالك نمو فى اللآ لىء وهذا ما يخالف المشاهدات العدة المؤكدة من ان اللؤلؤ يكون صغير الحجم ثم ينمو تدريجيا حتى يبلغ في بعض الاحيان حجما كبيراً. واهم الابحاث فى هذا الصدد هو ما قام به العلماء وصيادو المحارات اللؤلؤية من تعليم المحارات التى اكتشفوا داخلها لآ لىء صغيرة بعلامة خاصة وتركها فى موضعها مدة من الاشهر أو السنين ولما اصطيدت مثل هذه المحارات بعد هذه المدة وعرفت بالعلامة الخاصة التى تميزها من غيرها وجدوا ان اللؤلؤ نما فيها وكبر حجمه كثيراً عما كان قبل التجربة

ونظرية هذا العالم هى فى الحقيقة من نوع النظريات الخيالية القديمة وواضعها معترف بأنها تعزز نظرية الاقدمين في اصل اللؤلؤ لأنها تقول بان اللؤلؤ يتكون من نفسه داخل الحيوان المحاري ويتكون دفعة واحدة دون أن يكون هنالك نمو فيه بل ربما قل حجمه قليلا نظراً لانكماش المادة الاصلية له المسماة كونكيولين

النظرية المرضية

تستند هذه النظرية على مشاهدات كثيرة فى الحيوانات اللؤلؤية سواء كانت عائشة فى الانهر أو البحار. فقد فحص العلماء من الوجهة الكيميائية ـ وأيضا من وجهة التكوين ـ اللؤلؤ الحر وأنصاف اللآلىء واللؤلؤ الصدفي فوجدوا أن هذه الاصناف الثلاثة (كما سبق القول) تحتوي على المواد نفسها من ماء وكونكيولين وكربونات الجير، وقلنا ان انصاف اللآلىء هي من نوع اللآلىء الحرة ولا فرق بينها الا فى أن الثانية نصف كرة فى الشكل وقيمتها التجارية أقل من قيمة الأولى .

فبقي امامنا اللؤلؤ الحر واللؤلؤ الصدفي. والمشاهدات العدة تدل علي أن كيفية تكوينهما واحدة وان الفرق بينهما لا يوجد الا فى طريقة تبلور كربونات الجير داخل حبة اللؤلؤ، فان هذه المادة تتبلور على شكل صفائح في حبة الصدف وعلى شكل كرات بعضها داخل بعض في حبة اللؤلؤ الحر .

وتأكد الصينيون واليابانيون وبعدهم تأكد العلامة السويدى « لنيوس » من أن اللؤلؤ الحر ناتج من تهييج بقع من معطف المحار اللؤلؤي، وحاولوا انتاج اللؤلؤ بأدخال حبات صغيرة من الرمل أو من الزجاج بين المعطف والمحارة نفسها .

وتوصلوا فعلا الي تكوين لآ لىء صغيرة كثيرة الشبه باللؤلؤ الحر ولكن لا قيمة تجارية كبيرة لها نظراً لصغرها

ثم اكتشف العلماء فيلبى ، دوبوا ، جسون، بوطان — أنه فى كثير من الاحيان يوجد في مركز كرة اللؤلؤة حيوان صغير من نوع الديدان المفرطحة أو الشريطية وان التهييج الذى يحدثه الحيوان على سطح المعطف المحاري هو السبب فى تكوين اللؤلؤة . وحدث من هذه الابحاث النظرية المرضية أو الطفيلية في تكوين اللآ لىء

وأثبت العالم بوطان فى أبحاثه العدة أن ان الديدان المفرطحة التى تعدى حيوان المحار (ولا يخلو فى أغلب الاحوال الحيوان منها) ان هذه الديدان الصغيرة تسير داخل أنسجة الحيوان طالبة الخروج الى الماء المحيط به ولكن بعضها يصل الي المعطف علي سطحه الخارجى المتجه نحو الطبقة الصدفية للمحارة وهنالك لا يتمكن من الفرار فيبقي على سطح المعطف ووجوده في هذا المكان ينبه بشرة المعطف (أو طبقة الخلايا الخارجية المستطيلة) فيتكون كيس من هذه الخلايا البشرية حول الدودة وداخل جذر المعطف، ثم تفرز هذه الخلايا المادة المسماة « بالكونكيولين » والتى هى قريبة فى تركيبها الكيميائى من مادة القرون وتفرز هذه المادة على شكل طبقات محيطة بالحيوان دقيقة متتابعة وكل طبقة من هذه الطبقات مكونة في الحقيقة من اجزاء مستطيلة فى اتجاه قطر اللؤلؤة فهذه الاجزاء كأنها أعمدة رفيعة جداً متجه كل منها نحو مركز الدائرة. ويري القارىء هذا بوضوح فى الشكل الثانى الذى يمثل قطاعاً في لؤلؤة حرة منقولا عن الاستاذ « دوبوا »

ويلاحظ أن هذا القطاع مماثل في شكله لما هو معروف من قطاع سوق الاشجار

وهذه المادة القرنية هي المادة الرئيسية المكونة لكل اللآلىء وهي التى بها يتحمل اللؤلؤ الضغط أو الاحتكاك خصوصاً وان طبقاتها المتعددة تلأكل تجويف اللؤلؤة في اتجاه الدوائر وفى اتجاه اقطارها. فاللؤلؤة ليست بالفارغة أى أنها ليست بكرة ذات سطح سميك أو رفيع كما يظن بعض الناس بل انها كلها مليئة من مركزها الي سطحها

وكلما تتكون طبقة من الكونكيولين حول الدودة (وداخل الكيس اللؤلؤي الذي سبق شرحه) تأتي اليها مادة كربونات الجير من داخل الحيوان اللؤلؤي محمولة داخل خلايا صغيرة متحركة تشبه فى شكلها الحيوان البسيط المسمي بالاميبا فتستطيل هذه الخلايا الاميبية وتمر بين خلايا بشرة المعطف المكونة لجدران الكيس اللؤلؤى فتصل كربونات الجير الي طبقة الكونكيولين وتتبلور داخل اجزائها الدقيقة وكلما تكونت طبقة جديدة تبلورت فيها كربونات الجير

فاللؤلؤة تنمو (كما سبق شرحه) بتأثير هذين الفاعلين

اولا — فاعل افراز المادة الشبيهة بالقرنية بواسطة بشرة المعطف

ثانيا — فاعل الخلايا الاميبية التى تجلب الى المادة السابقة كربونات الجير من داخل الحيوان اللؤلؤي نفسه

أما ما شاهده ديجيه السابق الذكر فانه كله صحيح ولكن التفسير هو الذي تسرب اليه الخطأ فان هذا العالم ظن ان ما رآه هو أول تكوين اللؤلؤ، والراجح الآن انه اما أن يكون نهاية التكوين او ان يكون تكوينا غير عادي فخطأ نظريته فى انه ظن ان نهاية التكوين هي أوله

فاذا كان الكيس اللؤلؤي كروي الشكل نتج لؤلؤة كروية كاملة واذا كان نصف كروي الشكل انتج نصف لؤلؤة (أي لؤلؤة نصف كروية)

واللؤلؤ الصدفي يتكون بنفس العوامل التى كونت اللؤلؤ الحر، والفرق بينهما في كيفية وضع طبقات الكونكيولين وكيفية تبلور كربونات الجير، فالطبقات كاملة مستديرة في اللؤلؤ الحر قشرية متقطعة فى اللؤلؤ الصدفي

ولمعان اللؤلؤة الحر وماؤها اللطيف ناتجان من تكييف المادة المكونة لها على سطحها فتركيب سطح اللؤلؤة الطبيعي هو ما جعل لها القيمة فى التجارة ورغب فيها القادرين من مريدي التزين بها

وهناك انواع من الحيوانات المحارية لا تنتج الا اللؤلؤ الحر وانواع اخري لا تنتج الا اللؤلؤ الصدفى رغما من أن طريقة التكوين متماثلة فى كل منها. والسبب فى هذا الاختلاف فى النتيجة غامض حتي الآن وربما كانت طبيعة الحيوان ونوع الديدان التى تعيش فى داخله لها أهمية فى تفسير هذا التباين فى النتيجة رغما عن تشابه السبب الفعال

فاللؤلؤ اذن هو نتيجة لمرض طفيلي يصاب به الحيوان اللؤلؤى، وقد قال دوبوا ان اجمل لؤلؤة ان هي فى أغلب الاحيان الا تابوت دودة حقيرة

الدكتور محمد ولى

المصادفات العرضية

الباهرة

فى استكشاف العناصر

قليل من الناس من يعلم بتأثير المصادفات السعيدة في الفوز العلمي الذي يتمتع به العالم اليوم ، وبخاصة فى فن الكيمياء . فكم من باحث كان يشتغل فى فرع معين في البحث اذا به يعثر بنتيجة عرضت فجأة تختلف كل الاختلاف عما يشتغل به . وكم أدي الاهمال المحض فى عمل ثانوى بسيط أحياناً الي ابراز فكرة جوهرية كان لها أكبر أثر فى حضارة العالم

ومن أمثلة ذلك اكتشاف بركن عام ١٨٥٦ الصباغة الفحمية السوداء عند ما كان يحاول استخراج مادة « الكونين » من مادة « الانيلين » فانه عند ما أضاف « بكرومات البوتاسيوم » الى « الانيلين » ظهرت له مادة سوداء كان أغلب الناس قد يلقونها فى المهملات ولكن نتج من استقطارها مع المادة الكحولية خلاصة بديعة للتلوين . ومن هذه البداية العرضية نشأت صناعة التراكيب الصباغية حيث يستثمر مئات الملايين من الجنيهات ويشتغل فيها كذلك آلاف من العمال في انحاء الارض .

وكذلك كان الحال عندما انكسر ترمومتر من النيلة فى خابية وما تبع ذلك من زيادة في محصولها مما قوي نشاط الباحثين فى تراكيب النيلة. وكان من جراء ذلك استغلال الاراضى الفدادين فى انحاء الارض بزراعتها .

وقد استكشف سكر السكرين أحد طلبة جامعة جون هوبكنس فى أمريكا عند ما كان يلهو في حجرة المعمل الكيمائية بمستخرجات قطران الفحم بدون أن تكون له فكرة عن أي فائدة من ذلك . وبعد ذلك اشتكي لصاحبة النزل الذي كان يسكن فيه مما يشعر به من حلاوة طعم الخبز و « الميش » التى قدمته له. ولما بحث فى الامر ظهر له ان طعم الحلاوة آت من يديه وليس من الطعام فاسرع الي المعمل واستعرض جميع العناصر التي لمسها حتى وجدها وعزلها وكان منها السكرين الذى يفوق السكر فى الحلاوة مئات المرات

وقد كانت غلطة رسول الي صيدلية سببا في اظهار فائدة مادة من العقاقير الطبية (الاكيتانيليد) حيث ارسل بعض الاطباء من جامعة ستراسبورج الى محل كيماوي يصنع (الانتيرين) فى طلب كمية من (النافثالين) لتجربتها في مريض مصاب بمرض جلدي فغلط الرسول واخذ لهم زجاجة من الاكيتانيليد) وباستعمالها خفت حرارة المريض وكان من جراء ذلك مادة جديدة عظيمة الفائدة في علم الصيدلة

وهناك قول بان الكحول اكتشف أيضا بالمصادفة. وليس ثمة ما يثبت ذلك لوقوعه منذ زمن بعيد

عارض غريب

الاغماء لمدة أشهر

روت التيمس أن فتاة تسمى دوروثي هنتون فى بلدة شاوبل قد أغمي عليها منذ أشهر وعجز جميع الاطباء والاخصائيين عن اكتشاف سبب هذا العارض . والظاهر انها لا تعاني مرضا في الوظائف الحيوية ، وكل ما يعرف عن سبب اغمائها انها كانت في ١٩ اكتوبر الماضى تستمع الي هزات لاسلكية ، فأغمى عليها ولم تعد الى رشدها ولم ينجح الطبيب فى افاقتها . فنقلت بعد ذلك الي مستشفى نوتنجهام حيث بقيت هنالك ثلاثة اشهر ونصف بدون أن تستعيد الرشد . ويري الاخصائيون انها تعاني حالة اغمائية بسبب الهستريا ، وقد أعيدت الى منزلها بحالتها بعد أن عجز الاطباء عن معالجتها . ويقرر الاطباء أن قلبها ينبض نبضاً عادياً .



قصة الاسبوع

طريق روزلند

— ١ —

وقف الدكتور برونوى على عتبة بابه مشيعاً زميليه ، ثم سألهما للمرة الاخيرة بلهجة التوسل : اذن .... أليس ثمة من علاج ؟

فحدج الطبيبان كل صاحبه كأنما يستشهد به على عبث هذا السؤال، ثم اجاب أسنهما برفق: لقد استعملنا حقنتين من المصل دون جدوى ولسنا نستطيع أمراً بعد ايها الصديق

ـ لا تستطيعان امراً ... وهل تظنان أن الطفل يعيش طويلا بعد ؟

فاجاب أصغر الطبيبين بدهشة قد عازجها التهكم طويلا ؟

ـ اريد أن اقول بضع ساعات

ـ بلي فقد يعيش بضع ساعات

وقال الاول ـ من يدرى، وعلى أى حال فهو لن يتعذب أيها الصديق

فتمتم الدكتور برونوي: شكراً لكما على ما تجشمتما من شديد عناء، وركب زميلاه عربة كانت في انتظارهما والتحفا بالاغطية الحارة

وكان احدهما قد استخرج ساعة ليرى الوقت: ألم تكن ليلة الميلاد التي هي عيد الاسرة والتي يجب ان يمضيها كل بين ذويه ؟ سارت الخيل مسرعة ، ولبث برونوى جامداً فى مكانه ينصت برهة الى وقع حوافرها، بينما كانت العربة تنهب الطريق الثلجي حاملة أمله الاخير

ثم عاد الي غرفة عمله قبل أن يعود الى زوجه التي كانت تسهر الى جانب الطفل المحتضر. وهناك تصفح كتبه مسرعا ثم القاها وحاول أن يجمع شتات ذهنه ليستخرج من علمه فكرة أو سراً. وكان اليوم قد ولي ، وبدت أمامه ضاحية بوفور العتيقة ، ومنازلها ذات الابراج، وشوارعها الضيقة . ما الذى أقدمه الي تلك المقاطعة السحيقة في سافوا ، الى ذلك الوادي الضيق الذى تكاد تخنقه الجبال ؟ استعرض حوادث أعوامه الاخيرة فى لحظة كما يحدث للمرء فى المآزق المحزنة التى تثب فيها الحياة الي المخ . لقد حكمت الحاجة سير حياته ، أليست تحكم على حياة معظم البشر ؟ وقد تزوج فتى ولا ثروة له بعد ان درس الطب درساً حسناً. بيد أنه لم يستطع أن يصبر حتى يكتسب العملاء فى مدينة كبيرة حيث يتعذر اغتنامهم فى المبدأ. وكانت بوفور منذ أعوام خالية من الاطباء اذ من الذى يقدم على دفن شبابه فى تلك الضاحية السحيقة ويصبر على اقليمها الوعر وشتائها القارص وسكانها الموحشين ؟ قدمها الدكتور برونوى فاستقبله الناس كما يستقبل المنقذ ، ولم يمض عام حتى أحبها كما يحب مسقط رأسه . وكانت زوجه أدرين تؤثر العزلة وتفني طول اليوم . ثم رزقا طفلا بديعا . وشهد الدكتور برونوى ثمرة عمله بسرعة فامن قرية وما من ضيعة الا أسدي اليها يداً ، وأقالها من نكبة

وكان الاطفال يكثرون فى تلك الناحية، بيد أن نسبة الوفاة كانت بينهم مرتفعة لجهل الاهالى وعدم توفر الوسائل الصحية ، فاخذ على نفسه ان ينشر وسائل الاسعاف بين الامهات وجد فى انقاذ تلك الفرائس الصغيرة الضعيفة من براثن الموت

ولكن لشد ما اساء القدر اثابته عن اخلاصه، فهذا ولده ، هذا طفله جان قد اصابته الدفتريا . وهو قد انقذ منها كثيراً من الفرائس وسينقذ منها طفله ايضا . ولكن الداء اشتد اثناء غيبته فى عمله بسرعة صاعقة ، واخذ الصوت المختنق يخمد شيئاً فشيئاً واشتد السعال واضحى التنفس كالصفير ، وتضاعف الاختناق.

تباً له من عود! لقد عاد من رحلة بعيدة وقد غطاه الثلج ، وقد وقف بحانوت في الضاحية ليشترى لعب العيد لجان ، وكان يبتسم كلما ذكر المنزل والنار الملتهبة والحساء الحار ، والراحة بعد العناء . ولكن زوجه قابلته وقد امتقع لونها حين رأته وصاحت به « اخيرا » ـ ماذا حدث؟ ـ هيا اسرع الي جان . فادرك فى الحال خطورة الامر ، وعكف علي معالجة طفله ورعايته بما وسع : فلما اسفر الصبح ولما ينجح بعث الى البرفيل اقرب المدن اليه فى استدعاء زميلين ، فلم يصلا الا فى العصر ، ولم يصلا الا ليقررا عجزهما . اذن لم يبق سوى الانتظار ... وماذا ينتظر ؟ ... وهل يمكن هذا ؟

عاد الي غرفة المحتضر وكانت ادرين تمسك يد ولدها وتميل نحوه ، وتحدجه وتحدثه من وقت لآخر فلما شعرت بقدوم زوجها ارتدت نحوه ، وادركت لفورها كل شيء ، ولكنها سألته: ماذا قالا ؟ لقد قضى الامر أليس كذلك؟

فاعاد ما قاله الطبيب الشيخ « من يدري »

وماذا يجب ان نفعل ؟

ـ لاشيء سوي الانتظار

ثم جلس تجاهها على سرير الطفل . وكان الصغير قد حطمه الاعياء ، وأخذ يذوى برفق كانما كانت وظائف حياته تتمهل ، وأحيانا كان يرفع جفنيه ببطء ويحدق دون أن يري بعينيه البريئتين الجاهلتين ، فلا تنمان عن أثر للخوف . ثم اشتد عليه الاختناق حتى كاد يمزق صدره ، وكان الاب والام يرقبان بعد كل بادرة عودة نفسه الضعيف الذي كان وحده دليل الحياة ، وقد جمد كل منهما فى مكانه صامتا تمزقه الآلام .

وكان الليل قد بسط حجابه ، فنهضت ادرين تجر نفسها جراً فسألها ـ أين تذهبين؟

ـ اريد أن انير مصباحا

ـ وما الفائدة ؟

ـ اريد أن أتأمله وهو حى . . .

ثم عاد كل منهما الي مكانه يتفرس الصغير على ضوء المصباح

— ٢ —

وفي الساعة السادسة فتحت مريت الخادمة الباب بحذر وقالت لسيدها — رجل من روزلند يريد أن يرى سيدى

وروزلند قرية تقع على قيد ستة أميال من بوفور

فاجابها لست اريد ان أرى احدا فاصرفيه يامريت . فذهبت ثم عادت بعد برهة وقالت : انه يأبى الانصراف ، ويصر على رؤية سيدى .

فاعتزم الدكتور برونوى ان يصرف بنفسه هذا المتطفل وهو قروى عنيد. كان يصطلي بموقد المطبخ وكان الثلج يتهدل من فوق كتفيه علي جانبي ردائه ، فارتد نحو الطبيب بوجه نحيل ولحية وخطها الشيب وعين حائرة

قال الطبيب — أهذا انت ياريفاز . ماذا تريد ؟

ـ ان ولدى الصغير يختنق

فقال الطبيب : آه . اذن سأذهب غدا ، غدا صباحا .

فهز الرجل رأسه قائلا : انه لن يمضي الليل دونك

ـ ان ولدى يحتضر ، ولست استطيع الذهاب الليلة

فصمت الرجلان ، واستسلم كل منهما الي التفكير فى مصابه

ثم قال ريفاز اخيرا : انك لعلى صواب ، فسوف تشفي ولدك لاولدى

ـ آه ولدى . . . ولدى ..

وخيم عليهما الصمت ثانية، ثم قطعه القروى بقوله ـ ان ولدي لم يدخل فى طور الخطر بعد وقد رزقته فى شيخوختى ولن ارزق غيره

ـ اعدك ان اعوده صباح الغد، مبكرا جدا

ـ يكون الوقت قد فات

ـ اتركنى اغمض عيني ولدي . . . وقد يكون ذلك فى منتصف الليل...

فاجترأ القروى ملحا . ولكن ما دمت لا تستطيع شيئا هنا ؟..

فقال الطبيب مغضبا : اذا لم استطع شيئا! ومن يدريك انت ؟ انه ما زال يعيش وما دام ولدي حيا فلن اغادره، فهل فهمت ؟

فتردد الرجل قليلا ، ثم نحا نحو الباب وهو يغمغم برفق: ان هذا يؤدي الى موت اثنين. فامره برونوي قائلا : قف . فهل يسعل باستمرار أو تعتريه نوبات ؟ نوبات اختناق أليس كذلك؟

ـ انه يسعل كثيرا فى البدأ ، ثم قليلا بعد فهل يبشر ذلك بخير ؟

ـ كلا . . . لست استطيع ان اغادر طفلي فهل فهمت ؟ ... وكيف يتنفس ؟

ـ ان تنفسه يشبه الصفير ، ثم يعتريه الاختناق فجأة فيتعثر في تنفسه

ـ هكذا كان جان أمس ... هذا مستحيل فلا تسألنيه . . . وهل يختنق كثيرا ؟

ـ بلي

ـ آه ! اني أرثي لك ياصديقي المسكين .

ـ لقد فقدته وهذا ما كنت اتوقع

ـ كلا ، فالمسألة مسألة الساعة، والمصادفة، وفى الامكان بعد ان نجرب الحقن بالمصل ...

فقال القروى انك لاتستطيع شيئا بالنسبة لولدك ولكنك تستطيع بالنسبة لولدي

فحدجه الدكتور برونوى بعينين مروعتين، واجاب بثبات : انتظرني فأذهب معك

ثم عاد الى غرفة ولده . وكان الطفل لا يكاد يتنفس بعد ، وقد امتقع لونه حتى كانما نضبت منه آخر نقطة من الدم

قال الطبيب لزوجه : اصغي ياادرين ، يجب ان تنشقيه هذا النعش من وقت لآخر وكفي

قالت ـ ولم تقول لى هذا ؟

ـ ذلك لأني ذاهب

ـ أنت ، تذهب فى تلك الليلة !

ـ ان ولد ريفاز يحتضر فى روزلند ، وقد اصل فى الوقت المناسب لانقاذه

ـ وولدنا ؟

ـ ان حياة ولدنا لم تبق بعد في يد الانسان، وفى وسعك انت تعنى به مثلي

ـ كلا فلا تغادرنا

ـ بل يجب ان أذهب

فوثبت من فوق حافة الفراش كذئبة تحمي شبلها وقالت : انك لاتحب ولدك ولا تحب زوجك فاذهب !

فحاول الطبيب ان يحتج متألما: أيتها الحبيبة. ثم انثني نحو الطفل ، ولمس خده الذي ما زال حاراً برغم شحوبه ، ثم فر من الغرفة مسرعا ولم يرتد خشية أن يفقد عزمه

ـ ٣ ـ

ولم ينبس الرجلان فى العربة ببنت شفة ، وكان ريفاز يستحث جواده الذي هدمه الاعياء فتغوص حوافره فى أكداس الجليد . وكان ضوء المصباحين ضئيلا لا يكاد ينير جانبي الطريق. وقفت العربة بباب منزل منفرد ، وكان اصحابه ينتظرون القادم بلا ريب اذ فتح الباب بسرعة وظهرت على عتبته امرأة تحمل بيدها مصباحا ، وقالت : هل جاء الطبيب ـ بلي ، فتنفست الصعداء ، وتقدمت الرجلين الى الغرفة التى يئن فيها الطفل

وبعد ذلك بنحو ساعة كان الطبيب يطوى عدده ويتهيأ للانصراف فقالت المرأة لقد نجا أليس كذلك ؟

أجاب الطبيب ـ هذا ما اعتقد ، وسوف اعود غداً

فقال ريفاز : وهل تريد العودة فى تلك الليلة؟

ـ بلي وعلى الفور

ـ ان الجواد يكاد يهلك تعباً

كان الرجل بعد أن اطمأن على ولده يفكر فى جواده ، ومع ذلك فقد كان متأثراً . وكان يمسك بيده قطعة ذهبية أراد أن يقدمها الى الطبيب ، ولكن شد ما كانت دهشته اذ أباها الطبيب قائلا : كلا ايها الصديق ان احداً في العالم لايستطيع ان يؤجرني عن رحلتي في تلك الليلة

وكان العود صامتا كالجيئة . ولكن العربة كانت تلتي فى الطريق جموعا تحمل المصابيح ، وكان الضوء ينفذ الي جنبات الغابة هنا وهنالك: اولئك فلاحو الضياع المجاورة يذهبون لتأدية قداس الليل . وكانوا يصيحون عند مرور العربة مرحين : عيد سعيد !

فلم يجب الطبيب بشيء ، ولم يجرؤ ريفاز ان يجيب ايضا وان كان فؤاده يفيض غبطة

كان الطبيب منذ رحيله الي روزلاند ، يتلمس الهه وثورة نفسه فلا يجدهما

وقد آنس عاطفة غريبة من السلام والطمأنينة والرقة غلبت عليه ، وملكت كل مشاعره ، ولم يعد يفكر في صغيره جان الذى لن يراه بعد وضوء الحياة يسطع فى عينه ، وكان يدهشه ان يتأمل ذلك دون أسي . ماذا كان يعتور حياته الماضية لو ان الصغير جان لم يوجد قط ، ولم يقض الي جانبه اهنأ سويعاتها؟ استسلم لألمه دون ان يثيره او يضاعفه بالثورة عليه، وقبله ببساطته الطبيعية ، فلم يصل به الى حد اليأس، ولم يعد غير محتمل

ولما وصل منزله الفي زوجه منحنية فوق الفراش ، ولمح الميت مسرعا ، فانهضها برفق ولكن بعزم ، قائلا: ادرين ، ياعزيزتي . . .

فقالت والزفرات تخنقها : انك لم تكن هنا ..

وتأملته وقد ادهشتها سكينته

ثم انثنت اليه ، واعتمدت عليه كأنما تستمد منه القوة والشجاعة لتحيا ، وقد تستمد الشجاعة لتحب الحياة بعد . . .

هذا ما آنس الدكتور برونوى، وهو يقطع طريق روزلند بعد تأدية واجبه

« لهنرى بردو » ترجمها « ع »

العصابات فى صقلية

جرأة الاشقياء

منذ عام فوضت حكومة رومة الي مدير شرطة بالرم أن يطارد عصابات «المافيا» الصقلية التى تعيث اجراما بالجزيرة ، ومنذ عام تضطرم بين سلطات الامن وبين هذه العصابات معركة حامية . وقد نشرت صحف رومة أخيراً بعض تفاصيل عن هذه العصابات ملخصها ان زعيميها هما رجل يدعى فيرافالو وهو شيخ صقلي لم يقبض عليه بعد وامرأة تسمي كانياشا أو فارسة المافيا، تتعهد بادارة العصابة ورجالها الي أولادها الثلاثة الذين قتل واحد منهم فى المعارك الاخيرة وفارسة المافيا هذه تلعب دوراً عظيما في جميع شئون صقلية ، فتبرم عقود الزواج التى تلائم غاياتها وتبث روح الفتنة بين الفلاحين ، وتعد شهود الزور في القضايا التى تعني بها ، بل وصل نفوذها الي أنها تتولي القضاء بنفسها فى القرى التى تسطو عليها

ومنذ عام تشهر سلطات الامن حربا عوانا على فارسة المافيا واعوانها الاشقياء ومع ذلك فقد عجزت عن اقتناصها حينا حتى وصل الى علم مدير الشرطة بلاغ يعين مكان اختفائها، فعندئذ جدت الشرطة فى أثرها وطاردتها من هضبة الي هضبة ومن واد الى واد حتى اضطر اعوانها أن يشتروا سلامة انفسهم بتسليمها هي الي الشرطة

وتروى صحف رومة أيضاً ان الشرطة قبضت على أحد ولديها فى الجبال بعد أن تحصن برؤوسها عدة أيام ، وعثرت الشرطة أيضا بالمغار التى ضبطت فيه الزعيمة الشهيرة بغنيمة كثيرة من الذهب والحلي

أما فيرافالو فلم يزل حراً طليقا ، ومازالت الشرطة تجد فى أثر هذه العصابات التى مازالت تروع كثيراً من بلاد صقلية بعيثها وجرائمها

صور فكهة

رجل ضروري

نحن مطبوعون على الغرور ، وكل منا عظيم فى شخصه ، وكل منا فى نفسه «سلطان» كأن الله لم يرد من خلق الدنيا الا ان تكون كلها « سلطنات » ، ولا تحتوى الا ملوكا فى الاكواخ وملوكا في القصور ، وكل منا يعتقد ان العالم بأسره ، أناسيه وجماده انما وجد لاجله ، ولازمة من لوازمه ، وان القوة الالاهية جاءت بالذكور وبالاناث ليعجبوا به ويقيسوا الفضائل الانسانية على غراره ، وأنا وأنت أيها القارئ ، مركز الكون ، وقطب رحي الدنيا ، فى نظر كل منا ، فانت في نظري انما خلقت لكي تقرأني ، وتدفع لي حق ما قرأت بينا تعدني أنت صنفا من أصناف الفاكهة الانسانية انحدر الى هذا العالم لكي يقدم اليك بعد وجبة العشاء ، ولمتعة التسلية قبل موعد النوم.

وليس فينا من لا يؤمن بانه رجل طيب وانه آية الذكاء وانه الصورة التى صورتها الطبيعة باتقان وقدمتها الي العالم الانساني ليرسم الناس أنفسهم على شكلها ، وانها يجب أن تكون نموذجا يحفظ فى كراسات الرسم فى جميع مدارس الحياة. وان القمر لم يبزغ الا لكي يختفي العشاق فى ظلاله عن أعين الرقباء. ويسترقوا القبلات فى هدأة ذلك الضياء ولكي يسرع اللصوص ـ وهم كذلك في انفسهم سلاطين ـ فى تأدية واجبهم المقدس وعملهم المشروع المبارك فى قوانينهم

وليس شيء أعجب من غرور النساء . فانك لا تجد امرأة تعترف لأمرأة غيرها بفضيلة أو جمال أو جاه ، اللهم الا لتأخذ هي لنفسها منه أفعل التفضيل . حتى لترى المرأة العجوز التي حطمت الثمانين وتجعدت جلدة وجهها ، واصبحت طللا من دوارس الاطلال . تهزأ بالدماء الشواب . والغريرات اللائي خرجن من الاكمام ، وتنطلق تتحدث بأيام شبابها ، وتنبئك كيف كان يجري وراءها الرجال متدافعين ، وهم سكارى بروعة حسنها . وكيف كان الخطاب عليها متزاحمين . وفى سبيل الظفر بها متضاربين متقاتلين . وانت لا يسعك الا السكوت والتصديق . لانك لا تستطيع أن تثبت حقيقة أقوالها ، اذ لا تجد فى معارف وجهها اثراً يدل على ماضيها . وقد قرأت « الجبرتي » بجميع اجزائه فلم تعثر بشيء عن تاريخ جمالها الاروع الفتان في أية ناحية منه ، مع أن السيد الجبرتي لم يدع حادثة أو غريبة الا اوردها فى تاريخه ! والحقيقة انها كانت شوهاء من يوم مولدها. وانها لم تتزوج الا «بالزور»

ثم أنت لا تزال تجد للنساء غروراً خارجياً اعجب من غرورهن الداخلي واغرب ، فكل امرأة تعتقد فى زوجها انه المثل الاعلى للازواج ، حتى لترى امرأة الفاعل الذي يجوب الصخر من الصباح الى المساء ، مؤمنة بأن زوجها مظلوم في الحياة ، وان نظام توزيع العمل في المجتمع فاسد مضطرب ، وان سوء الحظ له الاثر الاكبر فى تاريخ حياة بعلها ، وانه كان على الاقل — لو روعيت فى تقسيم الوظائف على اهل الدنيا القسمة العدل المنصفة — يستحق أن يكون ملكا على عرش ولاية من الولايات

وكل انسان لايزال يرى فى نفسه انه من أكبر ضرورات الحياة وان العالم لا يستطيع ان يسير بدونه ، ويثق في اعماق فؤاده بان المهنة التى هو ممتهنها او الحرفة المحترفها ستعطل مواردها، وتسقط مكانتها ، او تزول من كشف الصناعات اذا هو تركها . مع ان آدم مات وكان من أكبر لوازم الارض في عصره ، وكان ملكا بلا رعية ، او كان فى أيامه أشبه في عصرنا هذا بمدير حدائق الحيوانات لانها كانت تخطر وتدب وتسرح من حوله ، وقد جاء النبيون والحكماء والقواد والعظماء ، ثم ارتحلوا والدنيا بحالها تسير سيرتها

وهكذا الدنيا لا تعتمد علي أحد ، ولا تحفل بأحد ، لانها تعلم ان المخلوقات الآدمية اناجيء بهم ليشغلوا وظائف وقتية وانهم معينون من قبل «ظهورات» في الارض ، وان الشمس والقمر كفيلان بامر الترميم والتجديد

عباس حافظ

دمعة الوفاء

ذرفتها أمس على قبره وقد جئته زائراً يوم الاربعين من الوفاة . فرأيت الازهار التى غرسناها عليه قد نمت أغصانها وزهت الوانها وطاب عرفها . وفاح منها اريج ينم عن اخلاق ساكنه وشمائله . فقلت العزاء يانفس . ان الذكر الطيب كالعرف الطيب . يفوح في التراب بلسان الازهار محمولا على أجنحة الهواء . ثم وقفت طويلا حليف الجود والخشوع بين وحشة المساء . وجلال الموت الناطق وتلك القبور الصامتة أتأمل حالتي الحياة والفناء. وانتقل بين الارض والسماء من فكر الي فكر وأنا مصغ فى ذهول الى حديث نفسي وقد غشت عيوني الدموع . وأوقد التذكار نار الاسى فى الضلوع الي أن جمعت بقية قواى وخاطبت الراقد الكريم بهذه الكلمات : أيها الاخ الحبيب . ما أكبر خسارتنا ومصابنا فيك. ان وحشتنا اليك لاشد من وحشتك فى قبرك . ما أطول غيابك وأصعب اغترابك . لقد ذابت قلوبنا حزناً عليك وأسفاً وتقرحت جفوننا من البكاء . وأظلمت الدنيا بعدك . وقد كانت بك نوراً وسروراً . أتكون مثال الوفاء وكل كريم من الخلق ثم يكون كذا ارتحالك عنا . لاسلام ولا وداع . فلا نظرة من تلك العين الزرقاء الهادئة . ولا كلمة من ذلك اللسان العذب ولا ابتسامة من ابتساماتك أم هو القدر هالته ساعة الفراق وما يحاطك من حب وعناية فآثر الا ان يختطفك خلسة والليالي صافية والايام موالية فمضيت فى أسرع من لمح البصر ولمع البرق . ولو خيرت لما اخترت هذا الضرب من الرحيل

آه من الحزن الذى اضرمه مصابك فى الصدور
فهو يتجدد كلما تقادم العهد

يبلى الحبيب وحزنه يتجدد
فكأنه في كل يوم يفقد

يالذلك البناء الصادع. كم استنزل من عبرات ويالذلك المشهد الرائع كم استثار من حسرات وقد سار فيه الناس يشيعون الشباب بزينة الشرف والمروءة والشهامة والكرم والصدق والوفاء وكل مكارم الأخلاق. ما رآك الناس فى ضجعتك والابتسامة لم تفارق شفتيك وانت مشرق الوجه صبوحه تعلوه السكينة كعهدهم بك في أعز أيام الشباب والسرور ـ الا توهموك نائما نومة الاغتباط والهناء لا نومة الخلود والابد. اى حبيبنا الراحل. خبرنا عن الحياة؟ وهل هي خير من الموت؟ وهل فى الموت ما يسوغ ذلك الجزع الذى يستحوذ على الاحياء الفانين لا نسألك عن الجسد البالي. فنحن نرى مصيره باعيننا وما يتولاه من الانحلال والفناء . ولكنا نسألك عن الروح وحالها بعد مفارقة الجسد أجبنا ان كان الى ذلك سبيل .

فاجابني صوت من وراء حجب الغمام وكأنه صادر من عالم الخلود والابدية . أيهذا المخلوق الفاني . ان لسكان الارض لغة لا يفهمها سكان العلاء . وما كان كلامك ليستميل منا سمعا ولولا أن دمعة حارة سقطت من عينك رق لها ستار الهيكل فنبهت الي أن روحا معذبة على الارض تلتجيء الي السماء. فعلام كل هذا التفجع . ألا ان روحا فارقت سجنها فعادت وهي قبس من النور الاعلى الى مبعث الانوار ومصدر الحياة والضياء ألا ان جسما رد الي الارض العناصر التى استعارها حيناً ليلبس فيها ثوب الحياة ثم زال عنه ذلك الثوب؟ ان الانسان لتدهش في تصرفه وأفكاره . هو يعلم ان كل مولود مفقود وان الحياة على الارض قنطرة الخلود . ثم هو يبكي وينتحب عند كل وفاة كأنها شيء غير متوقع أو أمر غير منتظر أيها الناس انكم تريدون الخلود فى دار الفناء وهل فى الوجود شيء يعدوه الموت ليعدوكم

ثم انقطع الصوت وبقيت جامداً فى مكانى لا أرى الا حجارة القبور وقد تبدلت وحشتي عندها انسا . وزعري اطمئنانا . وخيل الى ان ارواح ساكنيها نزلت من عليائها ترفرف حولي باجنحتها وهي تبسم لي وتوميء الي الى ايماء البشر والاغتباط . فانحنيت على الرخامة التي تعلو قبر فقيدنا فقبلتها وعيناي مغرورقتان بالدمع ورجعت ادراجي وانا استنزل على ذلك الضريح غيوث الرحمة والرضوان

الصديق الوفي ح. س

سياسة الاسبوع

مرسوم الانتخابات وانعقاد البرلمان — بيان الاحزاب المؤتلفة — اتحاديون وخوارج — الحكومة والانتخابات — الميزانية — هبة روكفلر

اصدرت الحكومة مرسوم الانتخابات ونشرته الجريدة الرسمية يوم السبت الماضي. وهو يقتصر على دعوة الناخبين لانتخاب اعضاء لمجلس النواب وتحديد موعد الانتخاب فى يوم ٢٢ مايو المقبل. لكنه اهمل الاشارة الى انعقاد البرلمان. ولم يحدد له موعدا. ولما كانت المادة ٨٩ من الدستور تنص على أن مرسوم حل مجلس النواب يجب ان يشتمل على تحديد موعد الانتخاب وموعد انعقاد البرلمان معا فقد أثار اغفال الحكومة تحديد موعد انعقاد البرلمان شبهات كثيرة. وقد حاول بعضهم ازالة هذه الشبهات بالاستفسار من زيور باشا عن السبب الذى من أجله اغفل المرسوم امر انعقاد البرلمان؛ فدلت اجوبة زيور باشا ومن حوله على انهم لا يعرفون السبب او انهم يريدون تضليل الناس. ذلك بأن زيور باشا زعم ان اهمال احد الموظفين وضع النص فى المرسوم كان سبب هذا الاغفال؛ وبأن من حوله زعموا أن سبب الاغفال الاكتفاء بنص الدستور الذى قرر اجتماع البرلمان فى العشرة الايام التالية لتمام الانتخابات

ولما كانت هذه الاسباب التى قدمها زيور باشا ومن حوله واهية فقد ازدادت شبهات الناس وازداد حدسهم ومحاولتهم الوقوف على السبب الحقيقى. ومما جعل هذه الشبهات لا تدع الى الظن نية سبيلا أمران. فأما احدهما فتحدث بعض الصحف بأن مرسوما تكميليا سيصدر بتحديد موعد انعقاد البرلمان ثم عدم صدور هذا المرسوم التكميلي. وأما الثاني فتنبيه جريدة «السياسة» الحكومة — قبل عرض المرسوم على جلالة الملك وبعد أن عرفت أنه لا يحتوي على تحديد هذا الموعد — على ضرورة تحديده فى المرسوم نفسه. على ان زيور باشا ومن حوله لا يتغفلون احدا ولا يعرفون سبب الاغفال اكثر مما يعرفه غيرهم. ولكنهم يقولون غير الحق وهم يعلمون حين ينسبون الاغفال الى هذه الاسباب الواهية التى أشرنا اليها. والحق أن هذا المرسوم عرض على المسيو بولا كزلي الذى كان رئيساً لجنة القضايا وطلب اليه أن يصيغه هذه الصيغة الاخيرة. وأغلب الظن أنه ترك فى رياسة مجلس الوزراء مذكرة بين فيها الخطة التى تتبع والتى تكون عليها مسحة براقة عن القانون والدستور فى حالة ما اذا أرادت الحكومة ان تحدد لانعقاد البرلمان موعداً وفى حالة ما اذا أرادت ألا تحدد هذا الموعد.

ويتحدث الكثيرون بأن السبب الحقيقى الذى أدى الى اغفال تحديد موعد انعقاد البرلمان فى مرسوم الانتخابات سياسى بحت يرجع الى أنه يراد متى وضحت الاغلبية ان تكون مفاوضة فى امر المسائل المعلقة بين مصر والدول المختلفة مع من تلي الوزارة بعد الانتخابات وتؤيده هذه الاغلبية تأييدا صادقا. فاما امكن الوصول الى هذا الاتفاق تشكلت الوزارة الدستورية عقب تمام الانتخابات، واما أرجىء انعقاد البرلمان اذا لم توجد وسيلة أخرى لحل المشاكل المعلقة حلا هادئا.

***

ولو صح ما يتحدثون به لكان معناه أن الحياة النيابية فى مصر ما تزال تحت رحمة القدر وان ممكنا أن تعطل من جديد. لكن توقع مثل هذا الظرف يدفع الى النفس التخوف مما قد يطرأ فى المستقبل. فاذا كان النواب قد اجتمعوا فى ٢١ نوفمبر الماضى رغم صدور قرار بحل مجلس النواب وكان المؤتمر الوطني قد اجتمع في ١٩ فبراير وكان ذلك قد تم برغم ما أعدت الحكومة من القوة لمقاومته فان الذين ينتخبون نوابا عن الامة فى هذه الانتخابات الحاضرة ويقدرون ما على عاتقهم من مسؤولية خطيرة لا يمكن أن يتخلوا عن هذه المسؤولية وان يقبلوا تعطيل الحياة النيابية الذين هم عمادها والمسؤولون عنها ولو كلفهم ذلك ما كلفهم من تضحية.

***

ويستطيع الانسان أن يقدر هذا الذى يشعر به النواب يومئذ حقيقة قدره اذا لاحظ ان الامة داخلة هذه الانتخابات موحدة الصفوف متضامنة القوى وانها على هذه الوحدة حريصة جد الحرص. وهذه الوحدة ليست من ثمرات المصادفة حتى يخشى أن تعصف بها المصادفة من جديد. بل هي ثمرة تجارب طويلة أقنعتها تمام الاقناع أن لا سبيل الى الوصول لغاياتها وتحقيق مطالبها غير اتحاد الصفوف واجتماع الكلمة. ولم يقف الاقتناع عند الافراد الذين يمكن أن يقال انهم ملوا النزاع والنضال. بل تجاوزه الى الاحزاب التى تتنازع بطبيعة تكوينها ثم تتفق اتفاقا صريحا خالصا ساعة الخطر. واتفاق الاحزاب قد تجلي في أكثر من فرصة على خير ما يمكن أن يتجلى به. وكان آخر مظهر لهذا الاتفاق ذلك البيان الذى نسجله هنا والذي أصدرته الاحزاب المؤتلفة يوم أصدرت الحكومة مرسوم الانتخابات ليرى منه التاريخ ان هذا الاتفاق الذي عقد لمصلحة البلاد لن تزيده الايام الا ثباتاً وقوة:

وهذا نص البيان:—

«تأييدا للوحدة وجمعا للكلمة اتفقت الاحزاب المؤتلفة أن لا تتنافس فى الانتخابات المقبلة بأن يكون لكل منها عدد معين مخصوص من دوائر الانتخاب يرشح فيه على مبدئه من يشاء من رجاله بحيث لا يكون لغيره من باقى الاحزاب المؤتلفة حق فى أن يرشح أو يساعد من قبله أحداً فى أية دائرة من الدوائر الخاصة بالحزب المذكور.

وقد أخذ كل حزب على نفسه أن يحمل رؤساء لجانه وأعضاءها في الدوائر المعينة أن ينفذوا هذا الاتفاق بكل دقة واخلاص مهما كلفهم ذلك من تضحية وعناء»

وعلى مقتضى هذا البيان رشح كل حزب من الاحزاب المؤتلفة فى الدوائر التى حصصت له. والاحزاب المؤتلفة تحرص على احترام هذا الاتفاق لانه الوسيلة الفعالة لا لاعادة الحياة النيابية وكفى، بل لانقاذ الدستور وتمهيد السبيل لتحقيق مطالب البلاد جميعاً.

***

وقد رشحت الحكومة من قبلها جماعة تحت اسم حزب الاتحاد ليناوئوا مرشحي الاحزاب المؤتلفة. لكن كثرة هؤلاء المرشحين الساحقة نكرات لا يعرف أحد عنها شيئاً ولم يسمع أحد عنها ما يثبت لها وجوداً. لهذا لم يكن ثمة أى موضع لخشية أن يصيب هؤلاء الذين رشحتهم الحكومة ائتلاف الأحزاب واتحاد الامة بسوء. بل سيكون من وراء عدم ثقة الامة بهم وعدم انتخابها اياهم ما يزيد هذه الوحدة قوة وهذا الائتلاف تماسكا

على أن الامر الذى أوجب أسف كثيرين أن جماعة من الذين ينتمون لحزب من الاحزاب المؤتلفة رشحوا أنفسهم للانتخاب على خلاف اتفاق الاحزاب. وموضع أسف الناس فى هذا أن أولئك الذين كانوا فى الماضى مثالا صالحاً من أمثلة التضحية فى سبيل خدمة البلاد قد ظهروا بخروجهم على اتفاق الاحزاب وكأنهم يفضلون مصلحتهم الخاصة على المصلحة العامة ويؤثرون أنفسهم على بلادهم. ويرجو كثيرون برغم هذه الحركة الاولى التى ربما أملى بها الغضب على أولئك الذين رشحوا أنفسهم خلافا لرأي الاحزاب التي ينتمون اليها أن تغلب آخر الامر العواطف الطيبة التى تغلب دائما على الذين يقدرون مصلحة البلاد والذين يعلمون اليوم أنها فى اتحاد الامة وائتلاف أحزابها. ويدفع الى نفوسهم هذا الرجاء ما يسود جو البلاد من حرص على الوفاق وحسن التفاهم. فما دامت الاحزاب قد اتفقت اتفاقا صريحا خالصا فلن يكون من أثر لعاصفة مؤقتة كعاصفة ترشيح بعض الاشخاص على خلاف رأي الاحزاب المؤتلفة الا أن تمر بسلام وأن يتم التفاهم بين الاحزاب وبين هؤلاء الافراد على ما يوطد دعائم الاتفاق وما يحفظ وحدة الامة سليمة بعيدة عن ان تعصف بها الزعازع

***

وكأن الحكومة مازالت لا تقدر حقيقة هذه الامور الظاهرة فتحرص على أن تقدم من تقدم من المرشحين بكل وسيلة من الوسائل. فقد تناقلت الاحاديث أنها كلفت المديرين ومرءوسيهم أن يتصيدوا كل من يستطيعون تصيده ليرشحوه باسم حزب الاتحاد. وقد ذهب الناس الى حد القول بأنها تدفع — لمن يمتنعون من دفع أمانة الترشيح — من مصاريف الحكومة السرية. وأنها تفعل ما تفعل من ذلك لتجعل من أسماء هؤلاء النكرات التى رشحتها على انها تابعة لحزب الاتحاد وسيلة لبقائها فى الحكم الى حين تمام الانتخابات.

وقد تندفع الحكومة تحت هذه العوامل الى التدخل فى الانتخابات من طريق رجال الادارة الذين تصيدوا ويتصيدون لها أولئك المرشحين. لكن اندفاعها هذا لا يمكن أن يؤثر فى نتيجة الانتخاب أى تأثير مادام اتفاق الاحزاب متينا واتحاد الأمة موطداً. ولن يكون من أثره الا أن يعرض هؤلاء الموظفين لمسئولية سوء استعمال وظائفهم والخروج على اختصاصهم. ولو أن الحكومة قررت عدم تأثير تداخلها في نتيجة الانتخاب وكانت على جانب من الحكمة أو العقل لما عرضت هؤلاء الموظفين لتلك المسئولية الجسيمة

***

فكن أنى للحكومة الحاضرة أن تنظر الى أمر من الامور بعين الحكمة وهي لا تثبت فى أمر من الأمور عند رأى ولا تقر فى مسألة من المسائل خطة من الخطط؟ وهذه ميزانية الدولة زعمت الحكومة منذ زمان بعيد أنها ستصدر بمرسوم ملكي من غير أن تنتظر انعقاد البرلمان. ثم عرض بعد ذلك أن تعطل تحضير الميزانية في وزارة المالية واتفق الرأي على اصدار مرسوم الانتخاب فعدلت الحكومة عن عزمها الاول وأذاعت فى الناس انها ستصدر مرسوماً يقضي بالعمل بالميزانية القديمة الى حين صدور مرسوم بالميزانية الجديدة. وعللت أبواقها هذا بأنه مادام البرلمان سيجتمع بعد شهرين فلا محل لاصدار الميزانية بمرسوم. ثم بدا للذين يحركون الحكومة أن لا يحدد موعد اجتماع المجلس في مرسوم الدعوة للانتخابات، فاذا وزير المالية هو الذي يصدر قراراً وزارياً بالعمل بالميزانية القديمة واذا الاقوال تتردد من جديد بأن الحكومة عادت تريد أن تصدر الميزانية بمرسوم وآخر. ما تسامع الناس به فى هذا الامر ترددها بين اصدار الميزانية كلها بمرسوم أو الاكتفاء باصدار مرسوم بالاعتمادات الجديدة وترك أبواب الميزانية الدائمة تطبق فيها الميزانية القديمة أخذاً بنصوص الدستور

هذا الاضطراب العجيب يزيد الناس ايمانا على ايمانهم بأن الحكومة لا تقدر فى تصرفاتها شيئاً اسمه مصلحة الدولة وانها لا تصدر في أمر من الامور عن رأى تقتنع به ولكنها تندفع متنقلة بين سياسة مضطربة تضع خططها [illegible] فيوما. وهو يزيدهم ايمانا على ايمانهم بأن مصلحة الدولة هي أهون الاشياء عند الوزراء وانهم أبداً على استعداد لأعداد ما دام فى ذلك ما يرضى سلطة من السلطات أو فرقة من الفرق

***

وأعجب من اضطراب الحكومة فى الميزانية واصدارها وعدم اصدارها بمرسوم أو اصدارها جميعا أو اصدار بعضها بمرسوم ما كان وما لا يزال من اضطرابها فى شأن هبة المستر روكفلر. فقد وهب هذا الثري الامريكي الكبير عشرة ملايين من الدولارات لانشاء متحف للآثار ومعهد لتعليمها في مصر. ووضع لهبته ولتنفيذها شروطا خاصة أوفد بها احد محاميه فى امريكا. فلما عرض حضرة المحامي عقد الهبة على حكومة زيور باشا فحصته وأبدت عليه ملاحظاتها وسلمته قلم قضاياها وطلبت الى هذا القلم المختص بصياغة عقود الحكومة المصرية ان يضع لهذه الهبة عقداً ترضي شروطه الحكومة المصرية. وبتعليمات الوزارة وضع قلم القضايا العقد فى صيغته القانونية. ولما عرض هذا العقد على محامي مستر روكفلر اتفق وقلم القضايا على صيغته النهائية ثم أخذه وأخذ خطابا من زيور باشا لمستر روكفلر يقول فيه انه يكون سعيداً اذا وافق مستر روكفلر على صيغة العقد كي يعرضه هو — أي زيور باشا — لاقرار مجلس الوزراء. وقبل مستر روكفلر العقد وأمضاه وبعث به الى مستر برستد رئيس هيئة العقد التنفيذية. لكن زيور باشا لم يكن مع ذلك سعيداً، ولم يعرض العقد لاقرار مجلس الوزراء بل طلب ادخال تعديلات جديدة عليه. وكذلك كان من تردده واضطرابه ان وضع الحكومة ووضع كرامة مصر فى تعس وضع

هذا التصرف العجيب من جانب الحكومة الحاضرة فى مسألة هبة مستر روكفلر لا يمكن أن يصدر من حكومة تحترم نفسها أى احترام فان خطاب زيور باشا لمستر روكفلر وقبول مستر روكفلر العقد على مقتضاه يعتبر ايجابا وقبولا تامين من جانب الواهب والموهوب له. وتردد الحكومة أو عدولها بعد ذلك له نتيجتان من أتعس النتائج. فأما اولاهما فأن تعرض الحكومة المصرية لسخر الناس في أوربا وأمريكا منها وعدم احترامهم اياها. والثانية انها تعرض مصر لفقد هذه الهبة من غير أن يكون لها في ذلك اي حق.

واذا لوحظ ان فقد هذه الهبة لا يقف عند ضياع مليونين من الجنيهات بل يتعداه الى اضاعة ما يترتب على انشاء المتحف والمعهد من رفعة سمعة مصر العلمية ودعوة طلاب علم الآثار اليها وزيادة السائحين الذين يفدون لمشاهدة آثارها، اذا لوحظ هذا ولوحظ معه أن مستر روكفلر قبل ما أرادت الحكومة المصرية منه قبولا، أمكن ادراك ما تتعرض له مصر من خسائر مادية ومعنوية وعلمية بهذا الاضطراب الشائن وبهذا التصرف السيء الذى تقدم الحكومة عليه

***

على أنا نرجو أن تظهر قريبا وقبل اجراء الانتخابات أغلبية دستورية واضحة تظهر وجه قانوني عدم تمثيل هذه الحكومة لمصر فتضطر بذلك لعدم العبث بمرافق الدولة أو يتحمل أعضاؤها شخصياً نتائج تصرفاتهم

حوادث سوريا

تصريحات مدهشة

صرح المستر فيلبج جونس المندوب الخاص لجريدة التيمس الاسترالية الذى وفد أخيرا على الاسكندرية قادما من سوريا بطائفة من التصريحات المدهشة لجريدة الاجبشيان غازيت عن الثورة السورية ومدى اتساعها وتقدمها ويستفاد من أقواله ان العالم الخارجي لا يدري شيئا عن حقيقة الحوادث التى تتتابع فى سوريا بسرعة مدهشة. وان البلاغات الفرنسية لا تصرح بشيء من الحقيقة، وقد طاف المستر فيلبج أنحاء سوريا مدى أسابيع ودرس حالها درساً عميقا وتحقق بعيني رأسه من أن مدينة دمشق مازالت محاصرة من الثوار، بل تحقق من أن الثوار يحتلون ثلاثة أرباع المدينة، وان السلطات الفرنسية تعسكر فى الوسط فى منطقة ضيقة، وان الأمن مفقود هنالك بالمرة فلا يجرأ أحد أن يظهر في المدينة بعد الغروب، وان المواصلات الحديدية غير آمنة بين بيروت ودمشق. فالقطار تسير مصحوبة بالعربات المدرعة، ويتمدد المسافرون في بطون العربات اتقاء لرصاص الثوار. ويضيف المستر فيلبج الى ذلك أن الحالة خطيرة جداً وان هزائم الفرنسيين تتوالي، والثورة تتقدم، والثوار فى نشر مستمر

هكذا من الاحل

اللمحات

للحياة رسالة

ليس يوهب المرء هبة الحياة لهوا ولعباً. على كل امرىء في دنياه رسالة يجب أن يؤديها. وانما يتفاضل الناس بادراكهم لهذه الحكمة واتخاذها سراجا به يهتدون. ومن ثم كان منهم الحريص على أيامه، ليس يفلته يوم دون تقويم عوج أو اصلاح فاسد أو اضاءة ظلام يراه فى نفسه أو في الجماعة. وكان منهم الغافل المتواني يذرو أيام دهره كما يذرو الهواء الهباء: من خود الى لهو ومن لهو الى خود. فاذا وآتاه النشاط حينا فما يظنه نافعاً لشخصه وان كان فيه أذي كثير للناس. وعندي أن ما يأتيه المرء من خير وشر ونفع وضر، يرجع الى مقدار شعوره بأن عليه فى الحياة واجباً مفروضاً وجهته الخير والحكمة والجمال.

ومسألة المسائل التى لا ينبغي أن تطمئن النفس حتى تهتدى الى وجه الصواب فيها — هي نوع العمل الذي أقف عليه جهودي وأجعله وسيلتي الى القيام بنصيبي من الجهاد العام في سبيل السعادة الانسانية والرقي المشترك. يجب أن يكون عملي فى الحياة قوامه النشاط الجد وغايته ترقية ذات نفسي وترقية من حولي وما حولي. فاذا رمت هذه السبيل ولم أفز بشيء أو فزت بثمرة ضئيلة بعد أن بذلت ما في وسعي كله فقد أبليت وأحسنت صنعاً. ذلك أني مطالب بما أستطيع من سعي حيثما يدفعني اليه غرض شريف، فأما النجاح ومقداره والنتيجة وعظمها فلست بذلك مأخوذاً ولست به كفيلا، وما الجندى المقدام الذى يهلك فى المعركة دون أن يشهد النصر بأقل بسالة من الجندي المنتصر عاد يتألق صدره بأوسمة الفخار، ولا الزارع الذي أحسن القيام على زرعه حباً ونباتاً حتى أدرك وكاد يؤتي ثمره بيوم اذا عصفت بزرعه الرياح الهوج فذهبت بنتيجة كدحه وآماله بين عشية وضحى

يجود المقاتل بنفسه متهللا ويخسر الزارع ثمار كده متعزيا، لان كليهما يحس غبطة القيام بالواجب وفيها عزاء. كلاهما اتجه فى حياته الى أمر شريف أحسنه وان لم يواته التوفيق. لكن النفس الحائرة بين أمواج الحدثان، تلك النفس التى ينقصها الشعور الهادي الى قصد السبيل، فهي تولي كل يوم قبلة جديدة أو ليس لها قبلة ما، تلك هي النفس التيئة لم تنضجها حرارة الغيرة على مثال في الحياة نبيل، وهي النفس الميتة ليس يفتقدها المجتمع اذا غابت، ولا يزداد بها خيراً اذا حضرت، لانها لم تدرك حكمة وجودها فحسبت الحياة كل الحياة طعاما يؤكل وشرابا يجرع وثيابا تزدان بها الابدان، وضروبا من اللذات يتمزق بسمومها الزمان!

وليت هذا اللاهي يظفر بالسعادة في عدوله عن الجاد الى كل مضلة ومنعرج. انه كثيرا ما يضحك وقلبه باك، وكثيراً ما يمرح وضميره شاك، وكثيرا ما يقتل الساعات ونفسه ذاهبة عليها حسرات. فمع كل دقيقة زفرة، ومع كل ساعة وخزة. ذلك بأن شيئا غامضا فى طوايا الوجدان يعاتبه بصوت خافت محزون يعالج تذكيره بأن مطالب الحياة أسمى وأخطر مما هو فيه وربما هم المذنب الحائر بأن يغير من سلوكه ويجدد من عزيمته فيسائل نفسه ماذا أصنع؟ أي مسلك أستطيع أن أسلك ولما اتجه في سبيل الرشاد متجها! ياللها من حرقة لاذعة تجدها النفس الفاجرة حين تعمى عليها السبل وبها حنين الى الضياء!

ليس بين ضروب العذاب شيء هو أشد على تلك النفس من هذا العذاب. ماض تستعيده بالذكرى فتجده صحراء موحشة لا خير فيها ولا فيها سرور، ومستقبل تستبينه بالفكرة فتجده مجاهل تيهاء دائمة الليل لا قمر فيها ولا نجوم. تلك حال من يمشي فى زهرة العمر فى غير هدي ولا صراط قويم. تلك حاله اذا نادانا صوت الضمير بكلمات الحق فينا له أن يرعوى.

يومئذ يستيقظ كالذاهل وقد انتقل من أحلام ساحرة بكرة الى حياة عبوس كاشرة.

فهرس

مسابقة

السياسة الاسبوعية

كان آخر موعد لتقديم موضوع المسابقة الاولى للسياسة الاسبوعية عن مدى تطور المرأة فى مصر بعد عشر سنوات ١٥ ابريل سنة ١٩٢٦. ولكن بعض الكتاب اعتذروا بضيق الوقت ورغبوا في مد الاجل ١٥ يوما فرأينا أن ننزل عند رغبتهم. واصبح آخر موعد يقدم فيه المتباريات والمتبارون هو ٣٠ ابريل

وبهذه المناسبة نرجو أن يكون الموضوع داخل مظروف معنون بهذا العنوان:
(مسابقة السياسة الاسبوعية)

عبوس كاشرة فيما يرى لانه ماراض نفسه على جدها إنما ألف منها الهوادة والرخاوة واللهو. ثم هو بعد يقظته بين أمرين: فاما أن يثب الى ميدان الرجولة وثبة القوي المتين لا يتردد ولا يتوجس ولا يثير شبح الماضي ولا يخشى تجهم المستقبل، واذن فلن يلبث حتى يشق له طريق العمل وينفسح له سبيل الجهاد فتعود صحراؤه واديا خصيبا ويسود ليله نهار أشامنا جيلا. وعلى هذا النحو تصل به حياته الى ما رسم لنفسه بعد يقظته من مثال أعلى هو أن يبشر رسول خير وحكمة وجمال.

واما ان يغلب عليه الوهن ويستسلم لاسباب الحالين مرة أخرى، فانما هو فى كهولته ما كان فى شبابه، وانما هو فى شيخوخته ما كان فى كهولته: لعبة جنة القدر مفقودة العزائم تصل بها الحياة الى مثال أعلى ولا مثال أدنى وانما تصل بها الى القبر لا أقل ولا أكثر!

ترى أي الرجلين تكـ... يكـ...
أكون؟

محمد توفيق دياب

في قواعـــد الاخلاق

تحليل ونقد

علاقة الماديات بالمعنويات

زعم بعض المشتغلين بمسائل الاخلاق أن أشد ما يرتبط به الخلق هو مزاج المرء وأخلاطه وحالته الصحية بوجه عام، وحالته العصبية على وجه الخصوص. وأن الشواهد عند من يطمئنون لهذا الرأي موفورة. عندهم أن الانسان اذا زاد الضعف في دمه أو اشتدت به السوداء مثلا فقد يضيق صدره، ويتلاشى حلمه، وتضمحل قوته ومروءته، فقد لا يسكن الى أمره وقد لا يتابع ما بدأه من عمل. وكذلك قد لا يحتمل محن العيش وشدائد الحياة، فيتدرج من ذلك الى رذائل اليأس ومساوى القنوط

وكم من فرد أو جماعة ذهب بهما الضعف الجسمي وانحطاط الصحة الى ضرب من السقوط الخلقي يسير بصاحبه الى مراكب الخديعة والمداهنة والنفاق

وكم من حالة تتعلق بالجسم كانت سببا في دماثة الطبع ولين الجانب عند الانسان أو الحيوان الاعجم، حتى ان بعض الاعضاء اذا جب من الجسم أو نما فيه نموا زائدا اكسب الشخص بعض مظاهر الانوثة أو الذكورة حساً ومعنى، فكأن ما قد يحدث من تغير في تركيب الدم، وكأن ما قد يعرض للعصب أو للانسجة من عوارض لا يخلو أن يكون ذا نتيجة في سجية المرء، وله صدى في سلوكه.

ويترتب على ذلك عند أهل هذا النظر أن العمل الناجح في الأخلاق ينبغي أن يقصد اليه من سبيل الجسم ومعالجة انحرافه، وتوفير الصحة والعافية عليه

* * *

قد نميل لاشياع هذا الرأي بوجود علاقة وثيقة بين كثير من الشؤون النفسية والشؤون الجسمية. لكنه من البين عند جمهور من العلماء ان للنفس عالما غير عالم الجسوم ولأمورها صفات ومميزات غير صفات المادة ومميزاتها، قد تتحكم في أمورها نواميس غير التي تتحكم في المحسوسات. وعلى ذلك فليس كل ما يؤثر في الجسم يؤثر في النفس ومظاهرها بالضرورة، وليس الاثر الواقع في أحوال النفس من سبيل المحسوس يشاكل في نوعه حتما ما قد يؤثر في هذا الجسم المحسوس. قد تحدث أمور تعتل بها الاجسام وتضعف، لكن نفوس من أصابتهم تلك الامور تصح وتزكو وتعظم. فقد يجد المنقب في تاريخ الزاهدين والمؤمنين، وأهل العقائد والمبادىء، ما يظهر له أن أحوالهم النفسية لم تكن لتتناسب مع ما أصاب شخوصهم الجسمية، فكم منهم من صيغت بالوان العذاب أبدانهم فانحلت دون ان تنحل قوائم الروحية. ولو ان غيرهم من الناس أصابهم بعض ما أصاب هؤلاء من مكروه لغيروا عقائدهم وانحرفوا بأخلاقهم. وقد نجد جوع الصوم مثلا يدعو بعض الناس الى حدة في الطبع، وقد يدعو معنى الصوم والعبادة البعض الآخر الى الرفق والدعة. في مثل تلك الشواهد ما قد يدل اذن على ان النفس تتأثر بالمعنويات في شؤونها كما هي تتأثر بالمحسوسات وان النظر الى الخلق من سبيل المحسوس فحسب لا يوصل الناظر المدقق الى ما يقصد اليه من حقيقة

* * *

ومن المشتغلين بالاخلاق من ذهبوا الى أن خلق الانسان يتصل على أشد حالات الاتصال بالمسائل الاجتماعية على وجه العموم وبالاقتصادية منها على وجه الخصوص. وعندهم ان النصائح المختلفة من الحكم الجارية على الالسن، والمواعظ المتنوعة، ومختلف الاوامر والنواهي، كل ذلك لا يجدي كثيراً مادام الجوع يدعو الى السرقة وما اليها، ومادامت الخصومة تدعو الى التناحر ومادامت شدة الفاقة أو الافتتان بالاناقة يدفعان الى التفريط في العرض والشرف، ومادام تفاوت الطبقات يدعو الى ذل العبودية، وصلف السيادة.

وفي الواقع ان الشؤون الاجتماعية والاقتصادية هي ذات أثر غير منكور في تحديد صنوف من الاخلاق في فئات من الناس، لكنه في الواقع كذلك أن كثيرا من الدوافع الاقتصادية التي قد تعرض شخصا لرذيلة السرقة وتهون عليه أمرها هي بعينها قد تعرض شخصا آخر لفضيلة الصبر والتضحية وتيسرها عليه. وذلك لأنه اذا كانت أمور النفس كثيرا ما تتجه الى غير ما تتجه اليه الأمور المادية كما أوضحنا، واذا كان الخلق أمرا من أمور النفس وشأنا من شؤونها، فأن نفوس البشر التي تختلف باختلاف الظروف وعوامل التربية المتنوعة التي صنعتها وهذبتها، وآثار المعنويات المتعددة التي أثرت فيها، كل ذلك يجعل الأمر الواحد اذا اتصل بالنفوس البشرية المختلفة ينتج نتيجتين متباينتين، ولا عجب اذا كان حادث اقتصادي يغري زيداً برذيلة السرقة وعمرا بفضيلة الصبر

وخلاصة القول ان المؤثرات في الاخلاق ليست كلها مادية جسمية وليست كلها اجتماعية واقتصادية حتى يصبح بحث المشتغلين في مسائلها محبوسا في الماديات أو الاجتماعيات من دون غيرها

منصور فهمي

بقية السياسة الخارجية

مشكلة الموصل

عاد السفير البريطاني الى الاستانة بعد أن كان غائباً عنها مدة قضاها في لندن على اتصال بوزارة الخارجية. والقول هذين اليومين أن الاتفاق قريب وقوعه بين الاتراك والانجليز لتسوية مسألة العراق تسوية نهائية. وقد سبق أن قلنا فيما عالجنا به مسألة الموصل انها لن تحل بالسيف في الظروف الحاضرة للدولتين المختلفتين عليها وهي ظروف عدم تعادل وعدم مساواة ولا سيما بعد أن عقد الاتفاق الايتالي الانجليزي المعروف. وقد أشارت جريدة «مليت» التركية الى انه من المنتظر جدا أن يعقد تحالف بين بريطانيا العظمى وتركيا يقوم على قواعد أن تتنازل بريطانيا العظمى لتركيا شمالي الموصل عن قطعة من الارض طولها مائة كيلو متر وعرضها خمسون، وأن تعلن «الموصل» منطقة محايدة لا تملكها تركيا ولا تملكها العراق وتنزع منها الاسلحة جميعاً، وأن تحصل تركيا على امتيازات مهمة في العراق.

ويلوح لنا ان الاتراك كانوا يرغبون في السلام والتفاهم على مسألة الموصل لكنهم كانوا يودون أن يعرض الأمر عليهم أولاً، وأن يكون الواضح من التفاهم انهم لم يقهروا فيه قهراً تاماً حتى تبقى كرامتهم سليمة. ويلوح أن فيما تعرضه انجلترا — على حد قول جريدة «ملت» ما يضمن سلامة الكرامة التركية فيضمن الاتفاق: والصلح خير على اى حال

* * *

في الهند

في الهند قيامة وقيامات. لكن التقاليد في تلك البلاد النائية تقضي ألا يعرف العالم من أمر ما يقع فيها وما يقوم الا بعد ان يبدأ ويسوى. وآخر ما كان من انباء حركة قامت هناك هذا النبأ التى بعثت به شركة روتر من كلكتا في السابع من شهر ابريل الحالي تقول فيه: «اصبحت الحالة خطيرة جدا في (جوبرميور) التى تبعد ٢٥ ميلا عن «كلكتا» فان الآلاف من عمال المصانع اضربوا على اثر ما قيل من اعتداء احد الاوربيين على عامل هندي توفى بعد ذلك. وصارت الحالة في هذا المساء شرا مما كانت فقد اعتدى على الاوربيين وجرح منهم اربعة ودعي البوليس المسلح الى مكان الحادثة»

وكانت الانباء السابقة تدل على أن مشاغبات قامت بين المسلمين والهندوس لخلافات تافهة ثم وقفت انباؤها عن الورود فجأة.

ولسنا ندري هل نستطيع الاطلاع في البريد الاوربي المقبل على تفصيلات تلك القلاقل جميعا

محمود عزمي

صحف مجهولة

— ٥ —

الثلاث ١١ ابريل ١٩١١

لم أشتغل بشيء في يومي كله، لانني أريد أن أستريح، ولأن رغبتي في العمل ضعيفة، فليس من الحكمة أن أتكلف العمل برغبة ضعيفة

قضيت ساعات الصباح في زيارات لبعض الاخوان، وذهبت بعد الظهر الى (سان كلو) طفنا في الغابة الفسيحة نحو ساعتين، نهبط وحادها، ونعلو نجادها، ونسرح العين في جمال طبيعي، زينته الصناعة وأحسنت تزيينه

وكانت صاحبتاي بما أوتيتا من ذوق الجمال — وكلتاهما تشتغل بالفنون الجميلة — تنبهاني لدقائق من الحسن، لولاهما ما انتبهت لها.

أشجار يخالط سوادها من لفح البرد نوع من الخضرة الشاحبة، وتنتشر في رءوسها الاوراق الجديدة باسمة تستقبل أشعة الشمس كما تستقبل أشعة الحياة، فتجتمع ألوان شتى تؤلف مشهداً بديعاً دونه الصور أقدر على تمثيله من قلم الكاتب. والذى يستطيع أن يعرض له الكاتب، هو وصف الاحساس الذى يمر بنفس الناظر، حينا يلمح بوادر الحياة الجديدة، تلوح في وجوه الاشجار، كأنها مخايل العافية تدب في جسم العليل

هذا الاحساس فيه مع الاعجاب بالجمال نفحة من السرور، وروعة تشبه الحزن، وليست حزنا

وقد يكون عجيباً أن تجتمع كل هذه الاحساسات في صدر واحد، في لحظة واحدة، لكن باريس وضواحيها مختصة بنوع من الجمال، بديع في جوهره بديع فيما يبعثه الى النفس من احساس

ليست المسألة في الاشجار الباسقة: ولا المياه الجارية، ولا النظام الذى يهذب الاوضاع الطبيعية، ويكسبها بهجة وزينة، لكن هناك جوا خاصا، ينبعث منه نور متناسب مع مجموع هذه الاشكال، وهناك روح يعطي هذا الجمال من الحياة ما يعطي الروح للحيوان

ولقد يخيل الي أن أشبه شيء بالاحساس الذي يجده الناظر الى هذه الطبيعة الحية: التأثر الذي يبعثه الى القلب شعاع عينين ممتلئتين نورا وسحرا

الاثنين ٨ مايو سنة ١٩١١

هذا يوم من أيامي الهادئة، التى اقضيها بين عمل لا ينال مني جهده، وراحة لا تشوبها لذة مفرطة، ولا سرور عظيم.

وربما كانت هذه الحال ليست مما يرغب عنه بادىء النظر، لكن الحقيقة أن الحياة وان كانت تحتاج الى سكينة وهدوء، لكن لا ينبغي أن تخلو من حركة واضطراب، بل يجب أن يكون اضطرابها أكثر من سكونها، وينبغي أن يكون هدوءها نوماً بالقدر الذى يجدد للنفس نشاطاً، كما النوم يعطي الجسم ذخيرة من الراحة للجزء المهم من الزمن، وهو جزء اليقظة والعمل.

جهل من الانسان أن يفرح بسكونه نفسه وهدوء حياته، فان قوى الانسان وعواطفه مخلوقة للعمل والانفعال، والحياة الهادئة موت قبل الاجل

الشخص الحساس المفكر العامل لا يتمتع بحظ كبير من الطمأنينة، لان نفسه مضطرب بين عوامل الاحساس والفكر والأمل، واذا كان في الحياة سعادة فلعلها هي هذا الاضطراب بين تلك العوامل

لست أقول ان الناس ينبغي أن يتمسوا القلق باعتباره سعادة لهم، ولكنني أقول: ان العاقل هو الذي يسعى لترقية فكره، وتهذيب احساسه، وتنظيم آماله، وتنشيط قواه العاملة، يسعى الى ذلك لينال به السعادة. وما نتيجة ذلك الا قلق يعرف طعمه السعداء، قلق كلما عظم عظمت معه الحياة، وكلما ضؤل كانت الحياة على مقداره ضئيلة

ما اجهل الناس بالسعادة! وما أسعد اهل الهموم!

حول المسارح

والتمثيل

أطلقت في عدد البلاد الاخير من مجلة المسرح تحت «حديث خطير» جرى لحضرة رئيس تحريرها مع أحد رؤساء الوزارات السابقين عن التمثيل في مصر قال فيه «لا يمكن الا كثار والاسراع في ارسال بعثات من الممثلين وخصوصا من السيدات لتعلم أصول الفن في الخارج وبعد ذلك يستطيعون ان يقتبسوا ما تعلموه هنا ويمصروه بالصبغة المحلية واذ ذاك فقط يكون لنا مسرح عالي راق»

وليس شك في صواب هذا الرأي لأن أوربا وأمريكا هي البلاد التى يستطيع الانسان أن يدرس فيها الفن الصحيح وأن يشهد فيها بداءة الفن وجماله ورقيه. ولا أعرض هنا لفوائد هذا الرأي ولا لكيفية تنفيذه فليس هذا المكان مكانه من السياسة، وانما ذكرت ذلك لما أريد أن أقوله عن مسرح رمسيس. فمهما قال القائلون من مواضع النقص في مسرح رمسيس واخطاء القائمين بامره فلاشك ان هناك ظاهرة لا سبيل الى انكارها وهي بعد ظاهرة حسنة ذلك أن هناك جهوداً تبذل للسمو بهذا المسرح الى مستوى المسارح الاجنبية وفكرة تتبع خطوات التقرب أكثر في هذا المسرح منها في غيره. وذلك ما نتمنى له وتؤيده

وقد عرض أثناء الاسبوع الماضي روايتين. أما احداهما فكاترين دي مدسيس، وأما الثانية فمستشفى المجاذيب. وقد ظهرت رواية كاترين دي مدسيس من نحو عام. تقريباً وكتب عنها كثير من النقاد وكتبت عنها السياسة اليومية أيضاً. ولست أنوي هنا أن اتعرض للمثلين من أجاد منهم ومن أخطأ بل أريد ان اقول كلمة موجزة عن موضوعها وعن صناعتها الفنية

موضوع الرواية تاريخي، وقد اراد الكاتب أن يخرج للناس صورة من عصر الدسائس التى تتاز به عصور الملكية المستبدة المتحكمة وكيف تأتى شهوات الملوك والملكات ومطامع من يلتف بهم من حشرات الانسانية على كل جهد لاصلاح ذات البين وتوحيد جهود الشعب في سبيل التقدم والسلام، وصور للناس كيف تسعى الملكية المستبدة لاستفراغ الزعماء وايقاظ احقادهم ومطامعهم بل وحيوانيتهم لتتخلص منهم في النهاية ولكي يبقى لهم الملك والسطوة والجاه خالصة من دون الناس جميعاً ثم ختمت الرواية بجريمة من جرائم الملكية الشنيعة. تلك هي مذبحة الهيوجونوت. وقد نجح الكاتب في تصوير ذلك الى حد ما بيد أن المضحك أن تختم الرواية — بعد ان شهد الناس من جرائم الملكية المستبدة ما شهدوا — بنداء الجندي: ليحي الملك — ليحي الملك

أما من وجهة الصناعة الفنية فاني والحق أقول لم يعجبني من الكاتب ذلك الحب السريع الذى تولده نظرة واحدة والذى يصل بصاحبه بعد هذه النظرة الى تعريض حياته لاشد الاخطار وأهولها، فقد احب الشريد الايطالي أو الملك المزيف لأول نظرة وأحبته الكونتيس لأول نظرة أيضاً . . . والمفاجآت عبء النجدة في اللحظة الحرجة الاخيرة. هذه امور تذكرنا ببعض روايات السينما البوليسية، وهي عندي امور يجب أن يترفع عنها الكاتب المسرحي خاصة في موضوع جدي كالذي نحن بصدده

أما عن رواية مستشفى المجاذيب فلم تسمح لي مشاغلي بشهودها في هذا الاسبوع وربما تحدثت عنها الى القراء في الاسبوع القادم

* * *

الحفلة التمثيلية في مدرسة الجيزة الثانوية

هذا أول عام لهذه المدرسة، وأقيمت في مساء الثلاثاء اولى حفلاتها التمثيلية، فهي بالنسبة لهذه المدرسة حفلة تاريخية حقاً. قام الطلبة بتمثيل رواية البطل الصغير تأليف احمد حلمي حجاج افندي معلم الفرقة والضابط بالمدرسة. والفكرة الظاهرة في الرواية هي القيام بالواجب مهما كلفنا ذلك. والرواية في مجموعها لا بأس بها وقد قام الطلبة بادوارهم قياما حسناً

وقد قام ثلاثة طلبة — لم يتقنوا دورهم — في تمثيل دور السيدات ولكن الأمر الذي يستحق الثناء حقاً أن ظهور الطلبة بزي السيدات لم يثر ضجيج الطلبة وسخريتهم بالدرجة التي ينتظرها كل من يعرف أوساط الطلبة. وعلى ذكر أوساط أحب ان اعتب على طلبة مدرسة الجيزة الثانوية لانهم لم يحسنوا استعمال الحرية التى منحهم اياها ناظرهم فقد كانوا شديدي الجلبة والضوضاء بغير داع

وقد شهد الحفلة ثلاث سيدات اجنبيات. وعلى ذكر السيدات الاجنبيات تنبه حضرة حجاج أفندي معلم الفرقة الى انه لما افتتح الحفلة بكلمته الرقيقة قال سادتي فقط ولم يقل سيداتي وسادتي

ولا يفوتنا ان نذكر بالثناء فرقة الموسيقى فعددها كبير وعزفها حسن مقبول

وعلى الجملة يسرنا كثيراً أن ينصرف اهتمام الطلبة الى الفنون الجميلة والآداب بجانب العناية بدروسهم، فذلك لاشك أ كبر أثراً في تكوينهم وتربيتهم من العبث السياسي الذي أضاعوا فيه وقتاً طويلاً

الصحافة في أسبوع

ما حسبنا يوم بدأنا نكتب هذه الفصول أن سيأتي يوم نعالج فيه من حكومة رجل ضخم ذي عرض لا تدرك حدوده، وطول لا يبلغ مداه كصاحب الدولة زيور باشا ما كنا نعالج الى زمن لا نزال نذكره من بعض الاقلام التي ما كانت لتتحرك الا لتؤجر من مواربة ومراوغة حتى قرأنا تلك البلاغات التي أخذت ترسلها في هذه الايام تباعا تريد أن تكذب بها ما يذاع عن أعمالها من أنباء السوء، فلا والله ما سمعت آذاننا أ كثر مما رأت أعيننا من جرأة على الحق وافتئات على الصدق أشد مما أفكت هذه الحكومة الاتحادية في بلاغاتها الرسمية التي تذيعها على صفحات الجرائد غير ما تخجل ولا حياء. أرأيتها حين ترسل الى ادارات الصحف في ظهيرة يوم من الاسبوع الغابر تكذيبا للسياسة لانها «نشرت في عددها الصادر يوم ٣١ مارس الماضي تحت عنوان «هل هذا صحيح» أن وزارة الخارجية أرسلت الى دار المندوب السامي خطابا غير رسمي قالت فيه ان مراد بك سيد أحمد المستشار الملكي لها يعقد كثيرا من مسائلها وانها تسر السرور كله لو استطاعت اقناع المستر بوت بقبول منصب المستشار الملكي لها. ولما كان هذا الخبر عاريا عن الصحة اذ أن وزارة الخارجية لم ترسل كتابا للمندوب السامي كما ذكرت تلك الجريدة، كما ان أعمال حضرة صاحب العزة مراد بك سيد أحمد المستشار الملكي بوزارة الخارجية موجبة للارتياح والرضا التام فان هذه الوزارة تكذب ما نشرته تلك الجريدة تكذيبا باتا»

وهي تنسى أنها قد أعلنت في صبيحة ذلك اليوم نفسه لمندوبي تلك الصحف نفسها من أخبار تعييناتها وترقياتها وتنقلاتها هذا البيان الآتي الذى وجدناه منشوراً في نفس العدد الذي تضمن ذلك التكذيب وفيه تقول «صدر المرسوم الملكي بتعيين حضرة صاحب السعادة عبد الحميد باشا بدوى المستشار الملكي لوزارتي الاشغال والحربية رئيسا لجنة قضايا الحكومة ومستشارا ملكيا لرياسة مجلس الوزراء بدلا من جناب المسيو بيولا كازيلي الذي اعتزل الخدمة وحضرة صاحب العزة — أعرني سمعك ووجه الى كل التفاتك وانتباهك — مراد بك سيد أحمد المستشار الملكي بوزارة الخارجية مستشاراً ملكيا لوزارتي الاشغال والحربية والمستربوت — خلفا لك — مستشارا ملكيا لوزارة الخارجية

اذا كان حضرة صاحب العزة مراد بك سيد احمد لم تطلب الخارجية نقله واحلال مستربوت محله وكانت اعماله كلها في تلك الوزارة موجبة لارتياح اولي الشأن فيها من اشارات وسكوت ومسترات ومن فوقهم أو تحتهم من ذيول حسن نشأت واحزاب حسن نشأت فماذا نقل من وزارة الى وزارة والعمل واحد في كلتيهما ولاحظ له في ذلك من رقي أدبي أو نفع مادى أوقيتموه؟ لا! أرفعتم راتبه؟ لا! هل الرأي القانوني في عرفكم يتغير في وزارة الخارجية عن مثله في وزارة الاشغال؟ كذلك لا! اذن لماذا التحوير والتبديل في وقت انتم تؤوبون فيه بالقال والقيل؟! واذن لماذا أنتم لا ترضون للخارجية الا هذا البوت الامين وتباعدون لاجله هذا المراد سيد احمد المسكين

على ان ربك قد جعل لكل شيء آفة من جنسه فاذا كانت الحكومة تد قعدت للمعارضيها بمرصد وقلبت لهم ظهر مطبوعاتها مكتب تكذيب بحق وبغير حق فان جريدة حزب الاتحاد قد نصبت نفسها لمعاكسة الحكومة العصية في كل ما تأخذه عليها مما اعتادت ان تسود به صفحاتها في كل يوم من افك ومين. زعمت تلك الورقة الصفراء أن صاحب الدولة سعد باشا توسل بصاحب الدولة عدلي باشا لدى صاحب الدولة زيور باشا ليبذل وساطته لدي المندوب السامي فيقنع فخامته بمقابلة سعد باشا فاعتذر دولة زيور باشا ولم يقبل أن يقوم بذلك. قالت رياسة الوزراء في بلاغ رسمي «ان هذا الخبر لا أساس له من الصحة وهي تكذبه تكذيباً باتاً» ولكن وجه الاتحاديين صفيق سميك لا تأخذ فيه اللطمات ولا تؤثر فيه شمار الذى فجاءت صحيفتهم الصفراء تقول اليوم فيما لا مثيل له من القحة والتبجح «ان هذا البلاغ الرسمي — الصادر من وزارة حزبها — لا يقدم ولا يؤخر في الموضوع لذلك هي تعود الى هذه المسألة وتقرر مرة أخرى أن جورج بك خياط — جورج بك خياط في هذه المرة لا عدلي باشا — قد رجا دولة زيور باشا أن يتوسط لسعد باشا عند فخامة المندوب السامي ليقبل أن يقابله» وهي اذا عادت رياسة الوزراء فكذبتها ثانية مستعدة لان تبدل من أسماء الوسطاء ما تشاء لما تريد الى أن تكتشف في آخر الامر ان وسيطها الذى نقل لها هذا الخبر — ويصحان تجد لما منه مؤيداً ومدققا — هو الشيخ محمد سليمان عذارة أبو كوكب الصباح. الى جانب هذه المفقة التى أرسلتها جريدة حسن نشأت نزلة سخيفة، لعلها انهم قد بلغوا اما رببهم من الاحزاب المؤتلفة فقاموا لكل من مرشحيه قرنا يصارعه فيصرعه في ميدان الانتخاب. حتى أنهم قد عثروا بين خبايا الزوايا وبين طبقات الارض خلقاً غريباً يسمونه «حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ العالم الفاضل — الى آخر ما هناك من الالقاب — الشيخ عبد العزيز صقر خريج الازهر الشريف والمحامي الشرعي — الى نهاية ما هناك من مراتب ومناصب — وهو من افذاذ الكتاب — من طراز كتاب الاتحاد طبعاً — والخطباء — على منوال حلمي عيسي بداهة — وله في الدفاع عن الدين بقلمه ولسانه آثار باهرة ومواقف جليلة — هي بالتأكيد لا فارق بينها وبين آثار محمد سليمان ومواقف فراج الشياوي»

وما خطب ذلك الاستاذ لاشيء الا انه قد رشحه حزب الاتحاد في دائرة السيدة زينب لينازع سعد باشا زغلول ثقة الناخبين وهو بقوة محمد عيسي ونفوذ علي ماهر لابد راجع بمثل ما سيرجعان به من دائرتي أشمون والوايلي من وصمة العار وسبة الشنار.

على أننا لا نملك التحقيق من شيء صاحب الفضيلة هذا رغم بحثنا عنه في كل مكان وسؤالنا عنه كل قاض شرعي وكل عضو نيابة وكل حاجب في محكمة جزئية أو كلية من محاكم الشرع الشريف فلم نجده معروفاً من أحد منهم، وفتشنا عنه في مجاميع الصحف وطيات الاسفار وبطون الدفاتر وذكرنا ما شهدناه وما سمعنا به من أسواق الخطابة وميادين الدراية والخلابة فلم نقف له على أثر معروف ولا على موقف محمود. ولكنه على كل حال لائق أن يكون مرشحاً اتحادياً عساه يكون أقل من محمد عيسى تبجحاً وأهون من علي ماهر تواقحا وآمن من محمد سليمان سوءملكة ودناءة ظفر وهو على ما تجهل من

خيره ونصغر من قدره ونهضم من خطره سيقنم من الغنيمة بالإياب. وانك اذا أردت أن تتجرع كاس الشقاء الي الثمالة والقيت النظر على ذلك الكشف الاول لمرشحى حزب الاتحاد ورأيت ما به من اسماء تعرف بين اصحابها الطبال والزمار ، والقراد والمكار ، والجاهل والأفون، والاحمق والمجنون ، والمتفيهق الثرثار ، والمخرف المهذار، واهل الدعارة والشرارة ، وذئاب الفتنة وكلاب التارة ، آمنت وصدقت أن هذا المسكين عبد العزيز صقر لم يكن بد من أن يرغم أنفه فيقتاد قسراً أو مأجوراً غير مشكور ليملأ هذه الخانة التى هي في حاجة لتملأ الي وجه وقاح ، وأخلاق قباح .

ولنرفه عن القراء قليلا من هذا المضض فنروى لهم نادرة هي اقرب الي الدعابة منها الى الجد وقفنا عليها فى عدد قريب من صحيفة حادثة تصدر فى العاصمة. تعرفون كلكم دون شك الشيخ الزرقاوى صاحب التقويم الشهير باسمه وقد تعلمون أولا تعلمون انه مدرس علم الفلك وتقويم البلدان بالجامعة الازهرية . انه وهذه الصناعة هى حرفته وتلك المهمة هي وظيفته لا يجد عليه من بأس ان يزعم لنفسه علما باسرار السماء دونه علم المتقدمين والمتأخرين من ارباب الفن واصحاب المهنة لذلك هو لم يجد ما يمنعه من ان يطلب الي الحكومة على صفحات هذه الجريدة ان تنتدبه ضمن اعضاء الوفد الزمع بعثه الي مؤتمر يوشك أن ينعقد لا أذكر فى اي مدينة من عواصم الغرب خاصا بالعلوم الفلكية والارصاد الجوية . كنت أود ان انقل اليكم شذرات من مقال الاستاذ الزرقاوى ولكنني قد أضعت الصحيفة وقيل لي أني لا استطيع ان احصل على نسخة منها الا عند مراجع لا أجد من قيمتي ان ألجأ اليها لمثل هذا الامر الصغير، هى التي تصدر هذه الجريدة . وتعنى بنشرها وتتولي الانفاق عليها. اذن لاحيلة لي الا ان اغفل ذكر ما اريد ان انقل من عبارات الاستاذ كما أرسلها ولكننى أذكر انه يعترف فيها صراحة بانه لم يدرس الفلك علما ولم يمارس آلاته وأدواته عملا ولم يعرف كيف يحرك التلسكوبات ولا الزواليات على ما يقتضيه رصد الكواكب وتتبع حركة الاجرام ولكنه مع ذلك لا يمتنع أن يجد في نفسه لياقة لمثل هذا الانتداب وهو خليق بان يرفع فيه راس مصر بين اولئك الذين يضمهم الغرب من اساطين العلماء . قد يكون فى ذلك ما يضحك لولا اننا نرى الحكومة قد جرت سنتها وبخاصة في عهد هذه الوزارة الاتحادية على انها لا تعنى بما هو اجدى لمنفعتنا من هذه المؤتمرات عنايتها بما ليس لنا فيه من ناقة ولا جمل . والا فقل لي بربك ما شأننا بمؤتمرات الغابات والطيران؟ وماذا نريد ان نقول لهم عن تجرد بلادنا من أنواع الاشجار التى لا غنية لنا عنها والتى نستورد منها بالملايين من الجنيهات ما نحن فى حاجة اليه؟؟ وماذا نستطيع ان ندلي اليهم من اهتمام حكومتنا بالطيران فى بلادنا الا أنها تمهد السبيل اليه لكل غريب بينما هي لا تفتأ تقيم الصعاب وتضع العقبات فى طريق كل مصري يريد أن يضرب فيه بسهم. وأي فرق بربكم تجدونه بين أن يذهب صديقنا مصطفي بك الخولى لحضور مؤتمر السيارات وان ينتدب استاذنا الزرقاوي ليدلي في علم الفلك بآياته البينات

« قدامة »

استفتاء غريب

من أفكه الأخبار ما قرأناه في احدي الصحف الانجليزية عن ذهاب رجل عامل فى لندره الي محكمة القسم يستفتى قاضيها في أن زوجته تحب رجلا آخر متزوجا ، وهذا الرجل لم ينفصل من زوجته هذه وقد ذهبت لتعيش معهما ولكنه عاجز عن القيام بحفظ الاثنتين وقد عرضوا عليه ان يدفع نفقات زوجته لها بينما هى تعيش مع هذا الرجل وزوجته وقد رووا عليه هذه النفقة باربعة جنيهات فى الشهر حتى يتمكن من تعهد الاثنتين .

وقد استهجن القاضى هذا الاقتراح وقال انه غير مطالب بأكثر من تقديم مسكن لها

أنباء الاسبوع الداخلية

الاحد ٤ ابريل

مرسوم الانتخابات

صدر المرسوم الملكي باجراء الانتخابات لمجلس النواب فى ٢٢ مايو والانتخابات التكميلية فى ٢٩ مايو

* وافق مجلس الوزراء على فتح اعتماد بمبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه لشراء أثاث لدار المفوضية المصرية بلوندره

* أعلنت الاحزاب المؤتلفة أسماء الدوائر التي اختص بها كل حزب من احزابها الثلاثة

الاثنين ٥ ابريل

* أعلنت الاحزاب الثلاثة المؤتلفة اسماء مرشحيها للدوائر التي خصصت لها

* وزعت وزارة المالية على وزارات الحكومة ومصالحها منشور عن القاعدة التي تتبع عند الترقيـة الى وظائف ذات درجات معينة

* أصدرت المالية منشوراً فى شأن طلب بعض المصارف تصديق المصالح عن امضاءات موظفيها الذين يوكلون تلك المصارف بقبض ماهياتهم ومرتباتهم

* شبت النار ظهر يوم السبت ببلدة سجين الكوم مركز طنطا ودامت الي الساعة الرابعة من صباح الاحد أى ست عشرة ساعة التهمت اثناءها البلدة كلها تقريبا وقد رفع من تحت الردم ٣٣ قتيلا والجرحى كثيرون

الثلاثاء ٦ ابريل

* صرح رئيس الوزراء بان مرسوما تكميليا سيصدر بدعوة البرلمان الي اجتماع فى ٣ يونيه

* وافقت وزارة المواصلات على الترخيص لصاحب العزة محمود بك حسن السكرتير الثانى لمفوضية باريس بالتوقيع نيابة عن الحكومة المصرية على الاتفاق الذي وضعه مؤتمر الطيران بباريس فى الصيف الماضى خاصا بتحديد مسئولية متعهدي النقل بالطيارات

* طلبت مصلحة السكك الحديد من وزارة المالية فتح اعتماد اضافى قدره ٣٠٠٠٠ جنيه لشراء ٥٠٠ عربة للبضائع والتصريح لها بشرائها من الآن دون انتظار صدور الميزانية الجديدة

* طلبت وزارة الخارجية في الميزانية الجديدة فتح اعتمادات لانشاء مفوضية في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد وقنصلية فى « نيواورليانس » بالولايات المتحدة

وطلبت انشاء نحو عشرين وظيفة كتابية فى الديوان العام بسبب كثرة العمل الناشئة عن زيادة عدد المفوضيات والقنصليات المصرية فى الخارج

وطلبت انشاء جملة وظائف لكتبة حسابات ومحفوظات بالمفوضيات والقنصليات

* طلبت وزارة الزراعة فى ميزانيتها الجديدة اعتماد مبلغ ٤٥٠٠٠٠ جنيه لشراء اسماد ومبلغ ٤٠٠٠٠٠ جنيه للبذرة

الاربعاء ٧ ابريل

اجتمعت اللجنة التشريعية فى وزارة الحقانية برياسة وزيرها الذي تخلى عن الرياسة عند الظهر تماما لذهابه الى رياسة مجلس الوزراء لحضور مجلس الوزارة وقد استمرت اللجنة منعقدة حتى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر

وانتهت تماما في هذا الاجتماع من فحص مشروع قانون التلغراف والتليفون اللاسلكى الذى قضت اللجنة في بحثه ست جلسات

وكان القانون عند عرضه على اللجنة لأول مرة عبارة عن ١٣ مادة غير أن مواده صارت ١٨ ستوضع فى الصيغة القانونية النهائية وترسل الى وزارة المواصلات وهذه تبعث بالقانون الي وزارة الحقانية لتعرضه علي محكمة الاستئناف المختلطة للتصديق عليه فيسرى على الاجانب كما يطبق علي الوطنيين .

* اجتمع الوزراء ظهر أمس بمكتب رئيسهم دولة زيور باشا وحضر الاجتماع حضرة صاحب السعادة عبد الحميد بدوي باشا رئيس لجنة قضايا الحكومة وقضى معهم اكثر من ساعة وثلث ساعة أطلعهم فيها على ما وصلت اليه المباحثات التى جرت بينه وبين الاستاذ جايمز بريستد التى عهد اليه المستر جون روكفلر عرض هبته وشروطه. والمفهوم ان الموقف من الوجهة الحقيقية لم يتغير وان جل الشروط التى قدمت مع الهبة باق على حاله وان الاستاذ بريستد برغم مباحثات دامت عدة ساعات لم يتحول عن موقفه

وانفض اجتماع الوزراء علي أن يقابل بدوي باشا الدكتور بريستد مرة اخيرة ويبلغ الوزراء غدا النتيجة للبت في الموضوع وابلاغ الدكتور رد الحكومة المصرية بقبول الهبة أو رفضها قبل سفره غدا

هذا وقد أكد لنا ان الشروط كما ذكرنا عند اعلان الهبة لاتتناول مصلحة الآثار ولا الآثار ولا قوانين البحث والتنقيب وليس فيها أى طلب مادي وانما الغرض منها ضمان حسن ادارة المتحف الجديد والمعهد الذى سينشأ ملحقاً به وذلك الى أن يوجد من بين المصريين اخصائيون يتولون أمره

الخميس ٨ ابريل

* لم توقع الحكومة المصرية العقد الذي وضعته بنفسها لهبة المستر روكفلر وسافر الاستاذ بريستد مندوبه الى أميركا

* غادرت المدرعة الامريكية « بتزبورج » مياه الاسكندرية الي سوريا بعد أن قضت عدة أيام . وكان ينتظر وصول ست مدمرات أمريكية الي الاسكندرية في أواخر مارس فلم تصل والمرجح ان رحلتها ألغيت

* صدر مرسوم ملكي بقانون باجراء التعداد العام لجميع سكان القطر المصري فى سنة ١٩٢٧ وقد وقع جلالة الملك المرسوم امس وسيعلن اليوم .

* وافق مجلس الوزراء اعطاء السنيور ايجى لويجي الاستاذ بجامعة روما مبلغ الف جنيه مكافأة عن المهمة التى قام بها خاصة بميناء الاسكندرية ومشروع تحسينها وتوسيعها أسوة بزميله السير سريل باتريك والمسيو لاروش وهذه عدا ألف جنيه أخري كانت قد دفعت للسنيور لويجي عند ماانتدب وحده قبلا للمهمة نفسها

* وافق مجلس الوزراء على مد أجل الديون المطلوبة للحكومة من أهالى ارمنت لمدة سنة وكانت تستحق الدفع فى شهر مارس الماضي

وصل أمس حضرة صاحب المعالى السير جوفرى ارشر حاكم السودان العام

تقرر انشاء ٩٧٦ قسما ليلياً لتعليم العمال في مختلف المديريات زيادة علي الاقسام الموجودة وسيكون فى كل قسم من الاقسام الجديدة فصلان في كل فصل أربعون طالبا

الجمعة ٩ ابريل

* صدر مرسوم ملكي بحل قومسيون بلدية الاسكندرية واجراء الانتخابات للقومسيون الجديد بين ٢٢ ابريل و ٩ مايو

* تسلم المستر سمارت السكرتير الشرق الجديد لدار المندوب السامي أعماله

الرياضة الاسبوعية

الألعاب الافريقية

قضى الامر والغيت الالعاب الافريقية التى كان فى النية اقامتها فى مدينة الاسكندرية سنة ١٩٢٧ وسواء أكان عدم اقامتها يرجع سببه الى تأخير بلدية الاسكندرية أو أن ممالك افريقية اعتذرت عن الاشتراك في تلك الالعاب لعدم وجود رياضيين بها ، أو لبعد المسافات بينها وبين مصر وصعوبة النقل ،سواء أكان هذا أو ذاك فلقد الغيت العاب سنة ١٩٢٧ ولا ندري هل فى الامكان اقامتها فى سنة ١٩٢٩ أم أن الفكرة قضي عليها فلم تعد لها قائمة .

للتاريخ

مازلت أذكر النداء الحار الذى اصدرته اللجنة الاولمبية الدولية فى اجتماعها بباريس أثناء الالعاب الأولمبية سنة ١٩٢٤ ... النداء الذى وجهته الي الرياضيين من جميع الدول لمساعدة الالعاب الافريقية فاجتمع لديها مبالغ ضئيلة سلمتها على ما نعلم الي المسيو بولاناكى مندوب اللجنة الاولمبية فى مصر . ومازلت اذكر حديثا جرى بين المسيو بولاناكى وجريدة الاوتو بين فيه الاول ان عشر ممالك من افريقيا اشتركت فعلا فى الالعاب الافريقية وان هذه الالعاب ستقام للمرة الاولى فى سنة ١٩٢٧. وان مصر بمساعدة الحكومة والاهالى تمد العدة لها ما استطاعت الي ذلك سبيلا . ولم يحتط المسيو بولاناكى في قوله ولم يعمل حسابا للمستقبل فالاقوال قيلت ولم يصدق منها شيء .

أصل الفكرة

تقام فى امريكا الجنوبية كل سنتين العاب لهم، وقد نجحت تلك الالعاب لذلك اراد المسيو « بولاناكى » ان يترك لنفسه أثرا دوليا فى الالعاب الرياضية فاقترح وأيد اقامة العاب افريقية اسوة بالعاب امريكا الجنوبية، ولكن فاته ان ممالك امريكا الجنوبية مستقلة تعمل لنهضة شعوبها. أما ممالك افريقيا فهى محكومة بالمستعمرين الذين يودون أن تكون شعوبها خاضعة لهم الخضوع التام .

وماذا ؟ ؟

تقررت اقامة الالعاب الافريقية الاولى فى سنة ١٩٢٧ بمدينة الاسكندرية فأملنا أن يقوم بها من المصريين رجال يعملون لنجاح الفكرة وأملنا أن تدخل اللجنة الاولمبية المصرية بين أعضائها عناصر جديدة وأن تلقي مسئولية الاعمال والتنفيذ على رجال لهم أثر فعال فى حياتنا الرياضية الاهلية، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل فاستمرت اللجنة الاولمبية كما هي وألقيت الاعمال على المسيو هرمن سكرتير الاتحاد المصرى للأندية الرياضية (المختلط) سابقا . والرجل مشهور بحبه المتواصل لمعاكسة كل شيء مصري يقوم لمساعدة الرياضة فى مصر

لذلك أهمل النشر عن تلك الالعاب وأهملت القرارات اهمالا تاما ولم تر ممالك افريقيا ما يشجعها على الاشتراك فى تلك الالعاب ويئست اللجنة الاولمبية المصرية من هذه الوجهة وظلوا يفكرون فى اقامة بعض العاب يشترك فيها غير الافريقيين . وانا لعلى يقين انه لو أحسن اختيار العاملين لاقامة هذه الالعاب لرأينا رغم الصعوبات التي تجابهنا عدد كبيرا من ممالك افريقيا يشترك رسميا فيها

وبعد

فقد دلت الاعمال على أن اللجنة الاولمبية المصرية لجنة صورية وانها لتكون لجنة معطا تحتاج الى دخول عناصر جديدة بين أعضائها تحتاج الى الشباب الناهض ليجدد فيها الحياة ويدخل روح العمل بين أعضائها

انتهزت اللجنة الاولمبية المصرية فرصة اعتذار بلدية الاسكندرية بعدم امكانها القيام بتكميل ملعب الاسكندرية فى الوقت المناسب فأعلنت تأجيل الالعاب الافريقية وخرجت من الورطة التى أوقعها فيها المسيو « بولاناكى » أولا والمسيو « هرمن » ثانيا

ملعب الاسكندرية

وللعب الاسكندرية قصة طويلة بطلها المسيو « بولاناكى » أيضا . فلقد فكر سنة ١٩٢١ في بناء ملعب كبير بمدينة الاسكندرية ، وشمل جلالة الملك هذه الفكرة بعنايته فقدم لها المعونة المادية والادبية، ولكن المسيو بولاناكى اقدم على عمل بغير حساب فصرف ماجمع من الاموال دون ان يتم الملعب كما يرام . ولما تقرر لاقامة العاب افريقية بمدينة الاسكندرية اشتغل بنفوذه حتى حمل بلدية الاسكندرية على العمل لاتمام الملعب ولما رأت البلدية أن الملعب ما زال محتاجا الى أموال كثيرة لاتمامه أصدرت أوراق اليانصيب ضمنتها وحددت موعداً لسحبها ، ثم أجلته لعدم توزيع العدد الكافي منها. وما زالت البلدية متنظرة نتيجة بيع تلك الاوراق ولم تفكر فى البدء فى اتمام الملعب من الاموال التي تجمعها من ضريبة الملاهي والالعاب الرياضية التى لا يجوز صرفها الا لتشجيع الرياضة ونشرها . .. وهل هناك طريقة لنشر الرياضة أحسن من الاكثار من انشاء الملاعب

سوف ينتهي الاجل المضروب لسحب اليانصيب ولن يوزع منه اكثر مما وزع فى نهاية مارس الماضى لان الثقة فيه قد ضعفت فهل معني هذا أن البلدية ستقف عن العمل لتشييد الملعب واعداده للالعاب ؟ أو ماذا ؟؟

لقد فكر المسيو بولاناكى فى اقامة العاب افريقية فلم ينجح . وفكر فى بناء ملعب بالاسكندرية وجمع له الاموال ولكنه لم ينجح فى تشييد الملعب . فهل بعد ذلك يمكن الوثوق فيما يعمل له « المسيو بولاناكى » ؟؟ وهل بعد ذلك يصح ان يكون بمفرده مندوب اللجنة الدولية الاولمبية فى مصر ؟؟ ذلك ماسنفرد له مقالا فى عدد قادم

الفردوس

عين مسهدة وقلب يخفق	هـذا له شجن وتلك ترقرق
فى كل يوم للواعج خطرة	وبكل حين عبرة تتدفق
يا قلب عهدك بالشجون مطول	فى فلذة من دونها تتمزق

***

تلك الوعود مضت بأيام الصبا	ووعود ايام الصبا لا تصدق
ووردت موردها فاما حلوه	مر . وأما ماؤه فمرنق
من كل فقد ذقت من لوعاته	والعين خاشعة اليه ترمق

***

(اسكندرية) والمراح مراحها	هل من سوي ريحانها أتنشق
لم انس حقبتها الطويلة دونها	فيما اطيل بها المقام وانفق
تلك الشجون جليلة حملتها	قلباً يطيل من الشجون ويشفق
أأفر من شجن (بمصر) فاهتدى	(بالرمل) للشجن الكثير وأقلق
يا منزل الفردوس حسبك منزلاً	حلو المراح لكل من يتعشق
هل أنت جنات النعيم تضوعت	وهل الملائك فيك من هي تعتق
ما بين رحمات الاله ونوره	وجلاله الارواح دونك ترزق
هل غاية الدنيا مراحك كله	وهل النفوس جميعها لك تطلق
وهل الكبير مع الصغير وهل هما	سيان أم فيك النعيم مفرق
وهل الغني مع الفقير بجنة	صنوان أم بك قسمة وتفرق
وهل الجوانب فيك واسعة وهل	وستهمو أم أنت ركن ضيق
ضاقت بنا الدنيا الفسيحة كلها	فى رحبها وذوى الجناب المطلق
سبحان من وهب العباد هداهم	فى الكائنات ومن به يسترزق

عزيز بشاى

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة																الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		اسيوط		اسوان		الخرطوم		غزه		حيفا		القاهرة	الاسكندرية	حلوان
	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها			
السبت ٣ ابريل	٣٣	١٦	٢٦	١٨	٢٤	١٨	٣٥	١٦	٣٨	٢٠	٣٧	٢٠	٣١	١٥	٢٧	١٢	٥٧	٨٠	٤٨
الاحد ٤ «	٣٥	١٦	٢٤	١٦	٢٤	١٧	٣٧	١٦	٤٠	٢٠	٣٩	٢١	—	—	٣١	١٣	٤٤	٧٢	٣٠
الاثنين ٥ «	٣٣	١٤	٢٠	١٤	—	—	٢٧	١٤	٤٠	١٨	٤٢	٢٥	٢٢	١٣	٢٦	١٠	٦٨	٨٥	٥٦
الثلاثاء ٦ «	٢٩	١٠	١٩	١٠	٢٥	١١	٢٤	١١	٣٧	١٦	٣٧	٢٣	١٩	١١	٢١	٧	٦٨	٥٧	٧٢
الاربعاء ٧ «	٢٠	٩	١٧	١٠	٣٠	١٠	٢٠	٨	٢٦	١١	٣٥	٢٤	١٨	٩	١٩	٥	٥٣	٦٩	٤٨
الخميس ٨ «	٢١	٩	١٩	١٢	١٩	١١	٢١	١٠	٢٥	٩	٣٧	٢١	١٨	٩	١٩	٦	٥٠	٥٥	٥٠



صفحة أثرية

دين البيروفيين القدماء
ولمحة من معتقداتهم وشعائرهم

لم تكن فكرة الروح الأعظم خالق الكون التي نراها ماثلة في جميع أديان الامم القديمة ذات المدنيات العريقة كمصر واليونان وفارس وبابل بعيدة عن قبائل امريكا الجنوبية وخصوصا قبائل بيرو القديمة ، بل كانت هذه الفكرة تسمو عند هذه القبائل بادىء بدء الي اوفع مراتب الاجلال والسمو فلم تدنس بفكرة التمثيل المادي ولم تتضاءل الى حد المثول بين جدران المعابد . ومع ذلك فان فهم الفكرة الالهية على هذا النحو الرفيع الذى يدنو عن الذهن العادي لم يسفر عن نتائجه الطبيعية ، فلم تعن القبائل الامريكية القديمة بوضع نظم ثابتة للعبادة واقامة الشعائر الدينية ، ولا بان تتخذ من الدين عاملا يؤثر في شؤونها الاجتماعية ويحد من الاهواء والشهوات البشرية

ولكن الفكرة الدينية تطورت بتطور مدنية هذه القبائل وازدهار شؤونها. عندئذ تسربت اليها افكار كالتي تنفذ الي المجتمعات المتمدينة. وتقدمت فكرة العبادة ووضعت لها نظم واجراءات خاصة قد تماثل في الجلال والفخامة كثيراً من رسوم الاديان الحديثة . وكان هذا شأن القبائل المندية التى استقرت في غرب امريكا الجنوبية في بوجوتا وكيتو وبالأخص في بيرو حيث استقرت أذكى القبائل وحيث كان الهنود البيروفيون يدعون النسب الالهي لملوكهم ومنشئ دولتهم ، ويرجعون كل شرائعهم الى الدين ، ويسبغون الصبغة الدينية على حروبهم وشؤونهم المنزلية ، بل كان الدين قاعدة حياتهم الاجتماعية، وكانت حكومة الانكا (ملوك بيرو الاقدمين) في جوهرها حكومة دينية

وكانت الاساطير والخرافات تجثم في ثنية الدين شأنها في كل الامم القديمة . ولكن ما اعتنقه البيروفيون منها كان ضئيلا سخيفا ليس له من الروعة والجمال الشعرى ما نراه ماثلا في اساطير مصر الغابرة أو اليونان القديمة. بيد أن منها ما كانت تعتنقه الامم القديمة كلها على السواء مثل اسطورة الطوفان

على ان افكارهم بالنسبة للعالم الآخر مما يلفت النظر ويستوجب التأمل. فقد كانوا يؤمنون بخلود الروح بعد الموت ، ويرتبون على ذلك الايمان ببعث الجسم بعد فنائه ، ويخصون الخير والشر بمكانين منعزلين مفرزين ويقررون ان الشر يستقر في وسط العالم حيث يحمل الاشرار والخاطئون . اما الاخيار فينتقلون على زعمهم الي حياة ناعمة طيبة هادئة تمثل ارق افهامهم للسعادة البشرية بينما يكفر الاشرار عن جرائمهم بأجيال من العمل الشاق. ثم يقرنون بذلك الاعتقاد « في مبدأ شر » أو « روح خبيث » يسمى « كوباى » يرون انه يمثل الخطيئة . بيد أن لم يكن يروعهم أو يؤثر كثيرا في سيرهم وخلالهم ولم يروا ان يخطبوا وده وأن يستنزلوا رضاه بالقربان والضحايا كما كانت الحال لدي كثير من الامم القديمة

وقد ادي هذا الاعتقاد في بعث الجسم بالبيروفيين الى العناية بحفظ الجسد لا باجراءات دقيقة معقدة كالتي كان يتبعها المصريون القدماء في تحنيط موتاهم بل باجراء بسيط جدا هو تعريض الجسم للبرد القارس والاقاليم الجاف في رءوس الجبال الشاهقة. واذ كانوا يعتقدون بان حياة العالم الآخر وشؤونها تشبه الحياة الدنيا وشؤونها فقد اعتادوا أن يدفنوا مع الموتى من الدلائل شيئا من ملابسهم وادواتهم وغالبا حليهم وذخائرهم. ويختمون هذه الاجراءات السوداء بجريمة شنيعة هي تضحية زوجات الميت وحشمه ليؤنسوا وحشته وليقوموا بخدمته في دار السعادة التي تقع فيما وراء السحب .

اقوى هيكل كان ضخما شامخة ذات ضلوع وحنايا تخترقها في الداخل أروقة واسعة تتقاطع تقاطعاً عمودياً . وقد وجد الاسبان بعد الفتح في بيرو كثيراً من هاته الاجسام المجففة وقد وضعت واقفة أو جالسة لا ممددة ، كما وجدوا كثيراً من الحلي والذخائر المدفونة معها بالتنقيب والحفر المتواصل ، وفاز كثير من المغامرين والجند لأول عهد الفتح الاسباني بثروات طائلة حملوها الى اسبانيا ، وبعث الحكام المتعاقبون منها أنصبة وافرة الى حكومة مدريد فى عهد فيليب الثاني وخلفائه

كان البيروفيون كمعظم الاجناس الهندية يؤمنون بالبارىء الأعلى ويعتبرونه خالق الكون وحاكمه ويسمونه بأسماء كثيرة منها «القيرا كوشا» و «باشاكاماك» . ولم يقم لهذا المعبود الخفي سوى هيكل واحد في الوادي الذي سمي باسمه قبل عهد « الانكا » (ملوك بيرو قبل الفتح) ، وكان الحاج يقصدونه من أقصى الانحاء . على ان المعبود الذى كان يتوجه اليه البيروفيون بالتقديس والعبادة فى كل شأن من شؤونهم هو «الشمس» فهى التى تحكم على مصائر الانسان ، وهي التى تمد الامم بالضياء والحرارة، وعالم النبات بالحياة، يعبدونها ويجلونها لانها « أب » أسرتهم الحاكمة ومنشئة دولتهم الظافرة. ويقيمون لها المعابد في كل بلد وكل صقع، ويحرقون الطيب حول هياكلها ويثترون عليها الرياحين والازهار وكذلك كان البيروفيون يعبدون كائنات أخرى ذات علاقة بالشمس المهيمن الأعظم كالقمر أخي الشمس وزوجها ، والكواكب التى تمثل بطانتها . ويخصون عطارد الذي يسمونه «شاسكا» أو « الفتى ذا الخصلات المهدلة المتجعدة» بالاحترام والحب لانه وصيف الشمس الذى يرافقها دائما عند شروقها وعند مغيبها ، كذلك كانوا يقيمون المعابد للرعد والبرق اللذين هما وزيرا الشمس الماثلان ، والقوس قزح الذى يرون فيه نفثة بديعة من نفثات الاله الاعظم

ثم يضيف البيروفيون الى ثبت آلهتهم طائفة من صغار الآلهة كلها من ظواهر الطبيعة كالعناصر والرياح والارض والهواء والجبال الشامخة والانهار، لان هذه كلها تملأ نفوسهم روعة ، وتبعث اليها أفكار القوة والعظمة او انها كانت في نظرهم تؤثر في مصائر الانسان بطرق خفية . ولهم في اصل الاشياء فكرة تشبه فكرة بعض المذاهب الفلسفية القديمة، وهى ان لكل شيء في العالم فكرة أو «أما» على قولهم تقدس باعتبارها جوهره الروحي

بيد أن عبادة الشمس كما قدمنا هى الغالبة في كل ذلك وهى التي كانت موضع عناية «الانكا» وبذخهم الطائل .وكانت اقدم معابد شيدت للشمس معابد جزيرة « تتيكاكا » التي يقال ان زوج الاسرة الملكية كان منها . وكان كل شيء في الجزيرة حتي حقول الذرة التي تحيط بالمعابد يعتبر مقدسا. وكانت محاصيل هذه الحقول توزع بكميات صغيرة على المخازن العامة لتوضع مع محتوياتها لتسبغ عليها الخير والبركة. والسعيد من يحظي بسنبلة من القمح المقدس ليضعها في مخزنه الخاص .

ولكن اشهر المعابد البيروفية لعهد الفتح الاسباني كان في مدينة كزكو (عاصمة بيرو القديمة) ، كان فخر العاصمة وأعجوبة الدولة . وكان قد غدا بيدخ الملوك المتعاقبين مهبطا لأنفس الذخائر والحلي والذهب الوهاج حتي سمي « بالكوريكانشا » او « معبد الذهب » . وكان يتألف من بناء فخم شاسع تحيط به عدة ابنية صغيرة تملأ فراغا كبيرا في وسط المدينة ويحيط بالجميع سور عال من الحجر. وكل ذلك بهندسة بديعة أثارت اعجاب الاسبان انفسهم

غير ان المدهش في كل ذلك ان هذه الابنية الشامخة كانت كلها مفروشة بالقش !

***

بيد أن رجال الدين في بيرو القديمة لم تكن لهم أزياء خاصة ، ولم يستأثروا بالثقافة ويحتكروا الارشاد شأنهم في معظم المجتمعات القديمة بل كانت مهمتهم قاصرة على تأدية الشعائر. ويرجع ذلك الى ان طبقة أخرى هي طبقة « الانكا » (الاسرة الملكية) كانت تسمو عليهم إذ كانت قدسيتها فوق كل قدسية بشرية وكانت تفوز من اجلال العامة وخشوعهم الديني باوفر قسط . كانوا في ارقى الطبقة المقدسة في الدولة ، ثم كان منهم من ينخرط في سلك رجال الدين ويزاول الشعائر . وكانت هذه الشعائر والرسوم معقدة شديدة التنوع تختلف باختلاف الشهور والفصول، وتدور بالاخص حول تمجيد الشمس، واهمها حفلة « الرايمي » التى كانت تقام في ذروة الصيف حينما تصل الشمس الى السامتة كأنما تطرب عبادها المختارين وتبهرهم بساطع ضوئها وشديد حرارتها . وكانت « الرايمي » يحوطها أروع ضروب البهاء والبذخ ، ويتعهد الي احيائها النبلاء والامراء (الانكا) من كل فج ، ويتقدمها الصوم العام مدي أيام ثلاثة ، ثم يأتي من بعدها الملك تتبعه البطانة والحشم والنبلاء والشعب في الفجر في الساحة الكبرى وقد ارتدي الجميع أفخر الثياب وازدانوا بانفس الحلي ويلبثون هنالك حتي تطلع الشمس عليهم فيحيونها بالصيحات العالية والاناشيد المختلفة وعزف الآلات الوحشية ، ويرتفع الصياح والنشيد والعزف كلما تقدمت الشمس في شروقها، ثم ينتظم الجميع بعد ذلك الى موكب عظيم يسير الى « الكوريكانشا » . وهنالك تذبح الضحايا وهي عادة من « اللاما » (نوع من الاغنام) ويتقدم الكهنة الي « الانكا » بالنبوءات والدعوات السعيدة، وتنتهي الطقوس بالتنزه والرقص والطرب مدى أيام

وكانت الرهبنة في نظم البيروفيين الدينية فكان للشمس راهباتها وهن طائفة من العذارى يؤخذن في سن الطفولة من أسرهن ويربين في الاديرة باشراف عجائز الراهبات (الماماكونا) ، ويعلمن الرسوم والشعائر ويستخدمن في نسج الثياب المقدسة وشبهها، وكذلك صنع ثياب « الانكا » وبطانته، وتقطع كل علائقهن مع الخارج منذ دخولهن الي المعبد حتى باهلهن وأصدقائهن ، ولا يصرح لانسان سوى « الانكا » وزوجه بالدخول الى حظائرهن المقدسة . ويراقب سلوكهن مراقبة دقيقة.

وويل لعذراء تتهم بدسيسة غرامية ! فانها عندئذ طبقا لقوانين الانكا تحرق حية، ويخنق عشيقها ، بل تهدم البلدة التى ينتمي اليها ويمحى رسومها حتى يمحى بذلك كل آثاره وذكرياته!

ومن المدهش أن يكون ثمة هذا الشبه العجيب في تقدير العفة ونقاء الحياة بين القبائل الهندية والمجتمع الحديث؛ اذ يظهر العفة هي من اسمى فضائل المرأة في نظر التوحش والتمدين معا

على ان « عذارى الشمس » وان بعدن مثالا عن العامة لكنهن لم يكن كذلك بالنسبة « للانكا » فقد كن يعتبرن له زوجات وحلائل. واذا كن « عذارى الشمس » « فالانكا » ولد الشمس، ومن ثم كان « الانكا » يختار اجملهن ليشاطرنه فراشه المقدس ويعمرن « حريمه ». وكان عددهن يصل الى مئات بل آلاف كان « الانكا » يوزعهن على قصوره في مختلف المدن فاذا استغنى عن احداهن فانها لا ترد الى المعبد بل ترد الى أهلها حيث تعيش محوطة بضروب الاحترام والبذخ مهما كانت حقارة منبتها

كذلك كان النبلاء يتزوجون من نساء عدة ، أما العامة فكانوا يقتصرون فى الغالب على زوجة واحدة سواء بنص القانون او بدافع الحاجة . وكان الزواج يعقد بطريقة غريبة، في يوم معين من السنة يجتمع كل الفتيان والفتيات الذين وصلوا سن الزواج وكان اقله بالنسبة للفتيان اربعة وعشرين عاما وللفتيات ثمانية عشر في الساحات العامة لمدنهم وقراهم . ويرأس « الانكا » حفلة الامراء والنبلاء ، فيضع يد كل خطيب في يد خطيبته ويعلن أنهما اصبحا زوجين. ويفعل الكهنة ذلك في المدن والقرى بالنسبة لابناء الطبقات الوسطى والعامة . ولا يسمح لاحد أن يتزوج من غير الطبقة التي ينتمي اليها والتي تشمل في الغالب اهله واقاربه ، كذلك لم يكن يبيح القانون لاحد سوى « الانكا » أن يخرق قوانين الطبيعة أو على الاقل عرف المجتمعات البشرية فيتزوج من أخته على أن هذه العادة لم تكن خاصة بالبيروفيين ، فقد كانت مباحة عند أعرق شعوب التاريخ مدنية كالمصريين وغيرهم. وكان يتلو عقد الزواج بهذه الطريقة حفلات عديدة تعقبه الزفاف في يوم واحد في جميع أنحاء المملكة فتنقلب عندئذ الى ساحة عامة للافراح والمسرات .

وفى هذه النظم الغريبة ما يشهد لحكومة « الانكا » بالدهاء الوافر والكفاية النادرة ، فهي لم تكن تقتصر على ادارة الشؤون العامة. بل كانت تبسط سلطانها على حياة الفرد العادي، فلا يمكن له أن يتصرف في اخص شؤونه دون ارشاد الحكومة واشرافها ، بل لم يكن حرا في توجيه عواطفه وميوله الخاصة طبقا لاهوائه ومشاعره ، بل كان القانون هو الذي ينظم افراحه وأحزانه وآماله ومخاوفه ويضبطها ويسيرها كما يسير الشؤون العامة . أليس في ذلك ما يدل على أن حكومة « الانكا » كانت في ظاهرها « أعدل » ضروب الطغيان وباطنها أشدها استئثاراً وارهاقا ؟

« ع »

من هو أبولون؟

أبولون عند الرومان هو آله الشعر والموسيقى والفنون ويتسمى باسم آخر هو (فيبوس) عندما يجر عربة الشمس اثناء النهار. وهو ولد جوبيتر من لاتون التي قاست كثيرا من حسدها وغيرتها لجونون اذ كانت ترسل وراءها الافعى يتون لتقتلها

كانت أولى اسفار أبولون سعيه وراء الحية يتون وقتلها وهذه الحية هي افعى ضخمة خلقت من تراب الارض وسخرتها جونون وراء لاتون لقتلها . فاز بها أبولون فقتلها وقطع لحمها اربا ثم أخذ جلدها فجعل منه غطاء للحمل المثلث الذي كانت تجلس عليه في دلفس احدى الجزائر الصغيرة في الارخبيل اليوناني واستخلص منها مواهبها فسخرها في تمرنه على الموسيقى والرقص أربعة أعوام كاملة

وكان لأبولون ابن يدعي اسكولاب علمه شيرون الطب فنبغ فيه وأصبح يجاري طبيب الآله الاعظم جوبيتر الذى حسده على علمه فوشى به الى سيده جوبيتر. وهذا أرسل الصاعقة فأخذت اسكولاب ، ولم يقو ابو لون على أن يقف في وجه الاله العظيم جوبيتر فتأسى، وكان جبيره قد نال عطف جوبيتر الذي عاد فعطف عليه وعاقب اسكولوب الواشي به وعين ابولون قائداً لعربته الشمسية أثناء النهار .

الحفريات فى اثينا

وصل الدكتور ادوارد كابس استاذ اليونانية بجامعة بنستون ورئيس اللجنة الامريكية للحفريات اليونانية قادما من الولايات المتحدة . واخطر وزير المعارف اليونية انه قبل شروط الحكومة المتعلقة بالحفريات التى تنوى البعثة أن تقوم بها فى ضاحية أثينا . وملخص شروط الحكومة انها تتنحى عن كل مسؤولية فيما يتعلق بتعويض الاهالي عن الاملاك التى تصادر لاغراض الحفر . وستشترك جمعية أثرية يونانية في اعمال الحفر ويمضي عقد الاتفاق قريبا

يوم الصيد
منذ ٥٠٠٠ سنة

على جدار معبد أقامه الملك ساحو رع في أبي صير بقرب الجيزة وباقية منه آثار متهدمة جدا استطاع العالم الالماني برشارد انه يجمع شتات أحجارها ، نجد صورة من صور حياة الفرعون في مملكة ، هى أشد ما يدلنا على بلوغ الحياة في عهد ذلك الملك درجة يحسد المصريون عليها من أحفادهم الحاليين

لعلك قرأت مقال المستر كارتر الذى نشر في « السياسة » منذ أشهر فوقفت على ولع الملك الشاب توت عنخ آمون بالصيد ، وعلى عنايته بكلاب الصيد ، وذهبت الي ان هذا المظهر في حياة الفراعنة لم تصل اليه مصر وفراعنتها الا وهي في الاوج ، وقد كان عهد توت عنخ آمون عهد الاوج . ثم لعلك بعد هذا قدرت ما كان للمصريين عامة من شغف بالرياضة ، بل بأقسى أنواع الرياضة وأقواها وهو الصيد

كان للصيد فى حياة المصريين الاولين شأنه، يتسلي به الملوك وفى صحبتهم الامراء وكبار رجال حاشياتهم ، ويلهو به العامة في أوقات فراغهم . ولم تكن بدايته كتسلية في عهد الاسر الحديثة بل هو قديم كالاهرام تماما

كان للانسان الاول حرفة يحصل بها على قوته فيصيد غزلان البر ووعوله وطيره ، ويصيد أسماك البحر وطيره ، ويتفنن في صيده بقدر ما تصل اليه تلك العقلية الاولى من علم بالآلات واستخدامها .

ثم بعد أن استقر الانسان وبدأ يعرف الزراعة ويستغني بها وبما يرعاه فيهلمن ماشية وقطعان وهو لم ينس بعد الصيد والاحراج منتشرة في مصر والغابات ، يعلوها حيوان الصيد . والنهر يظلله واجوانه تسكنه الاسماك ، وتأوى الى شواطئه الطيور والوحوش، اتخذ ذلك الصيد لهوا يقضي فيه فراغه لما في حياة الاستقرار والزراعة من سهولة وطراوة

واصبح الصيد لهوا يتسلي به الملوك كالافراد فنري على احد احجار هذا المعبد صورة ليست هي الواحدة من نوعها وانما هي اقدم ما عثر عليه، يرى فيها الملك ساحورع الذي حكم مصر في نحو سنة ٢٧٤٣ ق . م . قد خرج للصيد في حاشيته يحمل قوسه وجعبة سهامه وسار الى جانب من البرية يحيط به نفر من خدمه بعد أن طاردوا وحوش البرية اليه فجمعوها وسط ذلك النطاق ليسهل على الملك ومن بحاشيته ان يصيبوا منها ما شاءوا أن يصيبوه

وليس ما يفعله الملوك الحاليون والمتشبهون بهم من الامراء والاغنياء اذا خرجوا للصيد في املاكهم الا هذا: يرسلون خدما مدربين خاصة (لهذا الغرض فيطاردون الصيد الي منطقة ينزل بها الصائدون ويبقي هؤلاء الخدم مرابطين حولها حتى يفرغ اللاهون من لهوهم وقد اصابوا ـ أو حسبوا انهم اصابوا ـ الكثير من الصيد في قليل عناء .

ثم نري امام الفرعون ساحو رع كلاب صيده، وهي الكلاب السلوقية التى تستعمل فى الصيد الآن، نراها تجري وراء الحيوان المصاب منقضة عليه من أى جزء فيه محاولة ان تصيب منه ما يعطله عن الفرار وآتية به لسيدها

أما انواع تلك الحيوانات فهي اشد ما يثير الدهشة عن علم المصريين بطائفة من الغزلان لا شك انها نزحت الآن الي الجنوب بفعل كثرة السكان والمدنية

يمكن تمييز اربعة أنواع من الغزلان والظباء على هذا الحجر . وقد كتبت اسماء كل نوع منها بالمصرية فوقها ، غير ان الموجود من تلك الاسماء ثلاثة فقط والرابع متهدم

النوع الاول هو الغزلان ذات القرون الطويلة الملتوية ويطلقون عليها اسم (المان) وهي ما نسميها (الايل) والثاني هو ذلك الصنف من الظباء الرشيقة السريعة العدو ، ذات القرون الصغيرة القليلة الالتواء ويسمونه (ماحز)، والثالث نوع من الغزلان طويل القرون مستقيمها يسمونها (جحس). والرابع من نوع تلك الظباء سمين يرجح ان يكون تسمينه خاصة لهذا الصيد

غير هذه الغزلان نرى بعض الكباش غير المستأنسة ، والوعول البرية . وكلها مساقة أمام الملك الذي صوب قوسه وجعل يمطرها وابلا من سهامه ، فينفذ احدها في جسم ذلك الظبي برديه، وآخر الي هذا (الماحز) فيجرحه ولكنه يصمم على الفرار واذا بالة « تسم » كلب الصيد يقبض على فخذه باسنانه فيعوق فراره ، وذلك الوعل هارب بسهم نفذ الي جلد رأسه، يحس معه ألم الموت فيندفع في طريق فراره ، يطأ صغار الظباء وقلالهم بسيقانه القوية وجسمه الضخم ، وذلك (الجحس) الذى نفذ السهم الي قلبه فأرداه وهو لا يزال متعلقا بالحياة لا يريد ان يفارقها فيرقص رقصة المذبوح ولا يستطيع ان يفارق مكانه وكلب الصيد امامه ، يمر عليه ولا يلتفت اليه لوثوقه بمصيره .

وبينا ترى حلبة الصيد غاصة بالضحايا من الحيوان والفرعون وسط تلك الضحايا تخور بقوته ، تري في جوانب الحجر صورة للمطاردين وقد أمسكوا عصيهم وجعلوا يحاصرون الصيد في الدائرة وترى غيرهم اقبلوا يوثقون ما أصابه الفرعون ويحملونه .

وآلات ذلك الصيد هي السهم والقوس. فاما السهم فقطعة من خشب متين مشقوق أحد اطرافها ومدبب منها الطرف الآخر، والقوس قطعتان من الخشب متصلتان بعضها ببعض على امتداد واحد يتصل بكل طرف من أطرافها حبل أطول منها فاذا ما وضع السهم بطرفه المشقوق في عصا القوس وشد طرفه الثاني الى الحبل ثم افلت منه انطلق الى مكان ما هو مصوب بقوة لا تقل عن الرصاصة.

وقد كان يوجد غير السهم والقوس آلات أخرى غير أنها لم تستعمل في ذلك اليوم الذي خرج فيه الفرعون ساحورع الي ميدان الصيد يلهي بالصيد وحوله كلابه .

حديث الاله رع

وجد المصريون في وادي النيل فزرعوا وأكلوا وشربوا ، وكان لابد أن يفكروا في هذه الطبيعة بمواردها ونعمها ، وبمن اوجدها ومن يسخرها . وكان أول ما يلفت الفكر الى تصور هذه الخليقة ذلك الجرم الهائل الحي الذي يخرج كل صباح فيملأ العالم نوراً ويملؤه حرارة وحياة ، ولا يزال يسير من طرف السماء متثاقلا الى الطرف الآخر ثم يغيب عن انظارهم فيلجأ الانسان الي السقوف يستأويها ، ويهدأ الطير في وكره ، وتنقطع الحياة . ويكاد يرى الموت في كل شيء ، حتى تعود الشمس للظهور فتعود بها الحياة الى كل شيء . لا الماء اذن ولا النبات ولا الحيوان ، ولا الانسان الذي يعيش على هذه يمكنه أن يوجد بغيرها ، فأى القوى أحق أن تعتبر المركز الرئيسي اذا لم يكن مسير هذه القوة معروفا ؟

لا شيء غير جواب واحد. هي الشمس أو رع اطلق المصريون لفظة رع على الشمس اذن ، واعتبروها الاله الاعظم ، ومثلوا حياتها على آثارهم بقرص كبير يركب سفينة في اول النهار فلا يزال بها سائحا طول نهاره من طرف العالم (أى مصر في نظرهم) حتى الطرف الآخر، فاذا انتهى النهار ، انتقل الاله الى سفينة اخرى هي سفينة الليل ولا يزال فيها سائرا في العالم السفلي (تحت الارض) حتى مطلع النهار حيث ينتقل الى سفينة النهار ويعود لدورته

هكذا تصور القوم مصدر قوي هذا العالم. وكان لابد ان يتصوروا الي جانبه قوي اخرى، فمثلوا كل قوة من قوي الطبيعة في آلهة سنحدثك ... فيها ...

هكذا من الأصل

اللبـــــاس والازياء

بحث اجتماعى علمى

ان للباس الرأس علاقة متينة ببقية لباس الجسم فالذين يرون لبس البرنيطة أوالطربوش مثلا لا يريدونه مع الجلابيـة أو القفطان بل يرون لبسه مع البدلة الافرنكية . ولذا فان البحث في هذه المسألة يجب أن يتناول كل مسألة اللباس . ويجب أن يكون لعلم الاجتماع الكلمة الاولي فيه ولا بأس بعد ذلك أن نحكم اعتبارات اخرى كالصحة أو الدين أو السياسة على انها كلها أمور اجتماعية لا يمكن اغفالها .

أما علماء الاجتماع فجلهم ان لم يكن كلهم يرون ان الاصل فى اللباس هو ميل الأفراد الي الزينة وأن الميل الي الجنس بين افراد النوع من الرجال والنساء هو الباعث الاول لنشوء اللباس كوسيلة للتجمل وللتأثير على الجنس الآخر . وهم لا يلقون هذا الرأى جزافاً بل انهم بعد البحث الدقيق ومقارنة اللباس لدى القبائل الوحشية والانسان الفطرى فى كل اقطار المعمورة مع لباس الامم القديمة القريبة عهد بالبداوة، يكادون يجزمون بان الاصل فيه هو تلك الحاسة الخفية فى الانسان التى تجعله يعجب بالجمال فيتأثر بكل ما هو جميل أو يتجمل ويتزين ليلهب تلك الحاسة في غيره خصوصاً في الجنس المقابل

أما الادلة التي يوردونها تأييداً لذلك الرأى فهي ان اغلب القبائل الوحشيـة في مجاهل أفريقيا واستراليا وجنوب امريكا حيث يخف اللباس تجد الرجال أكثر زينـة من النسـاء . والدعارة مفقودة بينهم . والعزوبة مع ندرتها محصورة في الذكور .

والرجال يلبسون الالبسة المختلفة فقط فى حفلات الرقص لا لغرض الوقاية واتقاء تقلبات الطقس بل ليؤثروا على مشاعر الجنس اللطيف ويتملكوا عليهن قلوبهن

ومما يؤيد ذلك عادة سرت بين كثير من الجماعات الفطرية فى تلك المجاهل النائية بقصد التأثير ايضاً . وهى عادة اخفاء بعض أعضـاء الجسم لغاية الايحاء والهاب الميل الجنسى . فليس الاصل فى ستر ما تعارف الناس على انه عورة هو المحافظة على الآداب ومراعاة مبـادىء العفة والصيانة . بل هو على نقيض ذلك أبدع للتزين والتهييج الجنسى . وقد عرف أرباب التصـوير والنقش هذه الحقيقة الرائعة . فان الجسم الكامل العرى عندهم وعند كل مشاهد له فى المتاحف ودور الصور فى اوربا أقل اهابا للنزعات الجنسية فى النفس من الجسم الجزئى العرى : مما يؤيد الحقيقة الاجتماعية الانسانية وهي أن الاصل فى اللبـاس والتسـتر هو بعكس ما يظن عامة الناس . فلم يكن الغرض منـه حفظ الآداب وصون الاخلاق بل هو للزينة والتجمل وتقرب الجنسين بعضهما الي بعض . ومن المناهدات القوية لذلك الرأي والتى لا يمكن تعليلها بوجه آخر هو أن الدعارة فى الجماعات العارية أقل منها فى الامم المكسوة

وقد وجد الباحثون أن الزينة عند الجماعات الفطرية على ثلاثة أنواع :

أولا ــ نوع يقصد به تشويه الجسم أو عضو منه كعادة تشويه الرأس عند هنود امريكا الحمر وسكان جمهورية بيرو القـدماء . وعادة تشويه القدم عند الصينيين الذين يقضون بوضع اقدام نسائهم فى قوالب من الحديد منذ حداثة السن فلا تزيد فى نموها على حجم مخصوص . وذلك من مميزات الجمال عنـدهم . او كعادة تهشيم الاسنان عند كثير من قبائل افريقيا الوحشية بل تشويه الخصر عند نساء الاوربيين اليوم لا لشيء آخر سوى التجمل للتأثير على الرجال ولعل العوائد التى لا تزال متبعـة فى وضع الاطفال فى الاقمطة والرباطات بين كثير من طبقات الامم الشرقية من بقايا عصور الهمجية الاولي وقت ان كان تشويه الجسم وسيلة من وسائل التجمل والزينة .

ثانياً ــ نوع تستعمل فيه المواد الخارجية كالدهون والالوان والوشم . والخدش . ولا تزال بعض الطبقات هنا تستعمل الوشم وما يسمى فى عرف العامة بالدق فى الموالد والاعياد . وفى جامعات المانيا يقبل الطلبة الالمان على المبارزة قصد أن يحظي كل منهم بخدش فى وجهه فيتمتع بعطف الجنس اللطيف الذي يري فى ذلك علائم الرجولة والشجاعة وهن يؤثرن المخدوشين على غير المخدوشين

ثالثا ــ تعليق مواد خارجيـة علي بعض اجزاء الجسم كالحلقان والاساور وحلقات الانف والشفة والعقود للرقبة وستار الحقوين الذى هو اصل اللباس ثم لباس الرأس وهو مسألة اليوم

على ان الزينة وان تكن الاصل فى اللباس الا انها ليست العامل الوحيد فيه . فقد جد بعد هجرة الانسان من موطنه من المنطقة الحارة والتي يري علماء الحياة وعلم الانتروبولوجيـا (علم الانسان) انه نبت ونمـا فيها عامل آخر تبعاً لتفرقه صوب شمال خط الاستواء وجنوبه نحو القطبين ونزوحه الى الجهـات الباردة الطقس والاقليم مما جعله يضيف الى الزينة عنصراً آخر وهو الوقاية . ومن هنـا تطور اللباس تبعاً لتنقل الانسان من قطر الي قطر ومن أقليم الي أقليم

ولعل ما نراه اليوم من الحفاظ على بعض أنواع الالبسة غير المناسبة للاقليم المقيم فيه جماعة ما، ان هو الا أثر ونتيجة لتبـدد الانسـان فى الماضى وارتياده مناطق مباينة فى طبيعة الجو والطقس للاقطار التي يعيش فيهـا الآن . والا فان الباحث يحار في تعليل كثرة اللابس التى يلبسها بعض طبقـات الفلاحين فى مصر والنساء منهم خاصـة او مغالاة بعض اعراب البادية سواء هنا او في بلاد العرب وهى بلاد شديدة الحر

وقد بحث الدكتور استراتز c. H. Stratz الالمانى في اللباس عند كثير من الامم ووجد ان للاقليم بعد الزينة اهمية عظمي . وباستناده الي الملاحظة والمقارنة التاريخية قسم اللباس الي قسمين أولا ما بين المدارين والمنطقة الحارة وهو المتمنطق بخرقة بسيطة حول الحقوين ما تزال تتطور مع لابسيها من ذلك الحزام البسـيط حول الوسط والعورتين الى ما يستر الركبة ثم الساقين من أسفل ثم الصدر والكـتف والذراعين من الجهة العليا . ونشأ من ذلك الالبسـة الشائعة اليوم كالجلابية والعباءة . ثانيا اللباس القطبي أى جهات منطقة القطبين وأساسه الشروال أو البنطلون

أما ان هذا التقسيم يتفق والتطور التاريخى الذى اعتور الامم فى تنقلها وهجرتها فلا نزاع فيه . فنحن نعرف ان البرابرة الذين نزحوا من شمال أوربا واجتاحوا بلاد اليونان والرومان مرات عدة كانوا يلبسـون الشروال . بل ان هـذا التقسيم يوافق واقع الامر اليوم . فان سكان الاقطار القطبية نسـاء ورجالا يلبسـون الشروال . وليس لامم الاسكيمو ولا يلاند وجريلند وبعض الفلنديين لباس آخر غير ذلك . وانا اذا تدرجنا نازلين من هذه الامم القطبية الى جهـة خط الاستواء نجد الرجال اكثر من النسـاء احتفـاظا بالشروال وذلك لضرورة سعيهم خارج الدور . بخلاف النساء فما زلن يحتفظن بلباس المناطق الحارة وذلك لكثرة مكثهن فى البيوت فلسن فى حاجة الى الخروج الا اذا اقتضت الحـالة قضاءهن وقتا كبيراً فى الخارج . وقد رأيت بنفسي بعض من النساء السـويسريات اللاتي يرعين الأبقار فى رءوس جبال الألب يلبسن البنطلون كالرجال سواء بسـواء . بل ان الكثيرات من الانكليزيات والامريكيات بل والسـويسريات برغم محافظتهن على القديم يتشبهن بالرجال فى لبس البنطلون خصوصا فى أوقات الفسح البعيدة والتي تقتضي مجهوداً كبيراً والمكث طويلا فى الهـواء الطلق . والبلجيكيات العاملات في المناجم يلبسن البنطلون كذلك بل ان راعيات الاغنام يلجأن الى لبسه في رءوس جبال التيرول مما يؤيد أن للطقس دخلا كبيراً فى الاحتفاظ بنوع خاص من اللباس . هذا وعندما نقترب من خط الاستواء نجد أنه يغلب على الناس اللباس المـدارى أو لباس المناطق الحارة . ولقد رأيت الكثيرين من سكان جنوب فرانسا وايطاليا يلبسـون الجلابية الزرقاء كالعامة عندنا سواء بسواء على أنهم أنفسهم لا يعتدون بها و نزداد ذلك وضـوحاً عند ما ننتقل من أوربا الي آسيا وأفريقيا خاصة اذ ينعدم الفرق بين لباس المرأة والرجل من حيث النوع، فيلبس كلاهما الرداء او الجلابية أو القفطان أو العباءة أو الملاءة وهي كلها تنوعات وتطورات لذلك اللباس القطرى الذى تـكلمنا عنه وهو حزام الحقوين

وقد كان بعض قـدماء المصريين في بعض عصور تاريخهـم يسترون حقويهم فقط وكان ذلك لباس عامة الشعب ثم شذت عنه بعض الطبقات فصار قاصراً على الكتبة والخدمـة والفلاحين ثم تطور اللباس عندهم تبعاً لاحتكاكهم بالامم المجاورة وبخاصة وقت ان استقلت مصر وبلغت فتوحاتها الى حدود العراق شرقا وآسيا شمالا . وقد تناول هذا التغير فى الزى واللباس كل أفراد الشعب، اللهم الا طبقة الكهنة فقد احتفظوا بألبستهم القديمة كما يحتفظ فقهاء اليوم بقفاطينهم وعمائمهم . وقد كان لنزوح الهيكسوس وهم ساميون الى مصر أثر شديد فى تغيير الزى قديماً فكانت أرديتهم تشمل جسمهم كله . اللهم الا كتفهم وذراعهم الايسر نساء ورجالا، ولعل «دفية» الفلاح اليوم هى من آثار ذلك العهد البائد . وهي تدل على ان هذه الأمم المهاجرة أتت من جهات طقسها أشد قسوة من طقس مصر وأكثر برداً . واني أرجح لذلك السبب وبسبب ما نراه من لبـاس عرب اليوم ان بلاد العرب ليست هي المهد الاول للساميين بل أنهـم نزحوا اليها من اقطار شمالية . ولعلى أعود الي ذلك البحث يوما ما

على أن الجماعات مع تطورها وبالرغم من بلوغها درجات عالية من التمـدن قد احتفظت بكثير من عوائدها القـديمة الجاهلية فلم تطرح برغم التطور الفكرى وانتقدم الثقافى ما ورثته من سقيم العادات عن الآباء والاجداد . وما زال للخرافات ــ وهى العامل الثالث فى الاهمية بعد الزينة والاقليم ــ على الناس سلطان وأي سلطان . فان القدماء بالامس والقبائل الفطرية اليوم كانوا يرون فى بعض أعضاء الحيوانات مزايا خاصة لو حملوها لاكسبتهم هذه الصفات وهذه المزايا . ومن هنا نشأت عادة التزين بالحلى والجوهرات وغيرها مما هو شائع بين كل الامم . بل انه لا يزال لذلك الاعتقاد فى أعضاء بعض الحيوانات أثر شديد فى أذهان بعض الطبقات من الشعوب الشرقية . ولجهلة الفقهاء والمشتغلين منهم بالسحر والشعوذة ولع بالتأليف والتصنيف فى خواص أظـافر الكلب ومرارة الذئب وذنب العنب وقلب الضبع والسنور وحافر الماعز وبر الابل . ويوجد كثير من ذلك فى كتب القوم مثـل حياة الحيوان للدميري وعجائب المخلوقات للقزويني بل والرحمة في الطب للسيوطي وشمس المعارف الكبري للبونى وغيرها . وقد حمل الاعتقاد فى مزايا هذه الاعضاء الى حفظها فى حقائب من الذهب . أو الي تقليدها وتصوير مثالهـا في الذهب والفضة وغيرها من المعادن الثمينة . والتي نشأت منها كما قلنا عادة التزين بالحلى .

على أن الهيئة الاجتماعية تحت ضغط ازدياد السكان وارتباطه بمواد التغذية والحياة الاقتصادية يزداد فى حياتها التفرع فتنقسم الاعمال وتتنوع المهن ويصبح لكل طبقة من الشعب تطور مخصوص فى اللباس يتناسب والمهنة من لباس خفيف اذا لزم سرعة الحركة وكثرة النشـاط . وثقيل اذا كان ذلك يقتضى القعود وعـدم الحركة . أو بين بين كلباس النساء عندنا مثلا وانى أعتقد أن احتفاظ الفقهـاء في الأمم الاسلامية والغالين منهم فى التدين ومن يطلقون على أنفسهم اسم « أهل العلم والدين » بذلك اللباس المعروف ، هو نتيجة التزامهم المسـاجد والزوايا والتكايا وعـدم سعيهم كبقية أفراد الهيئة الاجتماعية في الحياة والخروج الي ميدان العمل فكان لابد لهم من لباس يقيهم أثر تقلبات الطقس وقسوته . ومن هنا نشأت عندهم الفرجيات الفضفاضة والاكمام الواسعة وضخامة العمائم وكبر الشيلان بل وارخاء اللحى والشعر وما يتبع ذلك من التشويه وطمس معالم الجمال عند الفقيه . فهى نتيجة منطقية طبيعية لحياة القعود والخمول التى ورثوها عن الاقدمين الذين كانوا يرون الابتعاد عن الحياة فضيلة . فلباس الفقيه يدل على نوع الحياة التى يعيشها . وليس الأمر قاصراً على الفقهاء فحسب . بل ان تجار الطراز القديم من سكان المدن الشرقية لايزالون ينسجون على غرار الفقهاء فى انماط لباسهم وذلك نتيجة للتقليد اولا وهو عامل اجتماعي وأيضا تابع لنمط الحياة التى يزاولونها . فهم يقبعون فى ركن من اركان دكاكينهم يتمتمون بالاوراد قتلا للوقت متدثرين بأردية كثيرة على نمط أحلاس المساجد تؤذيهم الحركة والنشاط . فالخمول احب لديهم من التنقل والسعي

على ان التطور الاجتماعي الذى سري فى كثير من طبقات الشرق أجبر الفقهاء ومن تابعهم في الزي واللباس على مجاراة الزمن نوعا ما . فقد خفت العمائم الضخمة وصغرت وضاقت القفاطين والجبب والعباءات . وطرحت الشيلان . وقصرت السراويل . وقل لبس البلغة والمركوب الاحمر وخف الحزام وقصرت الأكمام وضاقت . كل ذلك يدل على أن الفقهاء ومن تابعهم فى الزى يتطبعون مع تقلب الزمن . وانهم سيخرجون كغيرهم من أفراد الهيئة الاجتماعية الي ميدان الحياة والعمل سواء أرادوا أو لم يريدوا

أما لباس الرأس فقد نشأ كغيره من أنواع اللباس فى الاصل للزينة والتجمل . فالانسان الاول كان غزير الشعر ولم يكن لديه وسيلة لقصه وتقصيره فنشأت عادة ربطه عند الامم السامية برباط أو شبكة . ثم مع الزمن أضيف الي ذلك وضع الريش لجذب الانظار والتميز عن بقية الشعب . ولعل رجال الدين فى القديم كانوا يستعملون ذلك أيضا . ثم انه اعتيض عن هـذا الرباط أو تلك الشبكة بخرقة طويلة تربط من مقدم الرأس ويترك الزائد من الرباط يتدلى وراء الرأس كالعذبة . ثم تطورت العذبة أيضا حتى صارت تستر الرقبة فطالت أولا ثم عرضت وستر بجناحيها الاذنان . واتصلت بعد ذلك ببقية رباط الرأس . وقد أدخل الاشوريون الطاقية المحبوكة على الرأس ومن هنا نشأت العمامة وانتقل هـذا الزي الى الأمم السامية والعرب منها خصوصا ومنهم الي بقيـة الامم الشرقية التى دانت بالاسلام

أما كيفية اتصال اللباس بالدين فى القديم فنحن نعرف ان لآلهة القدماء عند وثنيي الزمن الغابر من يونان ورومان وساميين بل وكذلك لآلهة الكثير من القبائل الوحشية اليوم صفات انسانية ودرجات لبعضها بالنسبة لبعض وان لـكل منها لباساً مخصوصاً على غرار ألبسـة الناس . وقد تطورت أزياء الآلهة هذه ايضـاً تبعاً لتطور ازياء الناس سواء بسواء . وكذلك أدرك التغير ألبسة خدمة الآلهة والهياكل والكهنة وعلى الخصوص لباس الـكاهن الاعظم والذى كان فى الوقت ذاته حاكماً مدنياً ورئيساً روحياً وقد بقي أثر تلك الفطرة الأولي فى اذهان الناس بالرغم من تقدم الجماعات بل ومن تقدم الاديان أيضاً خصوصاً عندنا فى الشرق . فان رجال الدين فى كل اديان الشرق يحتفظون بألبسـة مخصوصة تميزهم عن غير المتدينين . ولم يشـذ عن هذه القاعدة الا بعض الطوائف الدينية كالبروتستانت مثلا . ولعل للحرية الفكرية أثراً في ذلك . على ان الذى يلاحظ بيننا نحن الشرقيين وبين الغربيين هو سرعة تطور الغربيين فى ألبستهم وأزيائهم وبطء تغير اللبـاس عندنا . ولا شك أن لذلك ارتباطاً كلياً بالتطور الثقافى والفكرى . فالتغير فى الأزياء مرتبط مع التغير فى الافكار والظروف الاجتماعية .

فنحن جماعات دينية، للدين أكبر الأثر فى جميع فروع حياتنا الاجتماعية فلا يتم تطور مهما كان بسيطا الا بما يسميه علماء الاجتماع مبرراً دينيا . فلا المآكل ولا المشارب ولا اللباس بل ولا حياتنا العائلية ولا النظام الحكومي ولا المهنة ولا الحرفة يمكن أن يعتريها التطور والتغير الا بوحي سماوى أو على الاقل بفتوي دينية . فالبرهمية فى الهند وما تفرع منها من البوذية والشنتوية في الصين واليابان واليهودية والزردشتية والاسلام كلها تحدد مركز المرء فى الحياة من يوم ميلاده الي يوم يموت . فليس غريباً اذاً أن يكون للدين حكم خاص فى اللباس . فذلك نتيجة منطقية للحياة الاجتماعية للشعوب الشرقية . وليس غريباً اذاً أن يطلع علينا الفقهاء من آن لآخر ببيانات عن اللباس من الوجهة الدينية

على أن الامر ليس كذلك فى أمم الغرب فقد حصروا وظيفة الدين فى تربية النفوس فقط وجعلوه روحياً محضاً ليس له الا نصيب بسيط فى الحياة العامة والحياة الظاهرة . ففصلت بين السلطتين الزمنية والدينية وأطلق للناس كامل الحرية في التفكير واللباس والمآكل والمشارب والمهنة . وقد ضيقت هذه الامم على انصار الدين ورجال الدين دائرة العمل فقصرت وظيفتهم الاجتماعية على ترقية النفوس ترقية اخلاقية روحية خالصة لوجه الله وجعلوا العقيدة أمراً وجدانياً بين الفرد وبين الآلهة . فلم يضحوا فى سبيل الدين مثلما ضحينا بل أن أشد المتزمتين عندهم فى الدين لا يتعرض للباس الناس ولا لمآكلهم مثل ما هو حاصل عندنا

على أن الامر قد تغير عندنا عما كان عليه منذ آلاف من السنين فنحن على ابواب انقلاب هائل من المستحيل مقاومة تياره الجارف . وقد اجتاح التمدين الغربي خصوصاً بعد الحرب العالمية الاخيرة كل قديم شرقياً كان أو غربياً امامه . فلا شك فيه أن وجهة نظرنا الي الحياة قد تغيرت . فالشعوب والطبقات التى كانت تزهد فى الحياة وتعتبرها سرابا ووهماً أو شراً وجريمة قد بدأت تهتم بالحياة وبالطبيعة اهتمام الغربيين بها . فلا الشرقيون يستطيعون وقف انفسهم عن المدوفى تلك الحلبة . وسيعجز الغربيون ولا شك مهما أوتوا من الوسائل عن وقف سيرنا وتقدمنا ومنافستنا اياهم . ومن القواعد العلمية فى علم الاجتماع ان المسائل الاجتماعية كلها مترابطة فلا يتم تغير فى نظام من النظم الا ويتسرب هذا التغير في بقية الانظمة . والتغير الفكري يصحبه دائما تغير فى الأزياء واللباس . وطبقة المتعلمين اليوم نفسيتهم غربية اكثر منها شرقية فاذا ما نزعوا للبس البرنيطة فما ذلك عن تهييج او ايعاز او تقليد اعمي بل انه امر طبيعى منطقي تلتفت اليه الفطرة والمشاعر الخفية التى تنتظم مع الزمن ـ كما هو معـلوم فى علم النفس ـ تنظيما منطقيا . واذ لم يلبسوها اليوم فسيلبسونهـا غداً ولا شك . ولن ينفع نصح الزعماء وصياح الفقهاء وتهويش الادعياء . ذلك لأن روح الزمن الحاضر تقتضى ذلك . وويل للأمم اذا لم تكيف نفسهـا مع ظروف الحياة فهي مقضى عليهـا بالموت والفناء . وقديما فهمت الامم الاسلامية ذلك فقد كان للامويين لباس مخصوص . وللعباسيين لبـاس مخصوص . وللفاطميين أيضا أزياء مخصوصـة . ولم يخرجوا فى ذلك عن أنهم مسلمون . بل هم اقرب عهدا بالدين من متديني اليوم

واني مع احترامي لرأى الذين ابدوا رأيهم فى لباس الرأس أرى ضرورة تعميم البرنيطـة فى كل الشرق . نعم ان اللباس جزء من نفس الانسان كما بينه علماء النفس وعلى الخصوص وليم جيمس الفيلسوف الامريكي ومن الصعب على النفس تغيير زي من الازياء بلا مبرر . على ان المبرر اليوم موجود . ونحن لن نقاوم هذا التيار طويلا فقـد قلدنا الغربيين فى كل شيء واقتبسنا منهم أهم مقومات حياتنا ولم يقل أحد اننا فقدنا بذلك قومياتنا . بل ان أشد المقلدين لهم منا هم اكثر الناس شعوراً بقوميتهم وشعوراً بمساواتهم في كل شيء . وامكان مسابقتهم . فهى فى الحقيقة مسألة نفسية وطريقة لاقناع النفس وازالة وهم علق بأذهاننا جميعا بل بوهم الغربيين كذلك . أما ان الغربيين يضحكون علينا فليس ذلك بصحيح . بل بالعكس وجدنا الفرنسيين فى بلادهم اذا رأوا لابس الطرابيش يتغامزون ويقولون عنهم انهم من سكان مستعمراتنا

وكفي البرنيطة فضلا أنها السبيل المباشر الي سفور النساء وحريتهن . أما الطربوش فقد كتب كثير من الفضلاء انه أجنبي وتاني عممه السلطان محمود الثاني فى الجيش العثماني وانتقل منهم الى مصر بل والهند أيضاً . وقد أمر المرحوم الخديو اسماعيل باشا كبار الموظفين بلبس الطربوش والبذلة الافرنكية فلم يضحك الافرنج على المصريين لتقليدهم اياهم . انما الادعى للضحك أن يكون لباس الشرقى المتمدن مزيجاً بين لباسين مقتبسين من بلدين غريبين عنه . وانى لا ارى أى حرج فى كمال تقليدنا للغربيين . فليس التقليـد عيباً ولنلبس البرنيطة كما يلبسها الكثيرون من مواطنينا . وأكتفى اليوم بذلك ولعلي أعود الي ذلك الموضوع بعد

ع . حسين تقي اصفهاني

السعادة لا تشرى بمال

رجل ينتحر

وفي جيوبه ٦٠٠٠ جنيه

يري زائر شواطىء بحيرة كومو الجميـلة فى ايطاليا قصراً انيقا يقع وسط حديقة زاهية مترامية الاطراف وانه ليمد النظر فيه طويلا ثم يتساءل لمن هذا القصر الباذخ والروض الناضر فى هـذا الجوار الخلاب والبقعة المسروقة من الجنان ، ويتمني لو قدر له ان يمضي بقية حياته في ذلك النعيم الشامل ، ثم يسأل احد المارة من الوطنيين عن اسم صاحبه السعيد ، ولـكن ما اعظم دهشته عند ما يرفع هذا اكتافه ويجيبه بأن صاحبه كان « جوزيب بوجيني » الذى كان يعيش فيه وحده مع خدمه العديدين وكلابه التي كان يحبها . وكان اهل البقعة لا يعلمون من أمره كثيرا ولـكن كانت تسرى الاشاعة بأنه كان شيخا تعسا لا يعرف السعادة رغم ثروته الطائلة .

كان بوجيني وحيدا وحدة قاسية . وكان يمكنه ان يشتري الاصحاب بماله الكثير وبذخه الوافر ، ولـكنه ما كان يأبه لذلك ، فلم يكن له اصحاب حقيقيون وكان يندر ان يزوره زائر ؛ ولم يكن له اقارب ولم يتزوج ، وكانت حياته حياة عزلة ونسك .

كان بوجيني في وقت من الاوقات عاملا بسيطا فى نيويورك حيث تجنس بالجنسية الامريكية ، وبمرور الزمن جمع ثروة تقدر بالملايين ، ثم رجع الى موطنه الأصلي ليتمتع بثمرة ما جمعته حياة الكد والاجتهاد .

وظهرت له بحيرة كومو بعد غيبته الطويلة جنة خالدة ، لا ينقص كمالها أي ترف او رغد يشتريه المال فآمن بالسعادة هناك .

ولـكن جاءت بعد حين ساعة الخيبة التى تنهار فيها صروح الآمال والاحلام فقد اشتري بماله القصر والروض وكل اسباب الراحة والكمال ، ولـكنها لم تشتر له راحة الفكر والرضا بكل ذلك . فمل كل ذلك وسئمه وحنت نفسه الى تلك الايام التى كان يكد فيها ويكدح طول نهاره من أجل بضعة الدراهم القليلة التى كان يكسبها فى يومه .

والآن قد انهى « بوجيني » حياته القلقة الثائرة حيث وجده خدمه فى صبيحة يوم مشنوقا فى شجرة من اشجار روضه الزاهر وبجانبه هذه الرسالة الوجيزة .

« لقد اكتشفت اثناء حياتي الطويلة ان أكوام المال لا تشتري السعادة الحقيقية وانى اذهب من هذه الحياة لأني لا اقوى على احتمال وحدتها وما اشعر فيها من سأم . عند ما كنت عاملا بسيطا فى نيويورك كنت سعيدا جدا

ولـكن الآن مع هـذه الملايين اشعر بحزن دائم وافضل الموت »

ووجد فى جيوبه ستة آلاف جنيه كتب عليها الى « الجحيم » . ثم اخذ البوليس يبحث عن ورثته .

أنباء الصين

تفيد آخر الانباء الواردة من تيان تسن ان الجنرال شنج لن اكبر مساعدى الجنرال شانج تسولن قد وصل الى تيان تسن ، ووصل من بعده عدة قواد آخرين

ومع ذلك فان قوات فنج يوسيانج تعزز مراكزها بجوار بكين ، وتستعد للدفاع عن العاصمة . وقد وصلت قطر مسلحة يسوقها بعض الروس البيض الي تيان تسن لتهاجم قطار فنج المسلح الذى يقطع المواصلات مع بكين على قيد ثلاثين ميلا منها وتدفرتين الوزارة ومعظم الوزراء الى منطقة الحماية الاجنبية

ويرتأون في بكين في النهاية من قدوم الجنرال فنج الى أوربا . والواقع أن الطيارة التي تقله قد ارغمت على النزول في صحراء [illegible]

الروحانيـــة والكنيسة

قالت كاتبة فى الوستمنستر جازيت (؟) ... قالت كاتبة فى الوتنج بوست :

ان النتيجة النهائية التي يصل اليها المتجادلون في علم الارواح هى انه لم يعد الآن من السهل عدم الاحتفال والعناية بهذه المادة . فالاهتمام المضطرد نحوها ينمو بين الطبقات العادية من الناس (غير الدينيين) ورجال الكنيسة على السواء ، ويزيد في تقويته وانعاشه جماعة الروحانيين بدعواتهم المتكررة الدائمة النشاط والحركة .

ولسنا نذهب الي مناقشة صحة مسألة الارواح وما يقال الآن في صددها من غرائب واعاجيب ثبت التسليم به ان هيئة كبيرة تضم بين جنباتها الكثيرين من الرجال النابهين أمثال السير « اوليفر لودج » و « السير كونان دويل » والمرحوم « السير وليام كروكس » الذين آمنوا بعلم الارواح . وعملوا من مدة طويلة على نشر هذه العقيدة وجذب الناس الي هذا الاعتقاد .

فالغرض اذن من هذا الموضوع هو وصف الروحانية والروحانيين وارسال شعاع من النور على طرقهم ومحاوراتهم ، واظهار مقدار النجاح الذي ادركوه حتى الآن وما قد ينالونه في المستقبل .

ولكن هل ادعاءات الروحانيين صحيحة ؟ وهل هى شرعية أو لا ؟ فهذا ما يقف الي جانب مقدار نجاحهم . فللعلماء ذوو القدرة العقلية الكافية يمكنهم مناقشة براهينهم والادلاء بادلتهم وحججهم . ولكن كم من الأفراد العاديين لديهم من الفكر المتين والرأي الراجح ما يمكنهم من التمييز بين الدليل المشروع من غيره .

وهناك مواضيع غير هذه قد صادفت نجاحا في الماضي بسبب انتعاش الدين والمعتقدات العصرية كانت قائمة على قواعد سطحية أضعف مما يبني عليه الروحانيون نظرياتهم امام العالم اليوم

ويتساءل معظم الناس كل يوم ماذا اذ روا الروحانية ؟ لابد أن يكون خلفها شيء ليس هناك دخان بغير نار ، وتوجيه هذه الاسئلة الي رجال الدين الذين يسقط في أيديهم ولا يحيرون جوابا . ولكن الحقيقة التي يؤيدها الدليل ان بعضا من ذوي الرءوس المفكرة من رجال الكنيسة يندفعون باهتمام جدي نحو هذا الباب في درس هادىء ساكن ، رغم ان الفرص التي تمكنهم من البحث والاستقصاء تكاد تكون معدومة .

بينما الواقع الذي لامرية فيه وجود عدد كبير من الناس الذين لا يعترضون الكنيسة ولكنهم غير مكتفين ويطلبون زيادة في الايضاح والتفسير .

وقليل من الروحانيين يعادون الكنيسة بل ويعتقدون أن الروحانية قوة تعزز تعاليم المسيحية وتدعمها .

وفي بريطانيا من كنائس الروحانية ما يقرب من الستمائة منها مائة غير ملتحقة والباقي يتصل بالهيئة الرئيسية للاتحاد الوطني الروحاني . ويقدر عدد الاشخاص الذين يحضرون صلاة هذه الكنائس المتصلة كل يوم أحد بما لا يقل عن المائة الف . ويمثل هذا العدد جزءاً صغيراً من اولئك الذين يهتمون بالروحانية . وقد يبدو هذا أمراً تافها اذا حكمنا عليه من وجهة الانشقاق عن العقيدة ولكن قد يتساءل أيسري كل هذا الاهتمام بالروحانية خلاف كل تعاليم أخرى ؟ فالجواب على ذلك ان هناك عدة اسباب قوية لنبوغ الروحانية في هذا المظهر الذي يشتد به الناس ستوضح بعد .

هناك كثير من الناس لا يعلمون عن الروحانية شيئا أكثر من قصص مؤثرة يسمعونها عن الجلسات والوسطاء وأصوات غريبة وموائد متحركة ويأبون الانصات اليها لانها في رأيهم خرافة يناوئها بعضهم وآخرون لانها من فعل الشيطان في زعمهم . وهذا يذكرني بحكاية رئيس من رؤساء قبائل السودان كان أتى لزيارة انجلترا وعند ما أخذوه لمشاهدة آلة طباعة صحيفة الوستمنستر جازيت ... الوتنج بوست أثناء عملها وقف أمامها يحدق فيها باندهاش كبير بضع دقائق ثم ارتعلى وجهه بريق من النور والتفت الينا لفتة من حل اكبر لغز وقال « لقد عددتهم فهم عشرون شيطانا في الآلة » ولكن هذا التفسير الساذج لم يكن التفسير الصحيح في سر عملها ، وهذا ينطبق أيضا على الروحانية التي لا تنطلي لعقول الآلاف من العقلاء المؤمنين .

وعند مناقشة الروحانية يجب اختبار عقلية الذي تحاوره والذي يؤمن بها ، فان كثيراً من هذا الامر يتوقف على صحة عقولهم وهل هم اصحاب نفسية سليمة أم معتلة . ويظن معظم الناس أن المشتغلين بالروحانية بهم مسة من الجنون جنونا غير خطر ، أو مصابين بالصرع أو مخرفين هاذين ، وهذا ما كان عليه اعتقادى أيضاً .

وفي الواقع اصرح بأني قد قبلت دعوة السير كونان دويل الي وليمة عشاء يحضرها بضع مئات من قادة رجال الروحانية – بتردد ، وكنت اتوقع أن اري نفسي في وسط غريب شاذ ولكني رأيت جماً من الاشخاص المتادبين الثابتين طرفاه طلق المحيا ، حسني الهندام والمظهر ، ولم يكن بهم أى شيء خالف المعتاد . وقد لفت نظري السير دويل بمزاحه الرقيق الي هذه الملاحظة الحقيقية التي اعترف بها . وهي اني رأيت كثيرا من المظاهر الشاذة في اجتماعات السياسيين والعلماء ورجال القانون والطب وان التأثير السابق الذي كنت اخرج به من اجتماعات اولئك يجعلني اعطي لهؤلاء حقهم

فلقد رأيت في اجتماعهم زعماء الروحانية ومشاهير الوسطاء ولكن لم أر من به صرعة أوجنة او المتشعوذين الذين يدعون كشف الحجاب بالجهل ، بل بالعكس قد رأيت من رجال الأعمال والمهن والمكانة عددا كبيرا . واني أرى من الضروري أن اوضح تلك الحقيقة وهي اني لم أشاهد حتى اليوم من رجال الروحانية من ترك في نفسي اي أثر أشك به في سلامة عقله وصحته . وليس معني هذا انه ليس بينهم أحد من اولئك ولكن بنسبة لا تجاوز الموجودة في أى فريق آخر ، وقد يكون ذلك لافراطهم في التحمس لمعتقدهم أو في السذاجة مثلا . ولكن على كل حال لم أر بين الروحانيين من هو شاذ أو متهيج اكثر مما رأيت بين مختلف المعتقدات والهيئات الاخرى .

وعلى المرء ان يحضر اجتماعا عاما لهم ليري هل يميل الجمهور الي مبادئهم أو لا ؟ ولقد قصدت الي واحد اقيم في ناحية من لندرة التي فيه السير كونان دويل خطابا فكان المكان مملوءا بالمستمعين وكانوا ينصتون كالمسحورين وكانوا من كل الطبقات ، فمن كتاب الي عمال وصناع وتجار رجالا ونساء . وكان حمس وتحمس منهم يلهم الوصف الذي يسمعه عن مستقبل الحياة وكانت نسبة الحاضرين من الشبان والشابات كبيرة ولقد اعتقدت ان هؤلاء من الاشخاص الذين لا تتصل تعاليم الكنيسة الى قرارة نفوسهم ، ولكن قد وصلت الروحانية اليها بنجاح

وكان يرى الملاحظ المدقق أن الخطباء كانوا يشيعون الجو الديني الذي يقحم في المستمعين ، وكم كان الطعام الفكري المقدم لهم (رغم المجادلة فيه) سائغاً لهم . وعند ما انتهى الوقت كان يبدو أن كل حاضر يود الزيادة ، وكان كل يتعلق بالجواب على سؤاله كما لو كانت الحياة هى المعلقة على ذلك

ولم أر ضمن ما رأيت من اجتماعات ومحاضرات مارأيت في هذه من التلهف والشوق ولقد عنت بأن هذا هو الحال في كل اجتماعاتهم فهل يعسر الناس على القول بأن هذه الدعوة مسيئة لعقول الجهلاء وشباك لنماف النفوس ؟

نمر يقتل حارسه

حدث في حديقة الحيوانات روما في الاسبوع الثالث على مرأى من جمع كبير من الزائرين أن مزق نمر حارسه الألماني الجنس ، وتفصيل ذلك أنه بينما كان ينقله من قفص لآخر ضربه بسوط فما كان من النمر البنغالي الا أن هجم عليه وانشب مخالبه في عنقه وسحبه على وجهه في طول القفص وعرضه ، وصرخ الزائرون فحضر مدير الحديقة ودخل القفص بجرأة ممسكا بيده قضيبا حديديا ولكن كان الحارس قد فارق الروح وأكل النمر نصفه .

في عالم السينما

إبنة أحد أصحاب الملايين

كعاملة

أرادت « مس ايفاجارفيلد » ابنة أحد أصحاب الملايين الامريكيين أن تبني لنفسها مستقبلا بيدها وأن تعتمد على ذاتها في معترك الحياة الجارف لتتذوق من معانيها مالا يمكنها أن تصل اليه وسط ملايين والدها ، ولكنها سرعان ما اكتشفت ان بنات ذوي الملايين لا يمكنهن العمل أو الاعتماد وسط هذا التيار الجارف الناتج بالخلائق أو أن يجدن اية لذة في الجد من يشتغلن . وقد كانت مدة ستة شهور في لندره وباريس كافية لأن ترد اليها صوابها وتعيدها الي حالتها الأصلية بعد ان سلبتها هذا المطمح الخادع .

وقالت أن احساسا عميقا بالديمقراطية جعلها تفكر في أن تتجاهل شخصية « ايفاجارفيلد » ابنة صاحب الملايين وان تطلق لنفسها السبيل الى حيث يعمل الانسان ليعيش دون ان يعتمد على أحد . فبدأت رحلتي الي لندرة لاني ظننتها خير مدينة لتحقيق هذه الرغبة وهناك نزلت بحجرة بسيطة في أحد الاحياء الفقيرة التي يعيش بها العمال ، ومضيت عدة ايام في قراءة الصحف ، أبحث بين أنهرها عن وظيفة خالية وتقدمت نفسي لعدة وظائف ولكن بكل أسف لم يكترث بي أحد ممن تقدمت اليهم . وبعد سبعة اسابيع قضيتها في السفر ظهر لي ان ابحث عن عمل بدون سابق تمرين من أصعب الأشياء . ولكني لجأت الى جمعية خيرية فأحضرت لي عملا في خدمة منزلية بعائلة . وبعد يومين في هذه الوظيفة بدا لي ان معاملة السيدة الانجليزية وزوجها للخدم لا يمكن ان تطاق فتركتها .

وبعد ذلك أمكنني ايجاد وظيفة كاتبة في مكتب ولكني لم ابق في هذه الوظيفة ايضا لأن رئيسي كان يعتقد ان المغازلة معي جزء من وظيفتي فتركتها . وبعد ذلك حصلت على عمل في محل ملابس للسيدات ومكثت به ثلاثة ايام فقط لأن المشتريات يعتقدن ان البائعات لسن بآدميات فيشبعونهن لوما وعنتا واغلاظا في القول والمعاملة وخاصة اذا لم توفق البائعة الي مرضاة ذوقهن ، ومن الجريمة اذن أن نعارضهن .

وبعد ذلك قصدت باريس ونزلت بحجرة في الحي اللاتيني بشارع كان يقيم فيه نابليون عند ما كان يعيش عيشة بسيطة في حجرة بالدور الأعلى من أحد تلك المنازل

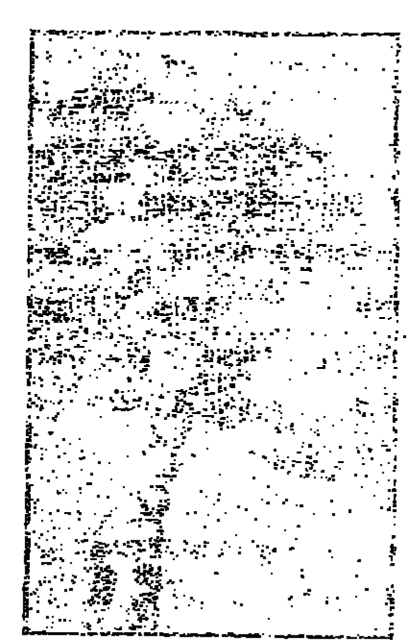
وكان أول عمل حصلت عليه في باريس هو بيع الروائح والأدهان في حانوت صغير في « البولفار » وبعد أيام قليلة ظهر لصاحب المحل أني لا أصلح لهذا العمل فصرفني . وبعد ذلك مضيت ثلاثة أسابيع بغير عمل ولكن في البحث عن عمل فتعبت تعبا شديداً وصرت افكر في مقدار جهلي لفراري من منزلي ، واخذت أفكر في العودة ، ولكن في هذا الظرف ظهرت لي وظيفة « موديل » لمصور في الحي اللاتيني ، هذا المكان الذي طالما كنت أحلم بديموقراطيته .

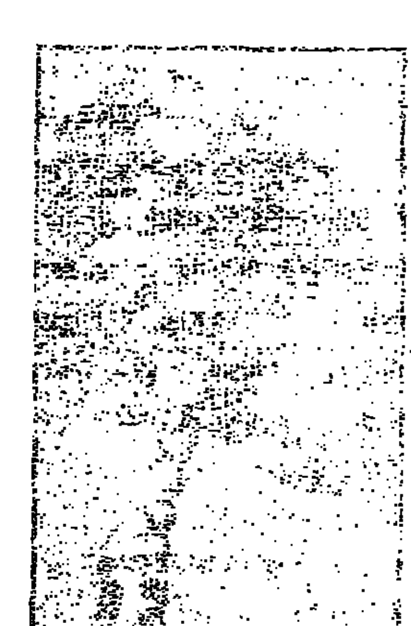
ولكني وجدت هذا المصور قليل العمل كسولا وكان يكتفي بالجلوس فيملأ الحجرة بدخان سجائره ويعمد الي الشراب طول وقته ويسمعني وابلا من الفكاهات المقيتة التي كان يظن أنها مستعذبة ، وكان خليطا بين الانجليزية والامريكية من الصنف الذي يمكن ان نسميه قليل الاكتراث باعتبار الفروقات الجنسية ، فلما رأيت منه ذلك تركته قبل ان يطردني هو . وبعد ذلك اشتغلت في عدة وظائف متنوعة كمدوسة لفات وبائعة في المخازن وعاملة تليفون وغير ذلك من الاعمال البسيطة ، ولكن كان يأسي وفشلي في النهاية كبيرا .

وبعد ذلك شرحت المصاعب التي تصادف الفتاة العاملة في لندره وباريس وأبانت ما يجب عمله نحوهن لتسهيل سبل العمل والحياة أمامهن

رأى ممثلة

في الرياضة البدنية والارق





كارمل مايرس

تقول الممثلة الرائعة الصيت « كارمل مايرس » ان الرياضة البدنية ليست فقط واسطة لاصلاح القوام وحفظ الصحة ، بل لها ايضا مزية قائمة هي دواء ناجح للأرق .

وهي تعزو قوامها البديع المعتدل الى الرياضة . وهي ايضا تخلصت من مرض الارق الذي كان اصابها . فاذا كان قوامك غير مناسب وبعيدا عن الرشاقة ولا تتمتعين بالنوم الهادىء العميق الذي هو شرط من شروط حفظ الجمال فلا شيء افضل من التمارين الرياضية .

وقد كنت في وقت من الاوقات لا أتمتع بالنوم الهنيء بل كنت اتقلب في فراشي الساعات الطويلة وأنا احاول النوم وكانت تمر هذه الساعات كأعوام في طولها ، وما كنت أتمكن من تأدية عملي بانتظام في الصباح وجربت كل ادوية الارق بغير فائدة . ففكرت في أني لو عملت بعض التمارين الرياضية فربما تؤدي الى الغرض المقصود . وفعلا واظبت على طريقة رياضية معينة فأتت بالنتيجة المنشودة . وما زلت أسير على هذه الطريقة ولم أعد أخشى الارق .

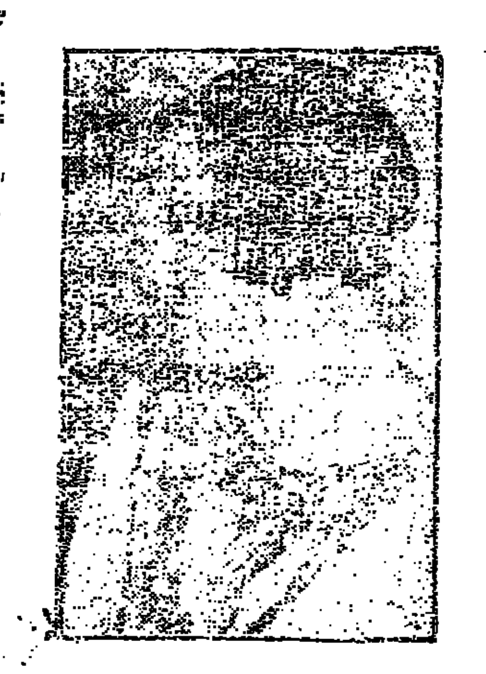
وفائدة الرياضة أنها تنشط الدورة الدموية ، وأننا عندما نضطجع على الفراش لتنام فمن الطبيعي اننا نفكر ، وهذا التفكير يجذب دمنا الي رءوسنا وذلك ما يمنعنا من النوم . فالرياضة اذن توزع الدم في كل اعضاء الجسم بنسبة موزونة . والطريقتان اللتان تتبعهما « مس مايرس » في غاية السهولة ولا تتطلبان جهدا شاقا ، ولكنهما مثل كل التمارين الرياضية تظهر سهولتها بالتعود والتمرين . فالأول هو الوقوف باستواء ولمس مستوى الارض بأطراف الاصابع بدون ثني الركبة ، والآخر رفع القدم الى أعلى بازاء الوجه حتى تقترب من الرأس بقدر الامكان مع جعل الركبة ممدودة تماما ، وآخر بالجلوس على الارض ورفع الرجل الى أعلى بقدر المستطاع .

فبعد هذه التمرينات كل ليلة قبل الذهاب الي الفراش لاشك ان المرء ينام نوما ساكنا ويستعيد قواه في مدة وجيزة

أزياء الصيف



حياة الممثلات



جلوريا سوانسون

قليل من النساء من لا يحسدن النجمة الرائعة الصيت « جلوريا سوانسون » على مركزها وحياتها التي تحياها ، فقد ابتدأت حياتها في عالم الصور المتحركة كحسناء من حسان السباحة اللائي تشاهدهن في الصور الهزلية ، وقد اعتدى اليها « سيسل دى مل » عندما كانت تمثل بعض مناظر ثانوية بسيطة في الصور الهزلية ، وكانت فقيرة في ذلك الوقت ولكنها عندما وضعت قدمها على سلم الشهرة السينماتوغرافية لم ترجع الي تلك الايام بطبيعة الحال

وهي تعيش الآن عيشة غاية في البذخ وتقيم دائما الحفلات الساهرة التي تتكلف مئات الجنيهات في قصرها الذي يبلغ ثمنه ثلاثين ألف جنيه ويبلغ ايرادها السنوى مائتي الف جنيه في العام . ويقلدها في أزيائها أغلب شهيرات الممثلات ويتهافتن على حضور حفلاتها ، ويكثر اللغط حول اسرافها ولكنها تقول اني قد تعبت وجاهدت في جمع هذه الثروة بعملي واني حرة في التصرف فيها الآن كما أشاء .

وقد تزوجت اخيرا من ماركيز فرنساوي في العام الثالث عندما كانت تمثل رواية « مدام سان جين » في باريس (هذه الرواية ستشاهد في احدي دور السينما بالقاهرة بعد اسبوعين) وجلوريا سوانسون في الصف الاول من شهيرات التمثيل وممن يشار اليهن بالبنان



نورما شيرر

الممثلة الامريكية الرائعة الصيت

متاعب تمثيل السينما

مبارزة من أجل ممثلة

لاشك أن ممثل السينما الشهير « رودلف فالنتينو » قد تبارز عشرات المرات في روايات سينماتوغرافية مختلفة ولكنه لم ينجح للمبارزة حقيقية مع خصم حقيقي الا منذ اسابيع قليلة .

وتفصيل ذلك أنه بينما كان يدخل مسرح « متحادور » في باريس ذات ليلة ويسير في الزحمة اذا برجل حسن المظهر والملبس يعترضه في سبيله ويصفعه على وجهه ، فقابله رودلف بضربة من قبضة يده على أنفه أوقعه بها الي الارض وقامت ضجة اجتمع معها الناس وحالوا بينهما . وفي اليوم التالي وصلت فالنتينو دعوة من هذا الرجل الذي هو أحد البارونات النمساويين الي المبارزة ، والسبب في كل هذا أن البارون يهوى نجمة السينما النمساوية الحسناء « فلما بانكي » التي تلعب مع رودلف في رواية يجرى تمثيلها الآن ، وقد دفع منظر معانقة رودلف لها وتقبيلها البارون الى حالة هيج شديد .

وفي الفجر المحدد للمبارزة كان رودلف المبكر في الذهاب الي المكان المتفق عليه في ضاحية من ضواحي باريس ، وبعد انتظاره مع شهوده مدة نصف ساعة وصل البارون وهو يبكي وينشف دموعه بمنديله وسار نحو الممثل وقال له اني آسف يامستر فالنتينو أشد الاسف ، وقد تألمت كثيراً من هذا المنظر ، ونسيت انك تفعل ذلك لانه مجرد عملك الذي تكتسب منه المال ، فتأخذ أجرا على هذا العمل الذي أتمني أنا ان ادفع لادائه أكثر ما استطيع . واني مع ذلك لم تكن سعيدا في حبك فتغفر لي اذاً لاني مثلك في ذلك وبعد ذلك تصافحا وانصرفا بسلام .

وهكذا لا تخلو أية مهنة من المتاعب حتى مهنة التمثيل التي يعدها الناس اسعد المهن وأبسطها



كورين جريفث

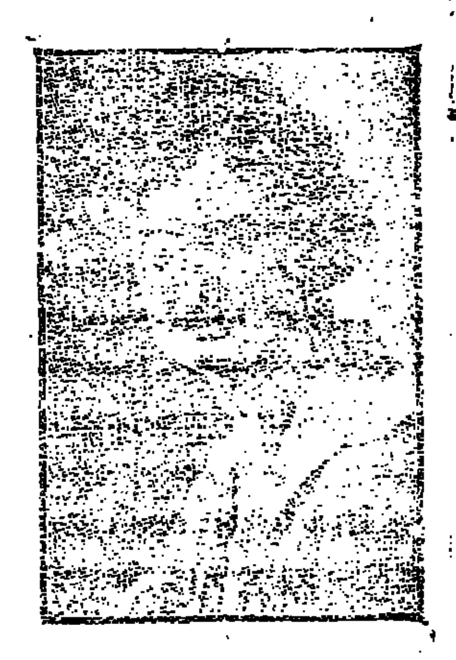
الممثلة الحسناء الشهيرة

السينما والتنويم المغناطيسي

لفت الدكتور « نيوشولم » طبيب صحة « كرويدون » بانجلترا الانظار الى هذه الحقيقة قائلا ان كثيرين من هواة السينما وروادها عند ما يجلسون في الظلام الصامت في باحاتها الساكنة يهجعون الي حالة من النوم المغناطيسي لأن تنبه حاسة واحدة بواسطة الضوء اللامع المنعكس على الستار يفضي حتما الي هذا الشعور

وقال الدكتور برنارد الاخصائي في الامراض العقلية اني واثق بأن الدكتور نيوشولم قد أظهر لنا حقيقة واقعية كانت غائبة عنا . والدليل على صدق هذه النظرية هؤلاء الذين يبكون مثلا عند رؤية رواية معينة فهم يكونون في حالة أشبه بالنوم المغناطيسي

ويمكننا كذلك ان نرى تأثير الصور المتحركة على الذهن وخاصة عند الصبيان الصغار في الكيفية التي يتذكرون بها كل حركة وتفصيل للصورة التي يرونها كما لو كانوا قد عاشوا في خلال فصولها هم أنفسهم .



المس توماس

رئيسة مدرسة البنات العليا بالاستانة

التي قدمت الي القضاء التركي متهمة بمخالفة القوانين لانها أبت أن تقبل في سلك المدرسين ضابطا تركيا سابقا ، ثم اضطرت الي قبوله لحينما أمرت السلطنة التركية باغلاق المدرسة وترتب على أثر ذلك ...

هكذا من الاصل

صفحة قانونية

قانون التسجيل الجديد

العلم بالتسجيل وحسن النية وسوء النية

والاتفاق التدليسي

مهمة الشارع في كل عصر في حماية الغير — اداة الحماية هي الاعلان والاشهاد — اذاعة انتقال الملكية عند الرومان — أمارة الملكية فى المنقول هي الحيازة المادية — تقسيم الاراضي الفرنسية الي قسمين : قسم خاضع لقاعدة الضمان العيني ، وقسم لعادة الاشهار بالمناداة — اختلاف واضعي قانون نابليون فى التسجيل — القانون الفرنسى الصادر فى ٢٣ مارس سنة ١٨٥٥ — التسجيل وسيلة اشهار واذاعة — التسجيل والنية وعلم المشتري المسجل أولا — الالوان المختلفة لسوء النية — في التعرف على النية من القانون البلجيكي سنة ١٨٥١ والقانون الفرنسي سنة ١٨٥٥ — المادة الأولى من القانون البلجيكي تقول بالتواطؤ — يقول الفقه والقضاء الفرنسيان بنظرية التواطؤ — أدلة وحجج نظرية التواطؤ — نظرية « ليون كان » والتعويض بالمادة ١٣٨٢ مدنى فرنسى و ١٥١ مدنى مصري — الادلة المستفادة من الهبة الوقتية والمادة ١٠٧١ مدني فرنسى — النية والتسجيل بالقانون الايطالى — رأي محكمة النقض الايطالية سنة ١٩١١ — نقد ذلك الرأي .

لابد ان تحاط المعاملات بين الافراد بأنواع مختلفة من صنوف الضمانات أى وسائل الاحتياط حتى يعلم المتعاقد ان ما يخفى الواحد قبل الآخر من ظروف الثقة أوشبهات المخاوف والمخاطر . ولا يتسع مجال التعامل ، وينطلق فيه الناس الي ابعد مدى ، بما فيه نمو للمدينة من رواج في المعاملات وانتقال الحقوق من أيد الي ايد ، الا اذا اطمأن العاقدان كل فيما يتقرر له من الحق الناشىء عن التعاقد . وربما دلت طبيعة التعاقد الملزم قانونا على الاخص في حالة البيع، أن هم القائم بالتشريع فى كل بيئة وصقع على ممر الازمان وتوالى الاحقاب ، انما ينصرف الي حماية المشتري وتوكيد حقه الذي تقرر له على المبيع ، اى تثبيت الملكية لديه ، وهى التى انتقلت اليه بالتعاقد القانوني الملزم وهو البيع. وقد تطرأ تعديلات وتغييرات عدة على وسائل حماية المشتري (وبوجه عام حماية العاقد الذى يرمي الى اكتساب حق عيني منقول ، وعلى الأخص حق عيني عقاري) فينساق الشارع فى سبيل التحوير بما يلتئم مع الضرورات العملية المعروفة فى عصره . ولعل القانونيين يذكرون مبلغ الحيطة التى عول عليها الرومان فى عهدهم التشريعى الأول ، عهد الطفولة التشريعية ، وما قرروه بشأن بيع الاشياء النفيسة res mancipi من عقد حفلة للتبايع يجتمع فيها خمسة اشخاص يمثلون طوائف الشعب الروماني ، والبائع والمشترى والميزان وقطع المعادن ، وعصا الميزان ، ومن الالفاظ المعينة التي يلزم كل من المشتري والبائع النطق بها علنا على مسمع من الجمع المحتشد ، بحيث ما كان التعاقد القانوني الملزم ليتم الا بعد ان تتوافر هذه العناصر المختلفة من اشخاص والفاظ واشارات . واذا ما تم ذلك كله نودي وقتئذ بالمشتري مالكا . على هذا الاعتبار ما كان للبائع ان يفكر في بيع الشيء نفسه مرة ثانية الي مشتر ثان اضراراً بالاول ، لما فى ذلك من ذيوع امر البيع الاول وما جرته حفلة البيع من اعلان واخبار لدى الكافة ، وعلى الاقل لدي اهل الصقع الواحد، والناحية المعينة، فلا يجرؤ حينئذ لا البائع الاول على البيع ثانيا ، ولا المشتري الثانى على التقدم لشراء صفقة تمت من قبل .

والذي يتبين من ذلك ان هذه المظاهر فى تقرير الالتزامات ونقل الحقوق العينية منقولة كانت أو عقارية ، انما هى شكل من اشكال العلانية وأمارة من امارات الاعلان واخبار الغير بما يحيط الشيء المبيع من التصرفات السابقة. وفي ذلك ضمان كاف في حماية حقوق الغير ، ذلك الغير الذي ربما يكون مشتريا ثانيا أو أي حامل من حملة الحقوق العينية، وعلى الاخص منها الحقوق العقارية .

وقد تحررت المنقولات من زمن بعيد من قيود الاوضاع الشكلية وأصبحت الملكية تنتقل فيها بمجرد نقل الحيازة . أي ان الحيازة اصبحت قرينة على ملكية الحائز . ولذا تقررت هذه القاعدة الشهيرة وهي قاعدة « حيازة المنقول سند تمليكه » ورجع فيها الي الاعتبارات العملية والضرورات المستفادة من روح المعاملات (انظر كتابنا فى الاموال ص ٥٩٣ ن ٤١٠ وما بعدها — وانظر ايضا ص ٨٠٧ ن ٥٦٢ وما بعدها) ولا يؤخذ بها الا اذا كان الحائز حسن النية ، أى لا يعلم بالعيب الذي يشوب الحائز المملك له ، والا فلا تحميه القاعدة .

أما العقارات وانتقال الحقوق فيها وتعديلها وانقضاؤها فقد مرت بادوار مختلفة كان يعمل فيها الشارع على حماية الغير ، وهو الذى يريد أن يتقرر له حق عيني عقارى على عقار ويريد التأكد من خلو العقار من الشوائب العينية المتوقعة عليه . وفى ذلك شطرت اراضي فرنسا الى شطرين : شطر خضع لعادات الضمان العينى ، أي القيد بالسجل المعد لاثبات ملكية الاشراف والنبلاء . وشطر خضع لعادة التمليك من طريق المناداة بما يحكى المناداة في حالة الزواج (الاموال ص ٨١٣ ن ٥٦٦) .

وفى سنة ١٦٧٣ فى عهد « كولبير » وضع نظام لاشهار الرهن العقارى الرسمى . ثم تقرر بعد ذلك اشهار التبرعات بالمنقول أو العقار . وجاء قانون مسيدور سنة ثلاثة وقرارأتها — الرهون الرسمية ، وأيده فى ذلك قانون برومير سنة سبعة . ولما همت فرنسا في وضع قانونها المدنى العالي سنة ١٨٠٤ انقسم محضروه الى قسمين : قسم يأخذ بالاشهار والعلانية ، بحيث لا تصح التصرفات قبل الغير الا اذا كانت مسجلة أو مقيدة . وقسم يري عدم الخضوع لذلك . وتغلب الرأى الثاني على الاول . وأخيراً صدر قانون ٢٣ مارس سنة ١٨٥٥ وقرر بفرنسا اصول التسجيل الشخصى المعمول به فى مصر من سنة ١٨٧٦ مختلطا ومن سنة ١٨٨٣ اهلياً ، وتقررت قاعدة صحة العقد بين الطرفين بمجرد الاتفاق عليه ، وعدم صحته قبل الغير الا بالتسجيل . أي يعتبر العقد صحيحا وغير صحيح في آن واحد .

والغرض الذي ينشده الشارع هنا وهناك من عملية التسجيل هو اخبار الغير بما يشوب العقار الذى يريد أن يتملكه أو يتقرر له عليه حق عيني عقاري ما ، من الحقوق العينية التى ربما تكون قد ترتبت عليه قبل هذا التصرف الجديد .

وما دام أن التسجيل يستحيل في الواقع الى اخبار واعلان الغير فلا يعول حينئذ على هذا التسجيل ، اذا كان الغير سيء النية ، اي يعلم بسبق التصرف ، وكان متواطئا مع البائع الاول على سبيل التعمد فى الحاق الضرر بالمشترى الثانى .

وقد اثارت عبارة سوء النية ثائرة الشرائع والقضاء والفقه وذهبت فيها مذاهب مختلفة من حيث التعرف على كيانها والعناصر المكونة لها . فمن قائل بأن سوء النية هو مجرد علم المشتري الثاني بسبق التصرف فى العقار (نذكر هنا عقد البيع من طريق تبسيط النظرية ، والقاعدة عامة بشأن جميع العقود الخاصة بانتقال الحقوق العينية العقارية أو تعديلها الى آخر ذلك مما هو معروف) . ومن قائل بأن سوء النية هو التواطؤ أى الاتفاق التدليسي بين المشتري الثاني والبائع . ومن قائل اخيراً بأنه التبايع الصورى ، وهو الذي لا يقرر حقا ولا ينشيء حقا ولا ينقضي به حق .

وانا نبغى هنا أن نبسط هذه النظريات المختلفة وأوجه الخلف فيها تشريعا وقضاء وفقهاً هنا وهناك ، حتي نقف على حقيقة هذه النظرية وعلى الوجه الاصح الذي يجب الاخذ به في مصرنا . واذا ما انتهينا من ذلك عرجنا على قانون التسجيل الجديد لنعرف مبلغ مركز النية فيه ، وهل قضى على الخلافات القائمة فيها ، أم أبقي باب الاخذ والرد مفتوحاً على مصراعيه في بعض مناحيها . وسنرجع في ذلك الى الاعمال التحضيرية على اختلاف انواعها من اعمال رسمية (وهي محاضر جلسات اللجنة الخاصة التى وضعت قانون التسجيل ، والمذكرة الايضاحية التى وضعها المستشار برناردي والمشروعان الخاص أولهما بتوحيد اقلام التسجيل بمصر ، وثانيهما بالسجلات العقارية بمصر) واعمال غير رسمية (وهي محاضرة المستشار برناردي المنشورة بمجلة مصر الحديثة بالمجلد ١٣ سنة ١٩٢٢ ص ١٧٣—٢٠٨ وعلى الاخص الصفحة ٢٠١)

ولنبدأ الآن بنظرية النية في عهد القانون المدني ونطوف عليها في كل بيئة علمية أو عملية نبتت فيها ، حتي نتعرف مبلغ ما اصابت من اضطراب وتشاد بين أوجه النظر المختلفة

النية والتسجيل

فى عهد القانون المدني

لما كان القانون المصري الموضوع سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨٣ مأخوذاً عن القانون الفرنسي الموضوع سنة ١٨٥٥ . ولما كان التشريع البلجيكي الموضوع سنة ١٨٥٥ هو أول تشريع وضع بأوروبا بشأن العلانية من طريق التسجيل ، لا نري بدا من أن نشير هنا بالقدر الضروري الى هذه الشرائع المختلفة ، لما لها من الصلة الاكيدة بالتشريع المصرى . وبيان ذلك :

النية والتسجيل فى القانون البلجيكي :

أول قانون صدر بقارة أوروبا فيما يتعلق بالتسجيل هو القانون البلجيكي الصادر في ١٦ ديسمبر سنة ١٨٥١ ، وقرر فى المادة الاولى منه ما يأتي :

«جميع العقود المعقودة بين الاحياء سواء كانت بغير مقابل أو بمقابل وناقلة أو مقررة لحقوق عينية عقارية غير الامتيازات والرهونات يجب تسجيلها بنقلها برمتها بسجل خاص معد لهذا الغرض بقلم حفظ الرهونات بالمنطقة الموجود بها العقار . ولغاية وقت التسجيل لا يجوز الاحتجاج بهذه العقود ضد الغير الذين يكونون تعاقدوا بدون غش وتدليس « Fraude » والمعني المقصود من هذه العبارة الاخيرة ، وهى لاول مرة تقررت فيها نظرية سوء وحسن النية فى عملية التسجيل ، ان العقد المسجل المشوب بالتدليس لا ينفذ على الغير الذي حاز حقا عينيا على العقار وسجل عقده بعد العقد هذا المشوب بالتدليس

وعلى ذلك ماهو سوء النية ؟ وهو سوء النية الذي يضيع على العقد المسجل قبل العقود الاخرى ، قوته القانونية فيجعل العقود الاخرى المسجلة بعده مفضلة عليه ؟ أجاب على ذلك القانون البلجيكي بان سوء النية المضيع للعقد بالنسبة للغير ، هو الغش أو التدليس . وليس المراد بهما الغش أو التدليس من جانب البائع وحده بل الغش والتدليس من جانب البائع والمشتري معا ، أى التواطؤ بين الاثنين ، أعني الاتفاق التدليسي بين الطرفين concert frauduleux

ويترتب على ذلك ان مجرد العلم البسيط من جانب المشتري بنية الغش لدي البائع لا يكفي للقول بان هناك سوء نية بالمعني القانوني الصحيح . لان مسألة العلم مسألة نفسانية ترجع للنفس ، ومن الصعوبة بمكان الالمام بها والتدليل عليها، لاختلاف مصادر العلم وتباين قوة الثقة بها . وأما العلم الاكيد الذي تجب المؤاخذة به المؤاخذة القانونية الصحيحة ، فهو العلم الناشيء عن التسجيل . واذا أبيح الاخذ بمجرد العلم فكأنه لاقيمة للتسجيل من حيث العلم مادام باب العلم بسبق التصرفات مفتوحا ويمكن تحصيله بغير التسجيل . وبذا يفقد التسجيل أهم غرض من الاغراض المرجوة من انشائه (انظر كتابنا فى اثبات الالتزامات ج ٢ ص ٣٠٠ و٣٠٢) وعلى ذلك لا يعتبر غشا وتدليسا بمعني المادة الاولى من قانون التسجيل البلجيكي ، وهو ما يجب الاخذ به بوجه عام في المجالات القانونية العلمية ، مجرد حصول الغش من البائع ، فى أنه يريد بالتصرف الثاني الحاق الضرر بالمشترى الاول . وكذلك لا يعتبر غشا وتدليسا مجرد علم المشتري بنية البائع ، دون ان يكون مشتركا معه فى الغش والتدليس، أي دون أن يكون متواطئاً معه على الغش . فالتواطؤ وحده، أى الاتفاق التدليسى ، هو المبطل للعقد الثانى المسجل قبل العقد الاول . وهذا التواطؤ ليس حينئذ مجرد العلم البسيط، انما هو «العلم الموصوف»:

connaissance qualifieé

أي الاتفاق التدليسي :

concert fraudnleux

وهو الغش fraude بذاته

النية والتسجيل فى القانون الفرنسى :

صدر القانون البلجيكي سنة ١٨٥١ . وصدر بعده القانون الفرنسى سنة ١٨٥٥ ، أي بعده بأربع سنوات . ولم ينقل بمادة من مواده عبارة « الغش والتدليس fraude » الواردة بالمادة الأولي من القانون البلجيكى . ولكن هل يترتب على عدم نقل هذه العبارة ، انه يجب الأخذ بمجرد العلم البسيط ، غير العلم الموصوف ، لأجل ابطال مفعول العقد الثاني المسجل قبل تسجيل العقد الاول ؟ أجاب على ذلك القضاء والفقه الفرنسيان بأنه يجب الاخذ بالتواطؤ في ابطال العقد المسجل أولا ، وانه يجب عدم الاخذ مطلقا بمجرد العلم البسيط . وحجة هذا المذهب الصحيح الذي نؤيده الآن كما أيدناه من قبل (بكتاب الاثبات لنا ج ٢ ص ٢٩٨—٣٢٣) : هى ما يأتي :

١) ان من شأن الاخذ بمجرد العلم البسيط خطراً يحدق بالمعاملات . لان العلم بسبق التصرف من المسائل النفسانية كما ذكرنا ، والتدليل عليها محفوف بالمخاوف والمخاطر .

٢) ان التسجيل قد جاء وقضي على هذا العلم البسيط . واصبح تحصيل العلم لا يكون الا من طريق التسجيل . ولو ابيح اثبات العلم بغير طريق التسجيل لعادت المخاوف الاولي وفات الغرض الاول من اغراض التسجيل .

٣) ان العلم من الجانب الواحد من أحد الطرفين لا يعيب العقد الثاني المسجل اولا ، انما الذي يعيبه التواطؤ ، أى الاشتراك التدليسي ، أي العلم الحاصل من الطرفين من طريق الاتفاق على تعمد الاضرار بالمشترى الاول (انظر «بارد» في الالتزامات بمجموعة بودري الطول ، ج ١ ص ٦٧٨ ن ٦٦٧ ف ٢ . — النقض الفرنسي فى ٢٣ يونيو سنة ٩٥ ، د ، ٩٥ ، ١ ، ٤٨٩ . — ١ ، ٩٦ ، ١ ، ٩٢) .

وهذا هو نفس العلم الذى يشترط فى المشترى من البائع الذى يتصرف في امواله اضرارا بدائنيه ، أى العلم فى دعوى الابطال action révocatoire » وهو ذات العلم الذي يجعل المشترى « يلم بحقيقة حال البائع » والذى يكون من شأنه تحقيق وقوع الجريمة المدنية ، وهي جريمة التصرف اضراراً بالدائن . ولا يكون كذلك الا اذا حصل اشتراك فعلى بين الاثنين ، أى تواطؤ بقصد الاضرار بالدائن (النقض الفرنسي فى ٢٣ يونيو سنة ٩٥ ، د ، ٩٥ ، ١ ، ٤٨١ . — كتابنا فى اثبات الالتزامات ج ٢ ص ٣٠٧ . — راجع كتابنا فى الالتزامات ، النظرية العامة ، ص ٣٣٦ ن ٣٤٢)

ويرى « ليون كان » أن الاساس القانوني الذي يعتمد عليه فى الحكم بصحة العقد الاول هو المادة ١٣٨٢ مدني فرنسي (المقابلة للمادة ١٥١ و ٢١٥ مدنى مصري) وهى التى تقول بأنه يجب على كل شخص أصاب آخر بضرر أن يعوضه عن هذا الضرر . وذلك لان المشتري الثاني ملزم بتعويض الضرر الذي أصاب المشترى الاول . نعم ولو أنه جرت العادة أن يكون التعويض نقداً من الدراهم ، الا انه لا يوجد بالقانون ما يمنع الحكم للمشترى الاول بصحة عقده بمثابة تعويض له ، أى باعتبار عقده سليما كما كان قبل شراء المشتري الثانى (تعليق « ليون كان » على حكم النقض الفرنسي فى ٢٧ نوفمبر سنة ٩٣ س ٩٤ ، ١ ، ٣٥٨ . — د ، ٩٤ ، ١ ، ٣٦٣)

وقد لاحظ صاحب هذا الرأي احتمال اعتراض يوجه اليه فى تقرير هذا الرأي ، وذلك بأنه ربما لا يحكم للمشتري الاول بتأييد عقده وصحته ، باعتبار انه لم يخرج عن كونه دائناً عاديا للمشترى الثاني . ومتي كان كذلك جاز لبقية الدائنين لهذا المشترى الثانى أن يزاحموا المشترى فى الاول هذا التعويض وأن يقاسموه اياه . أي أنهم يعطلون عليه مزية الحصول على حكم يقضى بتحقيق أمنيته في القضاء بصحة عقده باعتبار انه لا يوجد ما يوجد مبرر يميزه عنهم ، وانه لا حق لاولويته عليهم وقت المزاحمة القانونية

ولكن « بارد » يسارع الي الرد على هذا الاعتراض بأنه لا محل للاعتراض، لان دائني المشتري الثاني لا يملكون اكثر مما يملكه هو . وبما انه لا يملك حق الطعن على العقد الاول بسبب عدم تسجيله قبل عقده ، فكذلك دائنوه (بارد في الالتزامات ج ١ ص ٤٤٠ ن ٣٩٦) . وفى الحقيقة أن الدائنين لا يملكون الحق فى الطعن على عقد المشتري الاول لانهم من طبقة الخلف العام ، فما يملكه هو يملكونه هم ، وما خرج عن ماله خرج بطبيعة الحال عن مجموع ضماناتهم (اثبات الالتزامات ج ٢ ص ٣١١ . — قانون تصرفات الوارث الظاهر ، الاموال لنا ص ٨٤٧ ن ٥٨٤ . — انظر الالتزامات لنا ص ١٦٩ ن ١٨٠ . — جرانمولان في التأمينات ص ٢٥٦ ن ٨٨٦)

٤) أجاز القانون الفرنسي الهبة المؤقتة ـ Substitutions fidéicommissaire

المواد ١٠٤٨ — ١٠٧٤ مدني فرنسي) وذلك أنه أجاز للمالك أن يهب ملكه بعضاً أو كلا لولد واحد او اكثر من أولاده او لاخ او أخت من اخوته واخواته على شرط ان الموهوب له يسلم الملك الموهوب الى ابن الموهوب له بعد ولادته . وهذه الهبة المؤقتة هي استثناء للقاعدة الواردة بالمادة ٨٩٦ مدنى فرنسي القائلة بعدم جواز الهبة المؤقتة والتى يكون الغرض منها تسليم الموهوب فيما بعد لشخص آخر . ولما كانت الهبة هذه من شأنها نقل الحقوق العينية العقارية من يد المالك الاصلي الي يد اخري ، وجب بطبيعة الحال أن تخضع لقيود التسجيل، أي أنها لا تكون حجة على الغير الا اذا تسجلت (المادة ١٠٦٩ مدنى فرنسي) ولكن القانون تقرر بالمادة ١٠٧١ القاعدة الآتية الهامة وهي :

«عند عدم التسجيل لا يمكن الرجوع الي مجرد علم الدائنين والغير الذين اكتسبوا حقوقا على العقار الموهوب ، ولا يثبت العلم الا من طريق التسجيل . »

ويرى الفقه بفرنسا (كولين وكابيتان ج ١ ص ٩٥٨ الطبعة الاولى ٩١٤ وص ٩٦٨ الطبعة الثانية ٩١٩) وقضاؤه ايضاً (النقض الفرنسي في ٢٢ اكتوبر سنة ٩٩ س ، ٩ ، ١ ، ٤٤٦) ان يتزها الشارع الفرنسى على أن يقرر عدم الاخذ بمجرد العلم البسيط في حالة الهبة ، ثم الاخذ به في حالة التصرفات خلاف الهبة . نعم ولو كنا نلاحظ نحن أن المادة ١٠٦٩ مدني فرنسي وضعت سنة ١٨٠٤ وان قانون التسجيل وضع سنة ١٨٥٥ ، الا انه يجب أن تمشي على القانونين روح الانسجام ، والا اضطربت القواعد القانونية ، وحف بها الشك من كل جانب .

النية والتسجيل فى القانون الايطالي :

فعل القانون الايطالي (المادة ١٩٤٢ مدني) كما فعل القانون الفرنسي فانه لم ينقل هو الآخر عبارة الغش والتدليس الواردة بالمادة الاولى من القانون البلجيكى الصادر سنة ١٨٥١ . وبسبب عدم ورود هذه العبارة بالقانون الايطالي حكمت محكمة النقض بروما سنة ١٩١١ وأيدها وجل الفقه هناك ، بانه مع وجود التواطؤ بين المالك والمشترى الثانى فانه يجوز مع ذلك لهذا الأخير ان يطلب ابطال العقد الاول لعدم تسجيله . وكل ما يستطيع المشتري الاول عمله هو ان يرفع دعوي ابطال تصرفات المدين مع المشتري الثاني . فاذا نجح المشترى الثانى في ابطال عقد المشتري الاول لعدم تسجيله أصبح المشترى الاول دائنا ، فهو الاخر حق رفع دعوى الابطال باعتبار ان عقد المشترى الثاني هو عقد تهريب أريد به الاضرار بدائنيه . فاذا طرد المشترى الاول من باب التسجيل دخل الى حقه من نافذة دعوي الابطال (مجلة مصر العصرية المجلد ١٠ ص ٤٠٨ لمقال وضعه الاستاذ كاديتنوس المحامى بالمحاكم المختلطة ص ٣٨٨ — ٤١٩)

وانا لا نقر رأى النقض الايطالي في هذا الرأي الذي تعددت به وسائل دخول وخروج المشترى الاول . ونرى ان الاوجه في ذلك كله الاخذ بما قرره « ليون كان » تعليقا على حكم محكمة النقض الفرنسي الصادر في ٢٧ نوفمبر سنة ٩٣ السابقة الاشارة اليه ، وذلك ان المشترى الثانى يعتبر مخطئا ، وانه بناء على ذلك يجب عليه تصحيح خطئه . وأقرب السبل فى التصحيح ، هو التصحيح العيني، أى ترك العقار تحت يد المشترى الاول ، واعتبار عقده نافذا على هذا المشترى الثانى ، ولو ان هذا الاخير قد سجل قبله ، مادام قد كان متواطئا مع البائع اضراراً بالمشتري الاول الذي سجل أخيرا (ونؤيد رأينا هذا بما سبق ان قررناه بكتابنا في الاموال وبكتابنا في الالتزامات فيما يتعلق بالوارث الظاهر Héritier apparent من حيث خطئه في التغيب عن محل فتح التركة وعدم المطالبة بحقوقه الوراثية ، الامر الذي ترتب عليه دخول الخدعة الي الغير حسن النية (راجع الصحف المشار اليها بالاموال والالتزامات)

* * *

هذا هو موجز من القول بشأن نظرية النية حسنها وسيئها بالتشريعات الاجنبية ، وهي التشريعات التي رجع الى بعضها القانون المصرى ، والتى يمكن الاستعانة ببعضها الآخر فى التعرف على كنه هذه النظرية نظرياً وعملياً . وبعد هذا البيان نأتي على لمحة موجزة أيضا لنظرية النية بالقانون المصري تشريعا وقضاء وفقها . وعقب ذلك كله نحيط بنظرية النية في عهد قانون التسجيل الجديد وعلاقتها بنصوص هذا القانون وروحه واعماله التحضيرية وما اذا كان لها أثر الوجود بعده ، ومدى ذلك الاثر . وهذا ما نوجز القول فيه فى مقال تال . والله الموفق

عبد السلام ذهني

مدرس القانون المدني بكلية الحقوق

معالجة الامراض

بالاشعة فوق البنفسجية

بقلم الدكتور فيتالي

نسمع كل يوم عن طرق جديدة لمعالجة الامراض فيدلنا ذلك على تقدم فن العلاج وانه يسير بخطى واسعة الى الامام بما تظهره الاكتشافات والاختراعات الجليلة من الفوائد لتخفيف آلام البشر

وان من الوسائل الحديثة التي اتت بنتائج عظيمة في علاج مختلف الامراض تعريض المرضى للاشعة فوق البنفسجية. ويكثر وجود هذه الاشعة بشعاع الشمس بالجبال الشاهقة وعلى شواطىء البحار نظراً لصفاء نورها ونقاوة الهواء وقلما يتوفر ذلك في المدن اذ يضيع تأثيرها باختلاطها برطوبة الهواء والبخار والغبار ولما كان من المتعذر على السواد الأعظم من المرضى ان ينتقلوا الى شواطىء البحار أو الى قمم الجبال للاستشفاء بنور الشمس الصافي فقد توفق العلم للاستعاضة عن ذلك بتعريض المرضى للاشعة فوق البنفسجية الصناعية وقد قام الدليل وشهد الاختبار على ان مفعولها يعادل مفعول الاشعة فوق البنفسجية المنبعثة من ضوء الشمس باعلى الجبال بل وجد أنها أشد منها قوة وأسرع تأثيرا وأحكم نظاما ويمكن رفع درجتها وخفضها حسب حاجة المريض اليها كما انه يمكن استعمال الاشعة الصناعية في كل الفصول ليلا ونهارا وان مايجنيه المريض من تعرضه لهذه الاشعة الصناعية مدة خمس دقائق ليعادل الفائدة التي يحصل عليها من تعرضه للشمس في الجبال مدة ساعة من الزمن وينشأ من تعريض جسم الانسان للاشعة فوق البنفسجية ان تتمدد الاوعية الدموية الشعرية على سطح الجلد ويخف احتقان الاحشاء الباطنية بتحويل الدم الزائد من الباطن الى الجلد كما يحصل من استعمال الحجامة وبذلك يخف ضغط الدم عن القلب فيزيد انبساط عضلاته وتنتظم ضرباته ويتسنى له الراحة ويزول احتقان الكبد والطحال والمبيضين والرحم فتنتعش وتؤدي وظائفها المختلفة بانتظام. وفي نفس الوقت تحصل تفاعلات كيماوية من امتصاص الجلد للاشعة فتنبه الدورة الدموية ويتردد الدم بقوة الاشعة فتجعل مواده أكثر قابلية لتوصيل الاوكسجين والغذاء والادوية للاحشاء وطرد حمض الكربونيك والفضلات منها كما ان العناصر المكونة للدم وهي الكريات الحمراء والبيضاء والمادة الملونة تزيد نسبتها زيادة مضطردة فيزول فقر الدم وتنبه الاعصاب السطحية بدرجة محسوسة وذلك يؤدي الى راحة المجموع العصبي وتنشيط قوى الجسم. وللاشعة تأثير مدهش في ابادة الجراثيم المنتشرة على الجروح العفنة والتقرحات المزمنة الخاملة والحروق المتقيحة والنواسير على اختلاف مواضعها لا يضارعها مفعول أحسن العقاقير المطهرة كما انها تنبه الخلايا على سطح هذه التقرحات فتزداد حيويتها نشاطا وتبرأ القروح بسرعة مدهشة خلافا لفعل الادوية المضادة للعفونة فانها تتلف الخلايا وتضعف حيويتها

وهي كذلك تشفي كثيرا من الامراض الجلدية على اختلاف أنواعها خصوصا حب الشباب والاكزيما والبهاق والقشرة الفضية والذئبة والدمامل وتمنع سقوط الشعر وتساعد على نموه عند المرض بالصلع فانها تغذي بويصلات الشعر بما تدفعه من الدم الى جلد الرأس وتساعد على تلاشي حمض البوليك من الجسم بتحسين وظيفة الجلد وبذلك تبرع في شفاء داء النقرس والآلام الروماتزمية المزمنة

ولها مفعول مسكن على المجموع العصبي فتشفي الآلام العصبية بانواعها المختلفة كالصداع المستعصي وعرق النساء وتشفي تسلسل البول عند الاولاد وتفيد في علاج النوراستينيا والهستيريا بتسكينها الاعصاب المتهيجة وتشفي النزلات الحلقية المزمنة والتهابات اللوزتين لقتلها الجراثيم المتسببة عنها هذه الالتهابات وتزيل تقيح اللثة كما انها تطهر الفم والحلق والانف من ميكروبات الامراض المعدية كالدفتريا والانفلونزا وخلافها التي يخشى أن يصاب بها الاشخاص المعرضون للعدوى وتفيد في الوقاية من الامراض المعدية لأنه فضلا عن اماتتها الميكروبات وتأثيرها في الدورة الدموية وتحسين صفة الدم فانها تحدث بالجسم المناعة اللازمة لمقاومة هذه الامراض

وكما انها تفيد في دور النقاهة فتنشط الجسم وتزيل فقر الدم فانها تفيد أيضاً في تقصير مدة سير بعض هذه الامراض كالانفلونزا والسعال الديكي والحصبة وقد لوحظ تحسين عظيم في نتيجة علاج مرض التتانوس بعد تعريض الجرح المتسبب عنه العدوى للاشعة

وتساعد على شفاء الزكام والتهاب الأنف ذي الرائحة الكريهة وتشفي النزلات الصدرية المزمنة والربو وذلك بازالة احتقان الرئتين ومن استنشاق الأوزون (الاوكسجين المكرر) الذي ينبعث من الأشعة نفسها وبذلك يزول ضيق التنفس

ولها تأثير حسن في التهابات المعدة والامعاء فانه بواسطتها تقل الحموضة الزائدة وتزول الآلام البطنية وتزيد الشهية للطعام وتساعد على هضمه وتزيل الامساك المزمن وتحسن وظائف الكبد.

وباستعمالها عند المرضى بالبول السكرى تتحسن حالتهم العمومية ويزيد استعدادهم لامتصاص النشويات من الطعام وفي نفس الوقت تنقص كمية السكر من بول المريض بدرجة تفوق النقص الذي ينتج من استعمال الوسائل العلاجية الاخرى بدون ان يكون في استعمالها أى خطر

ولها مفعول ناجح في تخفيض الضغط الدموي عند المرضى بتصلب الشرايين وازالة الذبحة الصدرية التى قد يزيد فيهما الضغط لدرجة خطرة فيمنع استعمال الاشعة استعداد المرضى للسكتة المخية والسكتة القلبية

وتفيد في اختلال وظيفة الجهاز التناسلى عند الذكور (ضعف الباه) وعند الاناث تفيد في اختلال وظيفة الحيض وما يتبعها من الاضطرابات كفقر الدم المتناهي والضعف العام وعسر الطمث وفي التهابات المبيضين والرحم والمهبل وخلافها

ولها فائدة عظيمة في علاج مرض الكساح (لين عظام الاطفال) لانها تساعد الجسم في استخلاص ما ينقصه من الاملاح الجيرية والفوسفور والحديد مما يتناوله الطفل من الغذاء استخلاصا لا يتيسر له بدونها سوى تعاطيه كميات كبيرة من زيت السمك وبهذه الكيفية يرتفع مستوى كمية الجير والفوسفور في هيكل الطفل فيقوى على المشي بسرعة وتقفل اليوافيخ وتنبت الاسنان بسرعة ويزداد نمو الطفل وقد شوهد أنه بتعريض بعض الاطفال للاشعة فوق البنفسجية بلغت درجة نموهم الجسماني في بضعة اسابيع ضعف ما بلغه اطفال آخرون ممن لم يعرضوا لها وكذلك كان فقر الدم يزول عندهم فتتورد وجناتهم وتزيد شهية الطعام عندهم ويزيد وزنهم ويزول منهم الاستعداد للتشنجات وتقوى عندهم المناعة من العدوى بالامراض المعدية الفتاكة كالدفتريا والحصبة والالتهاب الرئوى الشعبي والنزلات المعدية المعوية وخلافها وتقل خطورتها عندما يصابون بها وقد لوحظ ان الاطفال الذين عرضوا للاشعة بسبب مرضهم بالكساح لم يحصل بينهم وفيات عند اصابتهم بالنزلة الشعبية الرئوية بخلاف الاطفال الذين لم يعرضوا لها

هذا فضلا عن ان الافكار اتجهت اخيراً في أوروبا وأميركا وخصوصا في المانيا لتعريض الاطفال للاشعة فوق البنفسجية الصناعية بنوع اجبارى لوقايتهم من مرض الكساح كما هو الحال في التطعيم ضد الجدرى عندنا

وكذلك يمكن استعمال الاشعة لتقوية الاطفال الضعفاء ابناء المرضى بالسل الرئوى والمرض بالزهرى الوراثي

وتستعمل الاشعة للمساعدة في سرعة التئام الكسور البطيئة التئام ويكون ذلك كما يحصل في شفاء الكساح من سهولة امتصاص المواد الجيرية والفوسفور من الاغذية ورسوبها بكثرة في موضع الكسر

وتستعمل الاشعة فوق البنفسجية لتقوية المصابين بالسل الرئوي في ابتداء دوره الاول فتتحسن حالتهم العمومية ويقل عندهم السعال والبلغم وتزيد شهيتهم للطعام غير ان استعمالها يضر في الدورين الاخيرين لهذا الداء نظرا لاستعداد المريض للنزيف الرئوي كما انها لا تؤثر في استئصال المرض وانما تفيد كثيراً في تقوية الذين عندهم استعداد الاصابة به فتجعلهم في مأمن من العدوى بسهولة. وتستعمل بنجاح في تسويس العظام الدرني وتسويس اصابع الاطفال والاستسقاء البريتوني (سل الامعاء) والعقد الخنازيرية وسل الخصيتين والكلي اذا انفردت تلك الامراض ولم يصحبها سل رئوي. فان تأثيرها لا يكون موضعيا فقط حيث ان الآلام تزول والاستسقاء ينضب والعقد تنتص والنواسير تنظف ثم تقفل. لكن حالة المريض العامة تتحسن بسرعة فيزيد نشاطه ووزنه وتزيد شهيته للطعام وتتضاعف قوة مقاومته للمرض

وهي تشفي شفاء تاما التهاب المفاصل الدرني المزمن وتعيد بسرعة الحركة الطبيعية للمفصل

وعلى العموم فان مفعول الاشعة فوق البنفسجية هو تنبيه القوى وازالة فقر الدم وتنشيط الجسم الخامل وتقوية الضعفاء وتخفيض ضغط الدم وتنظيم الدورة الدموية وانعاش الجهاز العصبي والغدد الصماء وازالة احتقان الاحشاء الباطنية وتحسين فعل وظائفها وادرار البول وتسرع وتقوى الفعل الشافي للادوية ومختلف طرق العلاجات كما انها تساعد في تغذية الجسم من الطعام باستخلاصها المواد المفيدة استخلاصا لا يتسنى له بسواها

وا عدد الامراض التى صار علاجها بالاشعة فوق البنفسجية كثير جدا ويمكن قسمتها الى قسمين : الامراض التى تشفي شفاء تاما، والامراض التى تساعد فيها الاشعة فعل العلاجات الاخرى .

هذا وقد استعمل بعض علماء أوروبا واميركا الاشعة فوق البنفسجية الصناعية في تطهير المنازل والملابس من الميكروبات والحشرات وفي ابادة الجراثيم من مياه الشرب ومن المأكولات كما ان بعضهم استعملها أيضا لزيادة نمو بعض الحيوانات والطيور الداجنة ولسرعة نضوج بعض المحصولات الزراعية

ومن عجيب صفاتها انه اذا سلطت الاشعة فوق البنفسجية على زيت الزيتون يكتسب خواص زيت السمك من طعم ومفعول. ووجد ايضا انه بتعريض اللبن مدة عشرين دقيقة للاشعة فوق البنفسجية ثم اطعامه للطفل المريض بالكساح يشفي هذا الطفل كما لو عرض شخصيا لها

هذا وقد عالجنا بالاشعة فوق البنفسجية الصناعية مرضى بامراض مختلفة كالنواسير والتقرحات والصلع والاكزيما والنزلة الشعبية المزمنة والربو وفقر الدم وضعف الباه والالام الروماتيزمية والعصبية والصداع وعرق النسا والاستسقاء وتسويس العظام والبول السكرى والبلاجرا والتهاب الحلق والتهاب المبيضين واختلال وظيفة الطمث وسل المفاصل وكساح الاطفال وخلافها والحمد لله كانت نتيجة العلاج بالاشعة في معظم هذه الحالات الشفاء وفي الباقي تحسين بين ولم يحصل لاحد من المرضى من استعمالها اى ضرر ما وقصارى القول ان الاشعة فوق البنفسجية الصناعية هي عامل قوي أسفر في احوال العديدة مختلفة عن نتائج باهرة اكثر سرعة واتم مفعولا من طرق العلاجات الاخرى العادية

هذا وأن تأثيرها المدهش قد اوجد لها منزلة عظيمة في عالم الطب وستصبح مبعث الرحمة للناس جميعا اذ تشفي امراضهم وتخفف آلامهم من أيسر سبيل وباقل نفقة

المنصورة دكتور فيتالي

تطور الكيمياء الحديثة

واثرها في حياة الامة

بقلم الاستاذ حبيب اسكندر مدير مدارس التوفيق بالقاهرة وعضو الجمعية الكيماوية البريطانية بلندن

مضت عصور طويلة في التاريخ والعالم منصرف الى درس الآداب مهملا العلوم العملية لاعتقاده أن عمل التجارب العملية لا يليق بمركز الرجل المتمدين في ذلك الحين . لهذا السبب رفض العلماء في عصر جاليليو أن ينظروا في منظاره أو يشاهدوا تجاربه على الاجسام الساقطة . وللسبب عينه تتر الناس من الكيميائيين في القرون الوسطى ورموهم بالسحر فاضطروا لعمل بحوثهم وتجاربهم في ولى الخفاء فضاعت استكشافاتهم وانقرضت خلفاتهم . ولم يدرك العالم أهمية العلوم الكيميائية في انماء القوى العقلية ونشر وسائل المدنية الا حديثا فقد كانت الجامعات في انجلترا حتى منتصف القرن الماضي خالية من المعامل الكيميائية ولم يكن ثمة درجات لهذا العلم . فاستاذ الكيمياء في اكسفورد كان أستاذاً للنبات وكان استاذ الكيمياء في كامبردج قسيساً يأتي مرة واحدة في العام لالقاء بعض محاضرات كيمائية لا يحضرها الا نفر قليل من الطلبة، وكان كل من أراد درس هذا العلم درساً عمليا ذهب الى معامل خاصة لبعض الافراد وهذه كانت غاية في البساطة طبعاً فبرزة «ليبس» الكيميائي السويدى منظم الكيمياء الحديثة الذى طار ذكره في الخافقين قام بجميع تجاربه الدقيقة وعين الاوزان الذرية لمعظم العناصر واستكشف بعض عناصر جديدة في حجرة حقيرة بجوار حجرة المطبخ . ويقول «ليبيج» الكيميائي الالماني في سنة ١٨٢٠ انه لم يكن في المانيا كلها معهد لتعليم الكيمياء، فرحل الى باريس والتحق بمعمل « جاى لوساك » وبعد سنتين عاد لبلاده وأسس أول معهد كيميائي في جيسان لتعليم الكيمياء العمومية واستعمال الاجهزة الكيمائية وطرق التحليل الكيميائي فجذب اليه طلبة نجباء من جميع ممالك العالم التمدين. ومن ذلك الوقت دبت روح جديدة وأدرك العالم أهمية الكيمياء في انهاض الامم وانماء ثروتها، وظهر كيميائيون عظام في كل أمة شغفوا بهذا العلم وأولعوا به ونصروه بكتاباتهم وأبحاثهم ورفعوا علمه عاليا بين العلوم الاخرى

لقد تطور العالم اليوم وأصبح هذا العلم المنبوذ في الجامعات سيد العلوم طراً تشاد له المعامل المختلفة وتؤسس له الجمعيات المتنوعة وتنشر فيه صحائف حافلة ويقبل عليه الطلبة افواجا وتصرف الاموال لتشجيع بحوثه بغير حساب

ان الكيميائيين في الامم التمدينة قوة عظمى في بناء الامة الاقتصادي والصناعي والزراعي والسياسي في زمن السلم والحرب . فلقد نجي الكيميائيون الالمان بلادهم من انكسار سريع وجوع محتم اذ لولا تمكنهم من اختراع طرق لتجهيز النترات والنوشادر من الهواء لنفدت مفرقعاتهم وبارت حقولهم وانتهت الحرب بانكسارهم أشد انكسار في سنة ١٩٠٥

ان معظم المواد والحاصلات الطبيعية الحيوية كالفحم والبترول والاسمدة آخذة في النقص السريع ولا بد من ايجاد مايقوم مقامها والا تعرض العالم لأزمات شديدة تذهب بالنسل والحرث ولا يوجد من يدفع هذا الشر المستطير وينقذ العالم منه سوى الكيميائيين فرخاء المعيشة وهناء المستقبل متوقفان عليهم وعلى ما يبتدعونه من المواد التي تقوم مقام الحاصلات الطبيعية .

لقد قرأنا أن الالمان وهم تحت ضغط الحاجة أثناء الحرب اخترعوا مواد كانوا يستعملونها بدل القطن والنحاس والمطاط والصوف وغير ذلك من الضروريات التى لم يحصلوا عليها بسبب ما ضرب حولهم من الحصر البري والبحري .

لقد أظهرت الحرب العظمى لجميع دول الارض قاطبة أهمية الكيمياء ومكانتها السامية فأخذت تتنافس في احراز قصب السبق في الاستكشافات الكيميائية . كل ذلك وبلادنا غافلة كأننا في كوكب غير الارض

ان مصر القديمة كانت مهد الكيمياء فكلمة كيمياء مشتقة من الاسم القديم لمصر وهو (كيمي) وقد ترك أجدادنا آثاراً كثيرة تنطق بتفوقهم في الكيمياء العملية مثل تحضير العقاقير وتحنيط الاجسام وصناعة الاصباغ والادهنة والروائح العطرية وغير ذلك من الصناعات التي ضاعت منا بمر الزمن وأصبح جل اعتمادنا فيها على الامم الغربية

مصر مهبط هذا العلم النفيس. مصر القريبة من أوربا . مصر التى لها السنون الطوال ترسل البعثات العلمية لاقتطاف المدنية الغربية . مصر لا يوجد بها مدرسة لتعليم الكيمياء

وأملنا في الجامعة المصرية أن تعني بالكيمياء بجميع فروعها فلا يصح أن نقف جامدين بينما الأمم الاخرى تخطو كل يوم بل كل ثانية خطوات واسعة في سبيل التقدم والاستكشاف الكيميائي

خذ أمة اليابان الفتية الحديثة العهد بالمدنية العصرية تجدها حافلة بالجامعات والمعامل الكيميائية العامة والخاصة وفضلا عن ذلك فيها ثلاث جمعيات كيميائية كبرى تعمل بجد ومثابرة على رفع مستوى هذا العلم في بلادها، وهى الجمعية الكيميائية اليابانية ، أسست سنة ١٨٩٠ وعدد اعضائها ١١٣٢ ولها صحيفة شهرية تنشر فيها المباحث الكيميائية الحديثة في اليابان وغيرها ثم جمعية الصيادلة اليابانيين أسست سنة ١٨٩٣ وعدد أعضائها ٣٧٦١ ولها صحيفة شهرية خاصة لنشر المباحث الكيميائية العصرية والطبية . ثم جمعية الصناعة الكيميائية اليابانية وعمرها ٢٦ سنة وعدد أعضائها ٣٠٦٧ ولها صحيفة قيمة لنشر المباحث المرتبطة بالصناعات مثل صناعة المعادن والاصباغ والاحماض وغير ذلك

هذا في اليابان ولا نذكر لك أمريكا والمانيا وانجلترا وفرنسا فما تقرأه عن عنايتها بهذا العلم وتشجيعها اياه يكاد يتجاوز حد العقل

خذ جامعة واحدة من جامعات امريكا تسمى جامعة (الالينوئيز) تجد أن بها معملا كيميائيا قائما على مساحة واسعة مؤلفا من أربع طبقات وفي هذا المعمل الواحد يتعلم الكيمياء ١٥٠٠ طالب ويشتغل فيه ٥٤ موظفا

هذا في معهد واحد من المعاهد الكثيرة المنتشرة في طول البلاد وعرضها. ولا تستبعدن ذلك فعلم الكيمياء اكثر العلوم اتساعا ولا يمكن أحد من الناس ان يلم به جميعه ولذا قسموه فروعا متنوعة قد يصرف المرء كل حياته مختصا في فرع منها من غير ان يقف على جميع جزئياته فهنالك الكيمياء الصناعية وتبحث في تجهيز المواد التجارية من احماض ومعادن واصباغ وادوية وروائح عطرية ومنسوجات ومأكولات واسمدة ومفرقعات وغير ذلك بمقادير وافرة. وبقدر اهتمام الامة بها تزيد ثروتها وتكثر الايدى العاملة فيها وتزول البطالة منها وتستقل استقلالا اقتصاديا . في بلادنا الآن بعض صناعات كيميائية مهملة كصناعة السكر والورق والصابون والزجاج والمنسوجات. واذا ما انتظمت هذه الصناعات واسندت ادارتها الي كيميائيين اخصائيين فانها ترقى وتتقدم فضلا عن انها تصير يوما ما معاهد للبحث الكيميائي والصناعي يقصدها طلبة الكيمياء للاستفادة منها

وهنالك الكيمياء الزراعية وتبحث في دراسة الاسمدة والحاصلات النباتية واستكشاف المواد الكيميائية الضرورية لحفظ الانسجة النباتية وقتل الجراثيم والمكروبات التى تفتك بالنبات وتذهب بالقناطير المقنطرة من الاموال. لقد قرأت في بعض الصحف ان الخسائر التى تحدثها الآفات الزراعية في الولايات المتحدة تقدر بنحو ٤٠٠ مليون جنيه أي عشرة أضعاف دخل الحكومة المصرية. هذا ولولا الاحتياطات الكيميائية التى تتخذها الولايات المتحدة لكانت الخسائر أضعاف ذلك

ثم الكيمياء الطبية وتبحث فيما له ارتباط بالصحة والمرض وهى عماد علم الطب ولولاها لما قامت له قائمة ولا أدي للانسانية تلك الخدمات الجليلة ولا اسدي اليها تلك الايادى البيضاء. والامثلة للاستدلال على ذلك كثيرة ومتنوعة. خذ مثلا عمل رجل واحد كيميائي وهو باستور الكيميائى الفرنسي المشهور فانه باستكشافه مصل التطعيم قد نجي الملايين من الانفس البشرية والحيوانية من مخالب الموت الزؤام ولو أهمل العالم استعمال التطعيم سنة واحدة لمات من الناس اكثر مما مات في الحرب العظمى في سنيها الاربع . هذا اكتشاف كيميائي واحد. وجميع الأدوية الحديثة لمعالجة السل والسرطان والزهري وامراض الضعف والحمى كلها نتائج بحوث كيميائية وتجارب قام بها الكيميائي في معمله

ثم الكيمياء التحليلية وتبحث في تعيين أنواع المواد وما يتركب منها ومقياس ووزن كل عنصر فيها .ولها ارتباط بكل شيء في الحياة تقريبا: في الطب والصناعة والزراعة والتجارة والدراسة وغيرها فاذا اردت مثلا أن تفتح منجما وجب عليك قبل كل شيء أن تستشير المحلل الكيميائى ليدلك على نوع المعادن فيه ومقدار كل معدن . وأذا أردت أن تتاجر في مادة من المواد وجدت نفسك في حاجة الي المحلل الكيميائي ليدلك على مقدار نقائها وما فيها من المواد الغريبة . وأذا أردت ان تعرف مبلغ خصوبة أرضك أخذت جزءا من تربتها الى المحلل الكيميائي فيخبرك عما فيها من العناصر وما يصلح لها من النبات . وأذا أردت أن تعرف جودة اللبن أو السكر أو الكحول أو الزيوت التي تستعملها في منزلك ذهبت بها الى المعمل الكيميائى .واذا أردت ان تعرف نقاء دمك او بولك او لعابك اوغير ذلك قصدت معمل المحلل الكيميائي

هذا وهناك فروع أخرى للكيمياء منها الكيمياء العضوية والكيمياء غير العضوية والكيمياء الطبيعية ومنها تتألف الكيمياء العمومية التى يتلقاها التلاميذ في الكليات وهى مس لا بد منها للتخصص في الفروع السابقة

ولا نظن ان في العلوم علما ساعد على نشر الديمقراطية كعلم الكيمياء لانها تعمل على نشر المساواة من حيث انزال الاشياء الثمينة الي متناول الجميع . فما كان يعد من ضروب الترف والبذخ في الزمن القديم قد دخل الي منازل العمال واكواخ الفقراء. فلم يتحل الملوك في العصور الاولى في كل ما حكي عنهم من المجد بما تتحلى به الفتاة العاملة اليوم من الثياب المختلفة الالوان والازياء والعطور المختلفة الروائح الجميلة . ولم يذهب العهد الاقطاعي الا لظهور البارود واختراع الورق الذى ساعد على انتشار الكتب وبيعها بأدنى الفلوس

وسنتناول في رسالتنا القادمة أحدث الآراء والاكتشافات الكيمياوية باسلوب سهل وعبارة يفهمها الخاص والعام . وغرضنا من ذلك وقف القارىء على بدائع هذا العلم وقدرة الخالق سبحانه وتعالى الذى وهب الانسان العقل فتوصل به الى كشف اسرار المواد ومعرفة خبايا الطبيعة ومحاكاتها في اعمالها الغريبة حبيب اسكندر

كنز أثري

روت الكوتيديان أن اربعة عمال كانوا يشتغلون في اصلاح منزل قديم في مدينة كايان (فرنسا)فعثروا ذات يوم حينما كانوا يحفرون اساس جدار قديم بوعاء خزفي يحتوى على بضع مئات من الدنانير الذهبية الموسومة بطابع لويس السادس عشر ونابليون الاول ، فلم يفضوا الى احد بقصتهم واقتسموا الكنز فيما بينهم . ولكن أحدهم وهو يدعي موابنو لم يحسن كتمان امره اذا أشتري داراً حسنة وعجلة سيارة فاشتبهت الشرطة في امره وقبضت عليه فاعترف بانه باع مائتين وخمسين جنيها ذهبيا الي احد الجوهريين بمبلغ ١٣ الف فرنك . ولكن الجوهري باعها الي احد محل العاديات بنحو اربعين الف فرنك وعلى اثر ذلك قبض على البنائين الاربعة ووجهت اليهم تهمة السرقة والمضاربة في الذهب

هكذا في الاصل

هكذا من الاصل

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة فى كل فن وصور رمزية سياسية وقسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكى تقف قراءها على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح فى العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

الاعلانات تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات . ويقبل الاعلان من العميل كما يقبل من أي شركة أخرى

الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً لمصر و ٢٠ شلناً للخارج